المجلد الأول من التذكرة في أحوال الموتى

عدد ٤١

٢

أيام وفاته

١٧٠٩

بوفاته

١٨٥ ورقة

كتاب الذخيرة في أحوال البرزخ والآخرة

الجزء الاول من الذخيرة في احوال البرزخ

وهو الاول للقرطبي رحمه الله

الجزء الأول

مكتبة العلامة المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

١٧٢

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

١٧٠٩

مكتبة العلامة المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

وقف هذه النسخة الجليلة سلطانة السلطان العظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان العادل محمود خان وقفا صحيحا شرعيا مؤبدا

والمسعد الله تعالى ملكه المؤيد عز نصره احمد

سيحرر المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفا الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الامام الصالح الزاهد الورع المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وهو ما عنى به عن نفسه **قال** العبد الفقير الى ربه المتوكل من ربه الراجي رحمة ربه محمد بن احمد بن ابي بكر فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي خلق فاحسن وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والفضل والقصاص التجزي كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك جزاء من تزكى **وبعد** فاني رايت ان اكتب كتابا وجزءا للموت تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر الحشر والجنة والنار والقبر والاشارة بقليلة من كتب الائمة وثقاة اعلام هذه الامة حسب ما رويته وراته وسيرا ذلك مسوبا مبينا ان شاء الله تعالى وسميته **كتاب التذكرة** باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا تذكر فيه ما تحتاج من ذلك غريبا او فقها او حديثا او ايضاح مشكل لتكمل فائدته وتعظم منفعته اذ الفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعلم الموجود والمقام المحمود واليوم المشهود وجعله الله خالصا لوجهه ومزلفا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه وتعالى

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل في الجسد

مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به

فان

فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب **البزار** عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة **فصل** قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر **وفي خبر مروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا **ويروى** ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف ويتفكر فيه ويقول مالك لا تقوم مالك لا تنبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان يحملك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره

وانشدوا جانه من قبل الموت اساءة ... فهوى صريعا لليدين وللفم

وبقي يحكم ذرعه وبرحه ... وامد ملقى كالستيق الاعظم

لا يستجيب لصارخ ان يدعه ... ابدا ولا يرثي لحظ مغرم

ذهبت بسالمة ومرّ عامه ... لما رأى خيل المنية ترقم

يا ويحه من فارس ما باله ... ذهبت مروته ولم يتكلم

هدي يداه وهذه اعضاؤه ... ما منه من عضوانيّ بمسلم

هيهات ما حيل الردى محتاجة ... للمشرفي ولا السنان اللهذم

ياحسرة لو كان يقدر قدرها ... ومصيبة عظمت ولما تعظم

خبر علما طما بمكانه وكانتا في العالم تعلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد والحسين بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات بن لادم عليه السلام فقال يا حوى فديت ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد قرت قال ادم عليه السلام عليك الدهر وعلى بنائك انا وبنيّ منها براء **فصل** وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتبت طلب أن يعتب يقول استعتبته فأعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين

وروى عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقرار الله تعالى او رجل مشتاق الى الله محب للقاء الله عز وجل وروي ان ملك الموت عليه السلام جا الى ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقا خليله فرجع فقال اقبض روحي الساعة

وقال

وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما من يوم الا والموت خير له فلم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وقال حيان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب **باب** جواز تمني الموت والدعا به خوف ذهاب الدين قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه **فصل** لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما بينه اما يوسف عليه السلام فقاله قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عليه السلام حين كاملته عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاني اجلي توفني مسلما وهذا القول المختار في تاويل الآية عند اهل التاويل والله اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها الشر في دينها ويعيرها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والشبهة وذلك مهلك لهم وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عايشة رضوان الله عليها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ولحسبوه هينا وهو عند الله عظيم وقد اختلف

في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية
لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله اذ قالت الملايكة يا مريم وعليه
فليكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك
حقا فعلى هذا الحد الذي ذكرنا من الناويلين يكون نمني الموت
في حقها جايزا والله اعلم **واما** الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون
لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه
لا لانه ينزل بالمرء في جسمه او غيره لك من ذهاب ماله مما يحيط به
عنه خطاياه ومما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني
اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس
فتنة ويروى في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك
ومثل هذا القول لعمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني
وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز
ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله رواه مالك ايضا **وذكر** ابو عمر بن عبد
البر في التمهيد للاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن عكيم
الكندي قال كنت مع ابي عامر الاشعري على سطح فراى قوما يتحملون
من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلثا يقولها فقال له علقم لم
تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت
فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عامر انما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة
الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون

القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان اقلهم فقها
وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شا الله تعالى **باب**
ذكر الموت وفضله والاستعداد له **النسائي** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت
اخرجه ابن ماجه والترمذي ايضا واخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده
من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر
بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت **ابن ماجه** عن ابن عمر
قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال
احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
لما بعده استعدادا اولئك الاكياس اخرجه مالك ايضا وسياتي في الفتن
ان شا الله **الترمذي** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله **وروى** عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من
ذكر المرء فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا **وروى** عنه عليه السلام
انه قال كفى بالموت واعظا **وقيل** له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد
قال نعم من ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة **وقال** الترمذي في قوله
تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اتركم لتموت
ذكر اوله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا **فصل** قال

علما وتا رحمه الله عليهم قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات الموت
كلام مختصر قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة
ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما
كان منها يومئل ولكن النفوس المرادة وافات العلوم الغافلة تحتاج الى
تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم
اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر
فيه وكان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه كثيرا ينشد هذه الابيات

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل اوب لها من وفدها بعد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما ورد

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان الموت يورث استشعار الانزعاج
عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ان الانسان
لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان حال ضيق ومحنة
فذكر الموت تسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لابد وان الموت اصعب منه
او في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها
لمظنة عنها ولقد احسن من قال

اذكر الموت هادم اللذات ... وتجهز لمصرع سوف ياتي

وقال اخر ان الموت ليس له بيت معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء
على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور

المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسأل
فقيل انه قد مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ... حتى اناخ ببابه الجمال
فاصابه متيقظا متشمرا ... ذا اهبة لم تلهه الاهمال

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك
بعد الموت من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون
وتنوحون على انفسكم بقية حياتكم من الموت موعده والقبر بيته والتراب
فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم
يبكي حتى يخر مغشيا عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا
ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع
الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والاخرة فيكون حتى كان بين ايديهم جنازة

وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما
واذا سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال بن اسباط ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثنى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال اللفاف من
اكثر من ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء ترك تسويف التوبة وترك الرضا باللفاف
وترك التكاسل في العبادة فتفكر ما مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه
ومرارته يا للموت من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت
مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا
للامنيات فهل لا تفكرت يا بن ادم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك والى

تفلتك من سعيه الى ضيق وحانك الصاحب والرفيق وهجرك الأخ
والصديق واخذك من وشك وعطايك الى عور وعطول من بعد لين
لحاقل تراب ومدر يا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك والله من
مالك الا الاكفان بل هي للخراب والذهاب وجسمك للتراب والماء فاين
الذي جمعته من المال فهل لا انقذك من الاهوال كلا بل لا تزوده الى من
لا يحمدك وقدمت باوزار على من لا يعذرك ولقد احسن من قال في ياويل
قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن فهو غط متصل
بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة وهي الجنة فان
حق المومن ان يتصرف فيما ينفعه في الدار الاخرة لا في الطين والماء والتجبر
والبغي فنهاهم قالوا لا تنس انك تترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن
ونحو هذا قول الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله رداء ان تلوى فيهما وحنوط
وقال اخر هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه دان حاسب وقيل ذل قال
ابو عبيد دان نفسه اي اذلها واستعدها بقال دنته اذا دللته
فيذل نفسه في عبادة الله تعالى عملا لا بعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى
وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح
عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله
هذا هو الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل
والعاجز المقصر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات

نفسه متمن على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه
قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة
ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن
العمل وتلى قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل
بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو
عمير الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك اصبحت تامل الدنيا
بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني يسوفعلك وانما تضرب حديدا باردا
والسلام وسياتي لهذا الباب مزيد بيان فيما جاء ان القبر اول منازل
الاخرة ان شاء الله تعالى

باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد في الدنيا

مسلم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي
واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
ابن ماجة عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة

فصل

زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلما مختلف فيه للنسا اما النسا فحرام عليهن
الخروج واما القواعد فمباح لهن وجايز لجميعهن ذلك ان انفردن بالخروج
عن الرجال ولا يختلف في هذا ان شا الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون
قوله عليه السلام زوروا القبور عام واما موضع او وقت تخشى فيه الفتنة
من اجتماع الرجال والنسا فلا يحل ولا يجوز ليعبر بقع بصره على امراة فيفتتن

يذكر الموت يرق قلبك فتعلك ذلك فرق قلبها فجأت تشكر عايشة
قال العلما فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب
الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها **الثالث** مشاهدة المحتضرين
فان في النظر للميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد
مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان
من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويرغب في الاجتهاد والتعب
يروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات
الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله بغير الوجه الذي
خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال ما هذا طعامكم
بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى
القاه فهذه ثلثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان
يستعين بها على دوا ذايه ويستصرح بها على قتل الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك والا فعظم عليه ران القلب واستحكمت
فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا تبلغه الاول
والثاني والثالث ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور فانها تذكر
الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار
للقلب بما اليه المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير وفي مشاهدة
من احتضر وزيارته فوق من مات من المسلمين معاينة فلذلك كان ابلغ من الاول
والثاني قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس
يرويه احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الاوقات

وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مأزورا غير مأجور وهذا اوضح
والله اعلم دخل في رخصته الرجال والنساء وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف
عليها قال يا اهل القبور اخبروا خبرنا عنكم او نخبركم اما خبر ما عندنا فالمال قد
اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم والله لو استطاعوا
لقالوا لم نزد زادا خير من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا ٭ وحاسبوا انفسهم وابصروا ٭
وعبروا الدنيا الى غيرها ٭ وانما الدنيا لهم معبر واه ٭
لافخر الا فخر اهل التقى غدا اذا صيتهم المحشر واه ٭
ليعلمن الناس ان التقى والبر كان خير ما يدخر ٭
عجبت للانسان في فخره وهو غدا في قبره يقبر ٭
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر ٭

اصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر ٭

واصبح الامر الى غيره فيما مضى وما يقدر **فصل** قال العلما رحمة
الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور وحاصله ان كانت قاسية
فعلى اصحابها ان يعالجوها باربعة امور **احدها** الاقلاع عما هي عليه بحضور
مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان
ذلك ما يلين ويخشع فيها **الثاني** ذكر الموت فيكثر من ذكرها هادم اللذات
ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل **يروى**
عن امراة شكت الى عايشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها اكثري

بيان غيره في

وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه فى ساعة من الساعات واما بزيارة القبور
فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغى لمن عزم على زيارة
القبور أن يتادب بادابها ويحضر قلبه فى اتيانها ولا يكون حظه منها
الطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشارك فيها بهيمة ونعوذ بالله من
ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه وانفع الميت
بما تيسر له من القرآن على ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى ويجتنب المشى
على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جاء فى احاديث
ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم
دار قوم مومنين لانه لو كان عليه الصلاة والسلام يقول وكانا الدار عن عمارها
وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله
فاذا وصل الى قبر ميته الذى يعرفه سلم عليه ايضا فيقول عليك السلام
روى الترمذى فى جامعه ان رجلا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك
السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية
الميت واتاه من يلقنه وجهه فى زيارته لمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا
لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك ها هنا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب
وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس
الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت فى وقت لم يحتسبه
وهول لم يرتقبه فليتمايل الزائر حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه
الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم يتمتعوا باموالهم
ومحى التراب محاسن وجوههم وافترقت فى القبور اجزاؤهم وترمل بعدهم نساؤهم

وشمل ذل اليتم اولادهم وافتسم غيرهم طريقهم وتلادهم وليتذكر تردد هم
فى المآرب وحرصهم على نيل المطالب واخذ اعنهم لمواتاة الاسباب وركونهم
الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب وغفلته عما بين يديه
من الموت القاطع والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صائر الى مصيرهم
وليجتهد بقلبه من كان متردد فى اغراضه وكف تهدمت رجلاه وكان
يتلدد بالنظر الى ما حوله وقد سالت عيناه ويصول بلاغة نطقه وقد
اكل الدود لسانه وليتحقق ان حاله وماله كما له وعند هذا التذكر والاعتبار
يزول عنه جميع الاعيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد فى
دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع جوارحه والله اعلم **فصل**
جاء فى هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر
الخطيب فى كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين فى الناسخ والمنسوخ
له فى الحديث باسنادهما عن عايشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكت
لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميرا استمهلى
فاستندت الى جنب البعير فمكث عنى طويلا ملييا ثم انه عاد الى وهو
فرح متبسم فقلت له بابى انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى وانت
باك حزين مغتم وبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الى وانت
فرح متبسم فعما ذا يا رسول الله فقال ذهبت بعض امتى امنه فسالت
ربى ان يحييها فاحياها فامنت بى او قال امنت وردها الله عز وجل
لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلى فى الروض الانف باسناد به مجهولون

متبسم

أن الله تعالى أحيا له اباه وأمه فآمنا به قال الشيخ رضي الله عنه
ولا تعارض والحمد لله لان احياءهما متأخر عن الاستغفار لهم بدليل حديث
عائشة في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار
وبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا
دعاه قال ان ابي وابالك في النار وحديث سلمة بن زيد الجعفي وفيه فلما رأى
ما دخل علينا قال وامي معكما هذا ان صح احياهما وقد سمعت ان الله تعالى
احيا له عمه ابا طالب وامن به والله اعلم وفيه قبل ان الحديث في ايمان امه
وابيه لموضع برده القرآن والاجماع قال الله العظيم ولا الذين يموتون وهم
كفار وقال عز من قائل فيموت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان
بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفع فكيف بعد الاعادة وفي التفسير
انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم قال الشيخ رحمه الله ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية
وفيه نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل
تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه
به وليس احياؤهما به بمنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الخبر
احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقتاله وكان عيسى عليه السلام يحيي
الموتى وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام احيا الله على يديه جماعة
من الموتى معجزة له واذا ثبت فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة
له في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك
خصوصا فمن مات كافرا وقوله فمن مات كافرا الى آخر كلامه فمردود بما روي

في

في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها
ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال له حديث ثابت فلو لم يكن احيا ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد
قبل الله تعالى ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر
في بعض الاقوال وهو ظاهر القرآن واما الجواب عن الآية فيكون
ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه اعلم واحكم

باب المؤمن يموت بعرق الجبين

ابن ماجة عن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت
بعرق الجبين خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن وروي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا نزل الميت عند موته ملأنا ان رشحت جبينه ودرفت
عيناه وانتشر منخراه فتلك رحمة من الله تعالى قد نزل به وان غط
غطيط البكر المخنوق وحمر لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من
الله قد حل به خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
وقال قال عبد الله ان المؤمن تبقى عليه خطايا من خطاياه فيجازى
لها عند الموت اي يجازى فيعرق بذلك جبينه وقال
بعض العلما انما يعرق جبينه حيا من ربه لما اقترف من مخالفته
لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة وحركاتها فيما علا والحيا
في العينين وذلك وقت الحياء والكمال في عمي عن هذا كله والمؤاخذ
المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق الذي

يظهر لمن حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو
مستحي من ربه مع البشرى والتحف والكرامات قال الشيخ رضي
الله عنه وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد
شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله
اعلم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه موت المومن عرق الجبين تبقى عليه
البقية من الذنوب فيجازى بها عند الموت اي تشدد عليه لتخلص عنه ذريه

فائدة ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء

بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه وصف الله عز وجل شدة الموت
في اربع ايات الاولى قوله الحق وجاءت سكرة الموت بالحق **الثانية** قوله
تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت **الثالثة** فلولا اذا بلغت
الحلقوم **الرابعة** كلا اذا بلغت التراقي **البخاري** عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها
ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده **لنا**
وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي
رايت من شدة موت النبي صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري** عنها قالت
مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليين حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنة بين الترقوة
والحلق والذاقنة تقدم الذقن وقال الخطابي الذاقنة ما تناله الذقن
من الصدر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب
ثم انشا يحدثنا قال خرجت طايفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال
ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع رجل راسه اسود اللون خلفه بين عينيه
اثر السجود فقال ما هؤلاء ما اردتم الى لقد مت منذ ماية سنة فما
سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت
وروي ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان
مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى
يوم القيمة **وذكر** المحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال لابرهيم عليه السلام
كيف تجدك يا خليلي قال كسفود محمي جعل في صوف رطب
ثم جذب قال اما انا قد هون علي **وروي** ان موسى عليه السلام لما
صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت
قال وجدت نفسي تسلخ بيد القصاب **وقال** عيسى بن مريم يا معشر
الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت
وروي ان الموت اشد من ضرب السيوف ونشر بالمناشير وقرض المقاريض
وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب الحلية من حديث مكحول عن واثلة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد
من الف ضربة بالسيف وسياتي بحاله ان شاء الله تعالى **وفي الصحيحين**
حديث حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملايكة تكشف العذاب وتجلسه ولولا ذلك لظن ان يعود وفي الصحاري

والبراري من شدة سكرات الموت وحات الروايه بان ملك الموت عليه
السلام اذا تولى قبض نفسه بعد موت الخلايق تقول وعزتي وجلالك
لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مومن ذكره القاضي ابو بكر
بن العربي عن شهر بن حوشب قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت بمنزله حسكة كانت في
صوف فهل تخرج الحسكه من الصوف الا ومعها صوف قال شهر
ولما حضر عمرو بن العاص الوفاه قال ابنه يا ابتاه انك تقول لنا يا بني
كنت القارحلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما تجد واين ذلك
الرجل فصف لي الموت قال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني انفس
من ابرة وكان عضو يجذب من قدمي الى هامتي ثم انشا يقول
يا بني كنت قبلما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعلا
وعن ابي ميسرة رفعه قال لو ان الم سكرة من الموت وضع على اهل السماوات والارض
لماتوا جميعا واشتدوا اذكر الموت ولا ارهبه ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كاني خالد ورا الموت تقفوا الاثر
وكفى بالموت واعظا لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر

وقال اعد

يدنا الفتى مرح الخطا فرح بما يسعى له اذ قيل مرض الفتى
اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مدنفا لا يبرحي
اذ قيل اصبح شاخصا وموجها ومعللا اذ قيل اصبح قد مضى

فصل

ايها الناس قد ان للنائم ان يستيقظ من نومه وحان للغافل ان يتنبه من
غفلته قبل هجوم الموت بمراره كوسه وقبل سكون حركاته وخمود انفاسه
ورحلته الى قبره ومقامه بين ايماسه وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان مما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد
فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبه له واتخذوا التقوى والورع
زادا فانكم في دار عما قليل تتقلب باهلها والله في عرصات القيامه واهوالها
يسالكم عن القيل والقال فاعدوا الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه
واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذايقه الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان
وقوله فكاف اذا توفتهم الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله
اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر
في وجه الارض فلما يه نظره وسته وستون نظره وبلغني ان ملك الموت ينظر
في كل بيت تحت ظل السما ستمايه مره وبلغني ان ملك الموت راسه في السما
ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعه بين يدي احدكم
ياكل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا فينظر اليها كلها بترها
وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضه بين رجلي احدكم وبلغني ان لملك الموت
اعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في
لقمه واحده لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه الملايكه اشد من فزع
احدكم من السبع وبلغني ان حمله العرش اذا اقرب ملك الموت من احدهم كاد
حتى يصير مثل الشعره من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح
بني ادم من تحت عصوه وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل
الى مفصل الا كان عليه اشد من الف ضربه بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع

شعر من الموت على السموات والارض لاذا ابها حتى اذا بلغت الحلقوم وبلى
القبض ملك الموت **ومعنى** ان ملك الموت اذا قبض روح المومن جعلها فى
حريرة بيضاء ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء من
نار واستدلوا من الجديث **وفى الخبر** انه اذا دنت منية المومن نزل عليه
اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدميه اليمنى وملك يجذبها
من قدميه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من
يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء وهم يجذبونها
من اطراف البنان ورؤس الاصابع والكافر تسل روحه كالسفود
من الصوف المبتل ذكره الشيخ ابو حامد فى كشف علم الاخرة **فمثل**
نفسك ايها المغرور وقد حلت بك السكرات وقد نزل بك الانين والغمرات
فمن قائل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى ومن قائل يقول ان فلانا قد
ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه وكانى انظر اليك تسمع
الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكى ابنتك لا اسيرة وتتضرع وتقول
حبيبى ابتى من لبيتى يعدل من لحاجتى وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على
رد الجواب **وانشدوا**

فاقبلت الصغرى تمرغ وجهها على وجنتى حينا وحينا على صدرى
وتخمش خديها وتبكى بحرقة تنادى ابى انى غلبت عن الصبرى
حبيبى ابى من لليتامى تركتهم كأفراخ زغب فى بعيد من الوكر
فجل لتغسل يا ابن ادم اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك فغسلك
الغاسل والبسك الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبلت
عليك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل ابن روحه فلان تخا الله وابن

اليتامى تركتم اباكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا وانشدوا
الا ايها المغرور مالك تلعب ٠ تؤمل اما لا وموتك اقرب
وتعلم ان الحوض يحرق مبعدا ٠ سقيته الدنيا فمالك تعطب
وتعلم ان الموت ينقض مسرعا عليك يقينا طعمه ليس يعذب
كانك تومى واليتامى تراهم وامهم الثكلى تنوح وتندب
تعض بحزن بلطم وجهها ٠ بزاها رحال بعدما هى تحجب
واثقل بالاكفان يحمل قاصدا وحث عليك الترب والعين تسكب

فصل قولها عائشة رضى الله عنها كانت بين ذقنه وحلقه
العلبة قدح من خشب محكم يحلب فيه قاله بن فارس فى المجمل وقال الجوهرى فى
الصحاح مجلب من جلد والجمع علب وعلاب والمعلب الذى يتخذها قال الكميت
يصف خيلا سقيناهم دما القوم طورا وبانت ضبوحاله اقتار الجلود المعلب
وقيل اسقله جلد واعلاه خشب مدور مثل طار الغربال وهو
الدابرة وقيل هو عس والعس القدح الضخم وقال اللغوى ابو هلال
بن عبد الله بن سهل العسكرى فى كتاب التلخيص والعلبة قدح الاعراب مثل
العس يحذ من خشب حلد البعير والجمع علاب وقولها ان للموت سكرات
اى شدائد وسكر الموت شدته قال علما ونا رحمه الله عليهم فاذا اراد
الامر قد اصاب الانبياء والمرسلين والاولياء المتقين فما لنا عند ذلك
وعند الاستعداد له متخلفين قل هو بناء عظيم قالوا وما جرى على الانبيا
صلوات الله عليهم من شدائد الموت وغمراته له فايدتان احدهما ان تعرف الخلق
مقدار الم الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى
عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت

فلا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم شدة
الموت مع كرامتهم على الله تعالى دل ذلك على بعضهم وقطع الخلق بشدة
الموت الذى يقاسيه الميت **الثانيه** ربما خطر لبعض الناس ان هؤلاء
احباب الله وانبياؤه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدايد العظيمه
وهو قادر سبحانه وتعالى ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة
ابرهيم اما انا قد هونا عليك **فالجواب** ان اشد الناس بلاء الانبيا
ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه السلام خرجه البخارى وغيره
فاحب الله سبحانه ان يتم لهم تكميلا لفضائلهم ورفعة لدرجاتهم
عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم
بجميل ما يجريه الله عليهم فاراد الله سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدايد
مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منارهم ويعظم اجورهم
قبل موتهم كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى
بالعطاري والفقار ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالفقر في الدنيا ومقابله
الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمالا في درجاتهم ولا منفهم من
هذا ان الله تعالى شدد عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين
فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة على اجترايهم فلا نسبة بينه وبين
هذا **فصل** ان قال قايل كل المخلوقات تجد هذه السكرات
قيل له قال بعض العلما قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة
الحق ان الكاس مر المذاق وان قد دقت ومذاق ولكن تم فوقان
وتعذيران واوران فان الله تعالى لما انفرد بالبقا وحده لا شريك له
واجرى سنة الهلاك والفنا على الخلق دونه خالف في ذلك بين المخلوقات

وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات
فنوع ارضى حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني
وملا علوى رضوانى كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ويتقص
منه عصته قال الله تعالى كل نفس ذايقة الموت **قال ابو حامد**
في كتاب كشف علوم الاخره وبيت ذلك في ثلاث مواضع في هذا بيه
وانما اراد سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم
الدنيوى يموت وللمتحيز الى العالم الملكوتى يموت والمتحيز الى العالم
الجبروتى يموت فالاول ادم وذريته وجميع الحيوان على صورته
الثلاث والملكوتى وهو الثانى اصناف الملايكة الجن واهل الحرزخ
هم المصطفون من الملايكة قال تعالى الله يصطفى من الملايكة رسلا ومن
الناس فهم كروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم
الله تعالى واثنى عليهم بحيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة
القدس المعنيون بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس
زلفاهم بانع لهم من الموت **قال** بن قتيبة وكما تفرقت الطرق لهذه
العوالم كذلك تفرقت طرق الاحساسات في اختراع الغصص والمرائب
فاحساس روحانى للروحانيات كما يجده النايم في سنته او الغصة الموجعة
لغصة في نومه ينغص منها في طول رقدته ويتململ بذلك الى حين يقضته
حتى اذا استيقظ لم يجد شيئا ووجد الامن عنده فاذا المدة وفاه
امانه ونعمه واحساس علوى قدسى للعلويه كما يجده الوسنان من

الروحانيه وهو ما لا يدركه العقل البشري الا توهما ولا يبلغه التحصيل
الا تخيلا وتوشما واحساس سترى سفلي انسي وجني وهو ما لا يكاد ان
توصف شدايده وغصصه فانه وقد قالوا والغصه الواحده منه
الف ضربه بالسيف فما عسى ان يبعث ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان
يعرف والحق ايضا في هذا الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل
والطرق فالفرقه الاسلاميه لا تجد ما يجد غير الاسلاميه ثم الاسلاميه
في نفسها لا تجد منه ما تجد الايمانيه ثم ما تجده السنيه للايمانيه لا تجده
البدويه الفرقانيه ثم البدويه في ذواتها ومقامات احساساتها تختلف
على حكم الكلمه وصدق القيل باختلاف التقدم والتفضيل قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
الايه وقد نبهت الخلة الذاتيه عز سبحانها وتقدست صفاتها
على حقه ذلك على ابرهيم واشارت الى تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف
عنه صلوات الله وسلامه عليه فقال اما انا قد هونا عليك يا ابرهيم وما
وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا هون منه كما لا كبره وعظمه فلا اكبر
ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قالوا موتا هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا وقال
نعيم الجنه واداراته ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وكانه لا اكبر من ملك
الجنه كذلك لا هون من موت الخلة والله اعلم **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه
فاعلم ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس الذي طعمها
اكره واشنع وانه الحادث الاهدم للذات والاقطع للراحات والاجلب
للكرهيات وان امرا يقطع اوصالك ويفرق اعضالك ويفتت اعضادك
ويهدم اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العظيم

يحكى ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا مجوسيا فارسيا وامر ان
تعرض عليه مياهه مع مياه كثيره لمرضى واصحا فجعل يستعرض القوارير حتى
راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد اخلته واه
وتداعت بنيته ولما استعرض باقي المياه اقيم فذهب نفس الرشيد من
من نفسه

واشتدوا

ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاع محذور اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرى مثله فيما مضى
وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا وامر فحمل عليه فاشترت
فخذاه فقال انزلوني صدق المرجفون ودعى باهاين فتخير منها ما اعجبه
وامر فشق له قبرا امام فراشه ثم تطلع فيه فقال ما اغنى عني ما كنت هلك
عني سلطانيه فاطبق رحمك الله بنازل ينزل بك فذهب روقك
وتقال ونغير منظرك ورؤياك ويحول صورتك وجمالك ويمنع احتمالك
واتصالك ويرد كل نعمة والنضره والسطوة والقهره والنخوة والغره
الى حالة يبادر فيها احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك بقدمك
وحفرة من الارض قرينة الجاوها مظلمة ارجاوها محكم عليك بحرها
وصيدانها فتحكم فيك هوامها ودبدانها ثم بعد ذلك يمكث منك الاعدام
وتختلط بالرغام وتصير ترابا تطوه الاقدام وتتماضرب منك محش ماء
او موقد نار كما روى عن علي رضي الله عنه انه اتى بماء ليشرب منه فاخذه
بيده ونظر اليه وقال الله اعلم كم قبل من عين كحيل وخد اسيل

ويحكى ان

رجلين تنازعا وتخاصما في ارض فانطق الله عز وجل لبنة من حائط ملك الارض
فقالت يا هذا انى هت بلكا من الملوك ملكت كذا وكذا سنه ثم مت فصرت

ترابا فبقيت كذلك الف سنة ثم اخذني رجل فضرب مني لبنة فجعلني في
هذا الحايط فهم ثلثمائة عام وهم شخاصمان قال الشيخ رضي الله عنه قد
ذكر ابو محمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات كثيرة من كتاب العاقبة
والوجود شاهد بتجديد ما دثر وتغيير ما غير وعن ذلك يكون الحفر
والاخراج والحاد الاواني والابراج ولقد كنت انا وغيري ننقل التراب
من مقبرة عندنا تسمى مقبرة اليهود خارج وطبه وقد اختلطت
بعظام من هناك ولحومهم الى الذين يصنعون العرمد للسقف
قال علماؤنا رحمه الله عليهم وهذا التغيير انما يحل بجسد كل وينزل
ببدنك لا بروحك لان الروح لها حكم اخر وما يمضي منك فغير مضاع وتفرقه
لا تمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ وقال تعالى قل اولها يحييها الذي انشاها اول مرة وكل علمها عندي في
كتاب لا يضل ربي ولا ينسى **باب الموت كفارة لكل**
مسلم ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين
له وقال فيه صحيح حسن **فصل** انما ذكر الموت كفارة لما يلقاه
المؤمن من الالم والاوجاع عند الموت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما
من مسلم يصيبه اذى مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط
الشجرة ورقها خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر
المأثور يقول الله تعالى اني اخرج احدهما من الدنيا وانا اريد ان ارحمه
حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده

وضيقا في معيشته واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه ما قبل الدرفان بقي عليه
شئ شددت عليه الموت حتى يفضي الى كيوم ولدته امه قال الشيخ
رحمه الله وهذا بخلاف ما لا تحبه وترضاه كما في الخبر يقول الله تعالى
وعزتي لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة
عملها صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وامنا في سربه
حتى ابلغ منه ما قبل الدرفان بقي شئ هونت عليه الموت حتى يفضي وليس
له حسنة يتقي بها النار قال الشيخ رضي الله عنه وفي مثل هذا المعنى
ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما ذكره ابو الحسن ابن الحصار عن
عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
موت الفجاءة اخذة اسف ورواه ايضا مرسلا **وروى** الترمذي
عن عائشة انها راحة المؤمن واخذة اسف للكافر وروى عن
عباس ان داود عليه السلام مات فجاءة يوم السبت وعن زيد بن
اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا بقي على المؤمن من
ذنوبه شئ لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت ليبلغ
بسكرات الموت وشدايده درجاته من الجنة وان الكافر اذا
كان قد عمل معروفا في الدنيا هون الله عليه الموت ليستكمل ثواب
معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار **روح** ابو نعيم الحافظ من
من حديث الاعمش عن ابرهيم بن علقمة بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن تخرج ريحا وان نفس الكافر تسيل
كنفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه الموت ليلقى
بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة تجزى بها **باب**

لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الحوف
من الله تعالى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
اخرجه البخاري وذكره بن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله وزاد
ان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال
كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا
اعطاه الله ما يرجوه وامنه مما يخاف ذكره بن ابي الدنيا وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد روى بعضهم هذا
الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ورسلا فصل
روى الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول
حدثنا يحيى بن حبيب بن عدي قال حدثنا بشر ابن المفضل عن
عوف عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في
الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا
ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك الحسني عن جويبر عن الضحاك عن
بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من مناجاة موسى عليه السلام
انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد في حاضر القيمة الا فتشته عما في يديه
الا ما كان من الورع فاني استحييهم واجلهم واكرمهم واد خلهم الجنة بغير

بغير حساب فمن استحيى من الله تعالى في الدنيا مما يصنع استحيى الله من
فتفتيشه سؤاله ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين فصل
حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في
حال الصحة وهو ان شاء الله تعالى يرجوه ويجاور عنه ويغفر له
وينبغي لجلساءه ان يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله
فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال عمود
الدين وغايته مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن
الظن بالله دخل الجنة مدللا وقال عبد الله بن مسعود والذي لا اله غيره
لا يحسن احد الظن بالله عز وجل الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر
بن المبارك قال اخبرنا سفيان ان بن عباس قال اذا رايتم الرجل الموت فبشروه
ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان جيانا فخوفوه وقال الفضيل الخوف
افضل من الرجا ما كان لعبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجا افضل من
الخوف وذكر بن ابي الدنيا حدثنا يحيى بن عبد الله البصري حدثنا سوار
ابن عبد الله قال حدثنا المعتمر قال قال لي ابي حين حضره الوفاة يا معتمر
حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به قال وحدثنا عمر بن
محمد الناقد قال حدثنا حليفة عن حصين عن ابرهيم قال كانوا يستحسنون ان
يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وكان
لثابت البناني شاب كانه راهق فلما نزل به الموت انكبت عليه امه وهي
تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف

وانى لارجوا اليوم ان لا يعذبنى بعض معروفه فكان ثابت رحمه الله يحيش
طنبه بالله فى حالة تكله **وقال** عمر بن در يوما فى كلامه وعنده ابن ابى
داود وابو حنيفه اتعد بنا وفى اخوانا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر
لمن لم يزل على مثل حال السحرة فى الساعات التى عرفت لهم فانهم قالوا امنا برب
العالمين فقال ابو حنيفه رحمك الله القصص بعدك حرام **وكان** يحيى
ابن زكريا اذا لقى عيسى ابن مريم عليهما السلام لقيه عابسا واذا لقيه عيسى
تبسم فقال له عيسى تلقانى عابسا كانك يائس قال لمحى تلقانى ضاحكا كانك
امن فاوحى الله تعالى اليهما ان احبهما الى احسنكما ظنا بى ذكره الطبرى
وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيمه فيقال اطلقوا به الى النار فيقول
ارب اين صلاتى وصيامى فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتى كما
كنت تقنط عبادى من رحمتى وفى التنزيل ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون وسياتى لهذا الباب مزيد بيان فى باب سعه رحمة الله وعفوه
يوم القيمه ان شا الله تعالى **باب تلقين الميت لا اله الا الله**
مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن ابى الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال
عثمان بن عفان اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من
يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة **وقال** عمر بن الخطاب
احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا يرون **وذكر** ابو نعيم من
حديث اسمعيل بن عياش عن ابى معاذ عتبة بن حميد بن مكحول عن واثلة
بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله
وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال يحتضر عند ذلك المصرع وان الشيطان

اقرب ما يكون من بن ادم عند ذلك المصرع والذى نفسى بيده لمعاينه ملك
الموت اشد من الف ضربه بالسيف والذى نفسى بيده لا تخرج نفس عبد من
الدنيا حتى يتالم لكل عرق منه من حديث مكحول على جماله غريب من حديث اسمعيل لم
نكتبه الا من حديث اسمعيل **فصل** قال علماونا الملقن الموتى هذه الكلمة
سنة ماثوره عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فيختم
له بالسعادة وليدخل فى عموم قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة **خرجه** البخارى من حديث معاذ بن جبل وصححه ابو محمد عبد الحق
ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه
عقيدته على ما مانى فاذا لقنها المحتضر فالهامرة واحده فلا تعاد عليه وقد
كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح عليه ان هو لقنها افهم ذلك عنه
قال بن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد
الحق وانما ذلك لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم ويضجر وتثقلها
الشيطان عليه فيكون سببا لسوء الخاتمه وبذلك امر ابن المبارك ان يفعل
به قال الحسين ابن عيسى قال لى بن المبارك لقنى يعنى الشهاده ولا تعد على
ان لا اتكلم بكلام ثانى والمقصود ان يموت الرجل وليس فى قلبه الا الله عز
وجل لان المدار على القلب هو الذى ينظر فيه وتكون النجاة به واما حركه
اللسان دون ان يكون ترجمة عما فى القلب فلا فايدة فيها ولا خير عندها
قال الشيخ رضى الله عنه وقد يكون التلقين يذكر الحديث عند الرجل العالم
كما ذكره ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان فى السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن
مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد بن عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر بن صالح
ابن ابى صالح ولم يجاوزه **فقال** ابو حامد حدثنا بندار انبانا ابو عاصم

عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي وليم يجاوزه والباقون سكوت
قال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر
وصالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية
حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله **ويروي** عن عبد الله بن شبرمة
انه قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض يعوده فوجدناه ورجل يلقنه
الشهادة يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به
فتكلم المريض وقال ان لقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي انجاصاحبنا
هذا **وقيل** للجنيد عند موته قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره
وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر
ملك الموت عليه السلام رجلا فقال فطر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فقال فوجد
طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بسبب الاخلاص
ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين باسناده وخرجه الطبراني
وسياتي في اخر ابواب الجنة ان شاء الله تعالى

باب من حضر الموتى فلا يلغوا ولا يتكلم بخير ويكف الدعاء

للميت اذا مات وتغميضه **مسلم** عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا
خيرا فان الملائكة يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات
فقال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبا حسنة قالت فقلت

فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعنها**
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره
فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال
لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم
اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل**
قال علماؤنا قوله عليه السلام اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا
امر ندب وتعليم بما يقال عند المريض والميت واخبار بما من الملائكة
عادة عامة هناك ولهذا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل
الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفع بذلك الميت
ومن يصاب به ومن يخلفه **وفي** منه وما يقال عند التغميض

ابن ماجة عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا
فان الملائكة تومن على ما قال اهل الميت وذكر الخرايطي ابو بكر محمد بن جعفر
قال حدثني ابو موسى عمران بن موسى قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال
حدثنا اسمعيل بن علية عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن
ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاها انسان فقال فلان بالموت
فقالت لها انطلقي فاذا حضرت فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني
قال اذا اغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسبح ثم تلا سفيان والملائكة يسبحون بحمد ربهم **قال** ابو داود تغميض

الميت إنما هو بعد خروج الروح سمعت محمد بن محمد المقرى قال سمعت
ابا ميسرة رجلا عابدا يقول عمضت جعفر المعلم وكان رجلا عابدا ام حالة الموت
فرايته فى منامى يقول اعظم ما كان على تغميضك قبل ان اموت

باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته

وحلساوه فى الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة **روى** ان العبد اذا
كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر
عن شماله فالذى عن يمينه على صفة ابيه فيقول يا بنى انى كنت عليك
شفيقا وكل محبا ولكن مت على دين النصارى فهو خير الاديان والذى
عن شماله على صفة امه تقول يا بنى انه كان بطنى لك وعاء وثديى لك
سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره
ابو الحسن العابسى فى شرح رسالة ابى زيد له وذكر معناه ابو حامد
فى كتاب كشف علم الاخرة وان عند استقرار النفس فى التراقى والارتفاع
تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس ابعد اعوانه الى هذا الانسان
خاصة فاستعلهم عليه وكلهم به يأتون المرء وهو فى تلك الحال
فيتمثلون له فى صورة من سلف من ابائه واحبائه الميتين الباعث له النصح فى
دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقول له
انت تموت يا فلان ونحن قد سئلنا فى هذا الشان فمت يهوديا
فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان اعتصم عنهم واباحاه اخرون
وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون
له عقائد كل ملة بعد ان يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى
قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى وقد هديتنا من

قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبد هداية وتثبيتا جاءته الرحمة
وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح النحوس عن
وجهه فيتبسم لاحالة وكثيرا من يرى متبسما فى هذا المقام فرحا بالبشرى
الذى جاءه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفنى انا جبريل وهؤلاء
اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة فما شئ احب
الى الانسان واوضح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتى **وقال** عبد الله
بن احمد بن حنبل حضرت وفاة ابى احمد ويدى الخرقة واشد لحييه
فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيديه لا بعد لا بعد نعل هذا مرارا فقلت
له يا ابه اى شئ تريد وامنك فقال ان الشيطان قائم بحذائى عاض على
انامله يقول يا احمد فتنتنى وانا اقول لا بعد لا بعد حتى اموت **قال**
الشيخ رضى الله عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد بن
عمر القرطبى يقول حضرت اخا ابا جعفر احمد بن محمد القرطبى
بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق
ذكر له ذلك فقال اتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى يقول احدهما
مت يهوديا فانه خير الاديان والآخر يقول مت نصرانيا فانه خير
الاديان وكنت اقول لهما لا لا الا ان تقولان هذا وقد كنت يبدى
فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يأتى احدكم عند موته فيقول مت نصرانيا فان الجواب لهما لا لكم
قال الشيخ رضى الله عنه ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب
للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وتصفحت كتاب الترمذى ابى عيسى

وسمعت جميعه فلم اقف على هذا الحديث فيه فان كان في بعض
النسخ فالله اعلم واما باب السباي فسمعت بعضه وكان عندي كثير
منه فلم اقف عليه وهو نسخ وروى ابن المبارك عن سفيان عن ليث
عن مجاهد قال ما من بيت الا تعرض عليه اهل مجالسه الذي كان يجالس
ان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر وقال
الربيع بن سميرة بن معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس
بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله قال اسرب فاسقني وقيل
لرجل بالاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقولها ثم رده دوزده تفسيره
عشره احدى عشر اثنى عشر كان هذا الرجل من اهل العمل والديوان
فغلب عليه الحساب والميزان وذكر ابو محمد عبد الحق قال الربيع
قيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول
يا ربتا قايله يوما وقد لعبت كيف الطريق الى حمام منجاب قال
الفقيه ابو علي بن احمد بن سليمان هذا رجل استدلته امراته الى الحمام فدلها
الى منزله فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية
في كتاب العاقبة له فقال وهذا الملاح له قصة وذلك ان رجلا
واقفا بازاء داره وكان بابه يشبه باب الحمام فمرت به جارية لها
منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فاشار الى داره فدخلت
الدار ودخل وراءها فلما رات نفسها معه في داره وعلمت انه خدعها
أظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة في تلك الدار
وقالت له ينبغي ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال
لها الساعة اسكب بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج وتركها

في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح لهما
ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فهام
الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو
يقول يا ربتا قايله يوما وقد سالت كيف الطريق الى حمام منجاب
واذا جاريته تجاوبه من طاق وهي تقول
هل لاجعلتها اذ قد ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب
فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر
نعوذ بالله من المحن والفتن قال الشيخ رضي الله عنه ومثل هذا
في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهمم لها او سبب
من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض السماسرة جاءه الموت فقيل له
قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت عليه
السكرة ولقد رايت بعض الحساب وهو في غاية المرض يعد باصابعه
ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول عقلك الكمان وقيل
لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الغلانية اصلحت فيها كذا وقيل
لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول البقرة الصفراء غلب عليه حبها
والاشتغال بها فنسال الله السلامة والموت على الشهادة بمنه وكرمه
ولقد حكي ان ظفرا في كتاب التصاريف له كان يونس بن عبيد رحمه الله
بزازا وكان لا يبيع في طرفي النهار ولا في يوم غيم فاخذ يوما منديلا منه فرضه
بن محجن فقيل له الا اعطيت الصانع فاصلح فساده فقال لو علمت
فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليله قيل فلم كرهته قال حضرت
الساعة رجلا احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فاستعفى فالححت عليه فقال

أدع الله لي بهذا اللسان الميزان على لساني بمعنى من قولها قلت أفلا
بمنعك الامين قولها قال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا
اعطيت به الا حقا في على غير اني كنت اقيم المدة لا افقده ولا اجتبره
فكان يونس بعد ذلك يشترط على من باعه ان يأتي بميزان وزن بيده
والا لم يبايعه **باب منه في سوء الخاتمة وما جاء ان الاعمال**
بالخواتيم مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم عمله بعمل اهل النار وان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري
عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل
النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما
الاعمال بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا
الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره واصلح باطنه لا سمع بهذا ولا عمل
به والحمد لله وانما تكون لمن كان له فساد في العقد او اصرار على الكبائر واقدام
على العظائم ومما يدل عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيضله
الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ
بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان مستقيما ثم تغير عن حاله وخرج عن سنته
وأخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وشوم العاقبة
كالبرص الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنة ولبلعام بن باعورا الذي
اتاه الله ايات فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا
العابد الذي قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
ويروى انه كان بمصر رجل ملتزما مسجد اللاذان وعليه لها الطاعة

وانوار العبادة فرقي يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت
المنارة دار النصراني ذمي فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن
بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له ما شانك وما تريد
فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي
قالت لا اجيبك الى بغيتك قال لها اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية
وابي لا يزوجني منك قال لها انصرني قالت ان فعلت افعل فتنصر
ليتزوجها فاقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقي الى سطح
كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو لها فنعوذ بالله ثم
نعوذ بالله **ويروى** ان رجلا علق بشخص واحبه فمنع عنه واشتد
غرامه فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسايط تمشي
حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد روحه وانجلى عنه
بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال لا ادخل مداخل
الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط
في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت علامات الموت واماراته
قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال ٥
سلام يارا حة العليل ويا ردي المدنف النحيل ٥
رضاك اشهى الي فوادي من رحمة الخالق الجليل قال فقلت له ما فلان
اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت
صيحة الموت قد مات عليه فنعوذ بالله من شر العاقبة وسوء الخاتمة
قال الشيخ رضي الله عنه روى البخاري رضي الله عنه عن سالم عن عبد الله
قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناها

يصرفها أسرع من مرّ الريح على اختلافٍ في القبول والردّ والإرادة
والكراهيه وغير ذلك من الأوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ﴿ لمجاهد المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع
يبانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل فاختيار الطبري ان
يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل فانه املك لقلوب العباد منهم وانه
يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيته عز
وجل وقالت عائشه رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا
مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان
تدعو بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده اقلبه
قال العلما واذا كانت الهدايه الى الله مصروفه والاستقامه
على مشيته موقوفه والعاقبه مغيبه والاراحه غير معاينه فلا تعجب
بايمانك وعلمك وصلاتك وصومك وجميع قربك وفضله الدار عليك
وخيره فمهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما سلبه عنك
فعاد قلبك من الخير أخلا من جوف فكم من روضه أمست وزهرها
يانع عميم فاصبحت وزهرها يابس هشيم اذهبت عليها الريح العقيم
كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم ويصبح وهو بمعصيته
مظلم سقيم ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم وروى النسائي
عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث ان رجلا فيمن كان
قبلكم تعبد فعلقته امراة غويه فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا
ندعوك الى الشهاده فانطلق مع جاريتها وطفقت كلما دخل بابا أغلقته
دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطيه خمر فقالت له

انا والله ما ندعوك للشهاده ولكن دعوتك لتقع على او تقتل هذا الغلام
او تشرب من هذا الخمر فاستخف شرب الخمر فسقته كاسا قال زيدوني
فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان
وادمان الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما صاحبه ويروى ان رجلا
اسيرا مسلما وكان حافظا للقران خطا بجدمه راهبين لحفظ امته اياه
كثره تلاوته فأسلما الراهبان ونصر المسلم وقيل له ارجع الى دنيا فلا
حاجه لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي هذا قصه
وفي الباب حكايات كثيره فسال الله السلامه وانشد بعضهم

قد جرت الاقلام في ذي الورى ۝ بالحتم من ام العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن ۝ مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز رامه في السها ۝ ومن ذليل وجهه في النجوم
ومن صحيح شاد اركانه ۝ واخر واهي المباني سقيم
كل على منهاجه سائر ۝ لكن ذلك تقدير العزيز العليم

وقال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول

وما شئت كان وان لم أشا ۝ وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ۝ ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ۝ وهذا اعنت وذا لم يعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ۝ ومنهم قبيح ومنهم حسن

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة

ورد في الخبر ان بعض الانبيا قال لملك الموت عليه السلام اما كان رسول تقدمه
بين يديك لتكون الناس على حذر منك قال بلى والله رسل كثيره من
الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر

من نزل به ذلك ولم يتب فاذا قبضته نادته ألم أقدم لك رسولا بعد رسول
وتذيرا بعد نذير فاما الرسول الذى ليس بعدى رسول والنذير الذى ليس بعدى
نذير فرقا من يوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادى يا ابنا الاربعين هذا وقت
الزاد أدهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابنا الخمسين قد دنا
الاخذ والحصاد يا ابنا الستين سيتم العقاب وعظيم عن زخ الجواب
فما لكم من نصير ولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج
الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وروى
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله
حتى بلغ ستين سنة قال اعذر فى الامر اى بالغ فيه اى أعذر غاية الاعذار
الذى لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بنى ادم بعثة الرسل اليهم لتتم
حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم النذير
قيل هو القرآن وقيل الرسل وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وكيع
والحسن بن الفضل والفراء والطبرى هو الشيب فانه ياتى فى سن
الاكتهال هو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب
وقال رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير
وقال اخر نقلت لها المشيب نذير عمرى ولست مسودا وجه النذير
وللعاصى مندر ابن سعد اللوطى رحمه الله

كم تصابى وقد علاك المشيب ... وتعانى غمرا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير ... وشباه الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منه رحيل ... بعد اكل الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها ... لا محالة وان اتيك طبيب
كم توانى حتى تصير رهينا ... ثم تاتيك دعوة فتجيب

بأمور المعاد أنت عليم ... فاعمل جاهدا لها يا أديب
وتذكر يوما تحاسب فيه ... ان من يذكره سوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا ... لمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترسل فيها سهام ... ان تخطا يوما فسوف تصيب

وله رحمه الله

ثلاثا وستين قد جزتها ... فاذا اتوملت او تنظر
وحل عليك نذير المشيب ... فما ترعوى أو تعاتب زجر
تمر ليالك مرا حثيث ... وانت على ما ترى مستمر
فلو كنت تعقل ما تنقضى ... من العمر لاعتضت خيرا بشر
فما لك لا تستعد اذا ... لدار المقام ودار المقر
تعرض عن واجبات المنون ... وتعلم ان ليس منها مفر
فاما الى جنة أزلفت ... واما الى سقر تستعر

وقيل النذير الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى رايل الموت قال الازهرى معناه ان الحمى
رسول الموت اى كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل موت الاهل
والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل فى كل وقت واوان
وحين وزمان قال بعضهم

وارأل تحملهم ولست تردهم ... وانى بك قد حملت فلم ترد

وللفقيه ابى عبد الله محمد بن رمين رحمه الله

الموت فى كل حين ينشر الكفنا ... ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها ... وان توشحت من أثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ... اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ... فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وروى

ان ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال من انت قال من لا
يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا يقبل الرشى قال فاذا انت ملك
الموت ولم استعد بعد قال يا داود ابن فلان جار ابن فلان قريبك قال
مات قال اما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد وقيل كمال العقل الذي يعرف
به حقايق الامور ويفصل بين الحسنات والسيات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب
فيما عند ربه فهو يدبر والنذر بمعنى الانذار والاعذار قريب بعضه
من بعض واكبر الاعذار الى بني ادم بعثه الرسل اليهم ثم الشيب وعنى
كما بيناه وجعل السنين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك العباد
وهو من الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه
اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم
والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي فذكر
عز وجل ان من بلغ اربعين فعليه ان يعلم مقدار نعم الله عليه
وعلى والديه ويشكرها قال مالك ادركت اهل العلم ببلدنا وهم
يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لاحدهم اربعين سنة
فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس تنبيه هذا الباب هو الاصل
في اعذار الحكام على المحكوم عليه مرة بعد اخرى وكان هذا
لطفا بالخلق ولتتعد القيام عليهم بالحق حكي عن بعض العلما
انه كان يميل الى الاحات كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه
فلا يدخل لاحد سواهم فبينا هو في البستان اذ راى رجلا يتخلل

الشجر فغضب وقال من اذن لهذا وجاء الرجل فجلس امامه وقال ما
ترى في رجل ثبت عليه حق فزعم ان له منافع تدفعه عنه فقال يقوم له الحاكم
بقدر ما يرى قال له السائل قد ضرب له الحاكم اجلا فلم يات بمنفعة له ولا قلع
من اللدد والمدافعة قال يقضى عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من
خمسين سنة فاطرق العقيه فتحدر عرق وجهه وذهب السائل ثم ان العالم
افاق من فكرته فسال عن السائل قال البواب ما دخل عليكم ولا خرج من عندكم احد
فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعدها الا في مجلس يذكر فيه العلم فصل
وقد رات ان اصل هذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير
والتخويف والتحذير حكي عن بعض المتقدمين انه رفض لما كان فيه لغته من غير
تحذير فسئل عن السبب فقال كان لي امة لا يرتدي طول الاستمتاع بها الا
عرا ما فيها فقلت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان بيضاوتان فاخبرتها فارتاعت
وقالت ارني فاريتها فقالت حان الحق وذهب الباطل اعلم اني لو لم تفرض على طاعتك
لما اويت اليك فدعي لي ليلي او نهاري لا تزودي فيه لاخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضبت
وقالت احول بيني وبين ربي وقد اذني بلقائه اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت
وما شيء احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما
عزمت على البيع بكت فقلت انت اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شبابا
الدنيا هل لك الى ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك
لك مني لي واعود عليك مني على قلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك
وبلغ باضعاف املك وترهدت فبغضت الي الدنيا ونعيمها وقال عبد الله
بن ابي نوح رايت هلال مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض العبار عن حدران

المسجد بسعفه فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وان له
اولادا وموالى ونعمة موفورة وانه اطلع فى مرأته فصرح وجن ولزم المسجد كما ترى
وكلما اراد اهله اخذه ليداووه ويصونوه عاد الى القبر الملازم وتركوه فرقبته نهارا
فلم ارمنه اختلالا ورقبته ليلا فلما ذهب ثلثى من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى
اتا البقيع فقام يصلى ويبكى حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو اذ جات اليه دابة لا ادرى
اشاة ام ظبية او غزل فقامت عنده وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها
وقال اذهبى بارك الله فيك فولت تمرح فانسللت فسبقته الى المسجد فقمت ليلى
اخرج لخروجه الى البقيع ولا اشعر لى فسمعته يقول فى مناجاته اللهم انك ارسلت الى ولم
تاذن لى فان كنت رضيتنى فاذن لى وان لم ترضنى فوفقنى لما يرضيك قال فلما جاء
رحلى اتيته مودعا فتبسم فقلت له اما صاحبك منذ ليالى بالبقيع اصلى صلاتك واؤمن
على دعائك قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الرسول
الذى ارسل اليك قال اطلعت فى المرأة قرابة شيبة فى وجهى فعلمت انها رسول الله
الى فقلت ادع لى قال ما اراها هل لذلك ولكن تعالى نتوسل الى الله تعالى برسوله فقمت
معه نحاه الدير فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء خفيفا فامنت ثم
قام على حافة القبر فاذا هو ميت فتجنبت عنه حتى وطى الناس له وحاولاده وموالية
فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى **ويقال** ان ملكا من ملوك اليونان
استعمل على ملبسته امة لها بعض الحكماء فلبسته يوما ثيابه واورثه المرأة
فراى فى وجهه شعرة بيضاء فاستدعى المقراض وقصها فاخذت الامة فقبلتها
ووضعتها على كفها واصعتها اليها فقال لها الملك الى اى شئ تصغين فقالت انى
اسمع هذه المبتلاة بفقد قرب كرامة الملك تقول ولا عجبا قال ما هو قالت

تجترى لسانى على النطق به فقال قولى امنة ما الرمز فى الحكمة فقالت ما معناه انها تقول
ايها الملك المسلط الى امد قريب انى حفت بطسك بى فلم اظهر حتى عهدت الى
بناتى ان ناخذ بثاري فكانك بهن وقد حرصن عليك واما ان يحل الفتك بك
واما ان تغض سهوتك وقوتك وصحتك حتى تعد للموت غنما فقال اكتبى كلامك
فكتبته فتدبر ثم سد ملكه فى حديث هذا المفقود منه **وقيل** فى معناه
" وزايرة الشيب لاحت بمفرقى مبادرة خوفا من الحتف ما التفت "
" فقال على ضعفى استطلت وحدتى رويدك حتى يلحق الجيش من خلفى "
وفى الاسرائيليات ان ابراهيم الخليل لما رجع من تقريب ولده الى ربه
عز وجل رات سارة فى لحيته شعرة بيضاء وكان عليه السلام اول من شاب
فانكرتها فاريته اياها فجعل يتاملها فاعجبته وكرهتها سارة وطالبته مرارا فابى
واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه ابراهيم فراده فى اسمه
هاء والهاء فى السريانية للتفخيم والتعظيم فقرح بذلك فقال اشكر الهى والدكل
شئ فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما فى اهل السموات واهل الارض
وقد وسمك بسمة الوقار فى اسمك وفى خلقك فاما اسمك فانك تدعى فى السما
والارض ابرهم واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا على شعرك فاخبر سارة بما
قال له الملك وقال لها هذا الذى كرهتيه نور ووقار فقالت انى لكارهة له فقال
لكنى احبه فنتفه فنبت نورا فاضيء وقد ابيضت لحيته كلها **وفى الاثار** النبوية
من شاب سببه فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة **وروى** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يستحى ان يعذب ذا شيبة والاخبار فى هذا الباب كثيرة
ولذلك الشعر اكتفيت منه بما ذكرنا والله ولى التوفيق **وقال** اعرابى فى الشيب والحصاة

ما يؤنس من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضاب

يرجو انضاء وجهه بخضابه ومصير كل عمارة لخراب

انى وجدت لكل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب

باب متى ينقطع معرفة العبد من الناس وفى التوبة وبيانها وفى التائب من هو **ابن ماجه** عن ابى موسى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ينقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين **فصل** قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت او الملائكة والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام فى الحديث الاخر ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر حرجه الترمذى اى عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال فى محكم الكتاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وقال **وليست التوبة** للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرة بالروح وانما يغرغر عند قطع الوتين وبلوغها من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدى من قريب قبل المرض والموت قال ابو مجلز والضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق ان يغلب المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال **قدم** لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الالسن ما دربها على النفس فانها دخر وغنم للمنيب المحسن

قال **علماؤنا** رضى الله عنهم وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق وصح الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب

من عمر اصر ار والمبادرة فى الصحة افضل والحمل لاهله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب عن الضحاك ايضا **وعن** الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق بنى ادم ما دام الروح فى جسده قال الله تعالى فبعزتى لا احجب التوبة عن ابن ادم مالم يغرغر نفسه والتوبة فرض على المومنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حيا من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم يصح التوبة **وقد** قيل فى شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذى يحل عقدة الاصرار وتثبيت معناه فى الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر **روى** عن الحسن البصرى انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار **قال الشيخ** رحمه الله هذا يقوله فى زمانه فكيف يكون زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان منكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسحة فى يده زاعما انه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفافا ومن الظلم ممن اتخذ ايات الله هزوا **وروى** ان عليا رضى الله عنه وقد راى رجلا فرغ من صلاته وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة

ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة النفس في
الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية والبكا بدل ضحكها قال
ابو بكر الوراق التوبة ان تكون نصوحا هو ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح هي رد
المظالم واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل غير هذا وبالجملة
فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع تندمه
على ما سلف من كفره وليس مجرد الايمان نفس التوبة وغير الكفر اما حق
لله تعالى او حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك غير ان منها
ما لم يكلف الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك في بعضها قضاء كالصلاة
والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك واما
فغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقيها فان
لم يوجدوا تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعسار
فعفو الله مأمول وفضله مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل من
السيات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر
لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات فهذا الكلام في حقيقة التوبة وقد
روى مرفوعا في صفة التايب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون ما التايب
قالوا الله ورسوله اعلم قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتايب ومن تاب ولم
يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير فراشه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه

فليس

فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على تلك الخصال
فذلك التايب حقا قال العلما رضا الخصوم يكون بان يرد عليهم
ما غصبهم من مال او خانهم او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او
شتمهم او ستبهم فيرضيهم باستطاع ويحللهم من ذلك فان انقرضوا
فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة تصدق
به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم والغيبة
لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من
الحرام بالحلال وان كان ثيابا كبرا وخيلا استبدلها باطمار متوسطة
وتغيير المجالس بان يترك مجلس اللهو واللعب والجهال والاحداث
بمجالس العلم ومجالس الذكر والعلما والصالحين ويتوجه الى قلوبهم بالخدمة
وبما يستطيع ونصايحهم وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان
من شبهة او شهوة ويغير اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ من المطاعم
وتغيير النفقة هو ترك الحرام وكسب الحلال والزينة ترك الزي في
الاثاث والبنا واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام
بالليل عوض ما كان يشتغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو ان ينقل خلقه من الشدة
الى اللين ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة
وتوسيع الغلة يكون بالانفاق ثقة بالقسام على كل حال والكف بالسخا
والايثار بالعطا هكذا يبدل ما كان فيه كشرب الخمر يكسرها ويسقي
اللبن والصيل والزنا كمالة الارملة واليتيم ويجهزها ويكون مع ذلك
نادما على ما سلف منه ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا تمت التوبة

على هذه الخصال التي ذكرناه والشروط الذي بيناها تقبله الله بكرمه وانسى
حافظيه وبقاع الارض خطاياه ودنوبه والى لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث ابي هريرة في الرجل الذي
قتل مائة نفس ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبين التوبة
انطلق الى ارض بني فلان فان بها اناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم في الصحيح وفي
مسند ابي داود الطيالسي حدثنا زهير بن معاوية عن عبد الكريم الجزري
عن زياد ولبس بابن ابي مريم عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي وانا الى
جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الندم توبة فقال نعم سمعته يقول الندم توبة
وفي صحيح مسلم والبخاري عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه
وروى ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة والى سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي
نفسي بيده ثلاث مرات ثم سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزنا ليمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يودي الصلاة الخمس ويصوم
رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة يوم القيمة
حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
قال الشيخ رضي الله عنه فدل القرآن على أن في الذنوب كبائر وصغائر خلافا
لمن قال كلها كبائر حسب ما بيناه في سورة النساء وان الصغائر كاللمم
والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الصدق وقوله الحق لا انه

يجب عليه كلن يضيمه اخرى الى الاجتناب وهي اقامة الفرايض كما نص
عليه الحديث **ومثله** ما رواه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر هذا اجماعة اهل التاويل وجماعة
الفقهاء وهو الصحيح في الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع
عنها كما بيناه وقد اختلف في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسياتي في
القصاص وابواب النار جملة منها ان شاء الله تعالى

باب لا تخرج روح عبد مومن او كافر حتى يبشر وانه يصعد بها

ابن المبارك قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر
عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استوفت نفس العبد المومن جاءه ملك
الموت فقال السلام عليك ولي الله يقرئك السلام ثم تلى هذه الآية الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال بن مسعود اذا جاء ملك
الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام **وعن** ابن عازب
في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل سلم ملك الموت على المومن عند
قبض روحه وقال **مجاهد** ان المومن ليبشر بصلاح ولده من بعده
لتقر عينه **ابن ماجة** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر
الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في
الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان وربّ غير غضبان
فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما التي فيها الله تبارك
وتعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في
الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله
ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها

فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيثة ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير
الى القبر خرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شبابة ابن سوار
عن ابن ابي ذؤيب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة
وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم ما عدى ابن ابي
شيبة فانه لمسلم وحده اخرجه عبد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذئب
قال محمد عن حدثني سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها
الروح الطيبة تذكره **مسلم** عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن
تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك
وتقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى عليك الله وعلى جسد
كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل
وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا وتقول
اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل
قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت على انفه هكذا
البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض
ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت
بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه اخرجه مسلم
وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث انس رضي الله عنهم

فصل هذا الحديث وان كان مفسرا مبينا فقد روى عن عائشة
رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت لشريح بن هانئ وقد سألها عما سمعه
من ابي هريرة وليس بالذي يذهب ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر
واشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه مسلم **وروى** عنها في تفسيره ايضا قالت اذا اراد
الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا فسددده ووفقه حتى يقول الناس مات
فلان خير ما كان فاد الخير واثوابه تهرع نفسه او قال تهوعت نفسه فذلك حين
احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام
شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان بشر ما كان فاد الخير
ودلق ما يزل به من العذاب تقلع نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره
الله لقاءه **وخرج** الترمذي في ابواب القدر عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل
كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح **قال الشيخ** رضي الله عنه ومنه الحديث الاخر اذا اراد الله
بعبد خيرا غسله قالوا يا رسول الله وما غسيله قال يفتح له عملا صالحا بين
يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح
وريحان قال الروح الرحمة والريحان فتلقاه به عند الموت **وروى**
ابن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
نرجعك الى دار الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان وتقول قدمني

الى الله عزوجل واما الكافر فيقول ترجعك الى الدنيا فيقول ارجعون لعلى
اعمل صالحا الاية واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السما التي فيها الله عزوجل
كما لمعنى امر الله تعالى وحكمه وهي السما السابعة التي عندها السدرة المنتهى
التي اليها يصعد ما يخرج به من الارض وفيها يهبط ما ينزل به منها كذا في
صحيح مسلم من حديث الاسرا وفي حديث البرا انه ينتهي به الى السما السابعة
وسياتي ان شا الله تعالى **وقد** كنت تعلمت مع بعض اصحابنا القضاة
ممن له علم ونظر ومعنا جماعة من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر ابو عمر
ابن عبد البر في قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث
فما كان الان بادر الى عدم صحته ولعن راويه ومن اسنده وطعن باكله
فعلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجة في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا
القول بل تؤول وتحمل على ما يليق من التاويل والذين رووا هذا هم الذين رووا
الصلوات الخمس واحكامها فان لم نصدقهم هنا لم نصدقهم هناك ولا تحصل
الثقة باحد منهم فيما يرويه **وقد** خرج البزار في مسنده من حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا احتضرته الملايكة
جرت فيها مسك وضبابر يحان فتسل روحه كما تسل السعرة من
العجين وتقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى
روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان
وطويت عليه الحرير وذهب به الى عليين وان الكافر اذا احتضرته
الملايكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس
الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا

خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وتطوى عليها المسح ويذهب
بها الى سجين **قال الشيخ** رضي الله عنه فقوله في روح المومن يذهب
به الى عليين هو معنى ما جا في حديث ابي هريرة المتقدم الى السما التي
فيها الله الاحاديث نفسر بعضها بعضا ولا اشكال واما قوله في حديث
محمد بن كعب اول الباب اذا استقعت نفس المومن تعال ثم لا اعرفه وسمعت
الازهري يقول يعني اذا اجتمعت في فيه حتى تدان تخرج كما يستنقع الما
في قراره والنفس الروح ها هنا حكاه الهروي **باب ما جا في ارواح**
جاء في الارواح في السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال **ابن المبارك**
عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها
اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه فيسالونه
ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات
قبله فيقول انه هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به
الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فتعرض عليهم اعمالهم
فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك
فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك واخبرنا
صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء
كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون وتسوؤن قال يقول ابو
الدرداء اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد الله بن رواحة اخبرنا
عبد الله بن عبد الرحمن يعلا الثقفي قال اخبرني عثمان بن عبد الله
بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن على ابنة اخي وهي زوجه

عثمان وهي ابنة عمرين اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال يا
عثمان احسن اليها فانك لا تصنع اليها شيا الا جا عمرين اوس فعلت وهل
ياتي الاموات اخبار الاحيا قال نعم ما من احد له ميت الا وياتيه اخبار
اقاربه فان كان خيرا سر به وان كان شرا ابتأس وحزن حتى انهم
ليسئلون عن الرجل قد مات فيقال لم ياتكم فيقولون خولف به الى امه
الهاوية وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح العبد
المومن عرج به الى السما فتلقاه ارواح المومنين فيسلونه فيقولون
ما فعل فلان فيقول اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جا ولا مر بنا سلك
الله به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية وعن وهب
بن منبه ان الله تعالى في السما السابعة دارا يقال لها البيضا يجتمع
فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح
فيسئلوه عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله اذا قدم عليهم
ذكره ابو نعيم فصل هذه للاخبار وان كانت موقوفه فمثلها لا
يقال من جهة الراى وقد اخرج النسائي اسنده عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث وفيه فياتون به ارواح
المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه فيسلونه ما فعل
فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا
قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث وسياتي
بكماله ان شا الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم

تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير
ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وخرج من حديث عبد
العزيز بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبيا
وعلى الاباء وعلى الامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم
بياضا وتشرقه فاتقوا الله ولا تؤذوا اموانكم وروى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشايركم
وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب فيسالونه
ما فعل فلان وما عملت فلانة فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان
كان شرا قالوا اللهم اعفر له حتى انهم ليسالون هل تزوج فلان هل
تزوجت فلانة فاذا قال يسالونه عن رجل قد مات قبله فيقول ذاك مات
قبلي فاذا مر بكم مقولون لا والله فيقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب
الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية حتى انهم ليسالون عن هرة
الميت ذات التعلبي وقد قيل في قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هو الملاقي وقد قيل
ملاقي ارواح الايام والموتى وقيل غير هذا والله اعلم باب منه
روى من حديث سفيان الثوري عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يودبه في قبره ما يودبه في بيته قيل
يحور ان يلوم الميت شيا من افعال الاحيا او الامر بطبيعة الحد قال الله اللهم
من ملك بيلع او علامة او دليل او ما شا الله وهو المقادر على ما يشا وروى
عن عروة قال وقع رجل في عهد عمر بن الخطاب فقال فيحك الله لقد

ادبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال علماؤنا وفي هذا الحديث زجر
عن سوء القول في الاموات وفي الحديث نهي عن سب الاموات وزجر عن فعل
ما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الآباء والامهات بعد موتهما
بما يسوءهما من فعل الخير وقد روى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يهدي لصدائق خديجة صلة منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان صده
وقطيعه وعقوقا وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث المنع من ذلك في قبره كما
كان يؤذيه في بيته اذا كان حيا فيكون لما معنى من ويكون كان مصرا في الكلام
والاسناد الى الملك الموكل بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الملك يساعد الرجل عند الكربة يكربها مسلم من نتن ما جاء
به ولذلك كل معصية لله تؤذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد وهو
مصر على معاصي الله عز وجل ولا تكفر عنه خطاياه فيكون تحمله وتطهيره
فيما بقي من الاذى من تعليط الملك اياه او تقريعه له والله اعلم

باب في بيان الروح وابن تصير

حين تخرج من الجسد قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي
عليه اهل السنة انها ترفع الملائكة حتى يوقفها من يدي الله تعالى ويسألها فان
كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها واروها مقعدها من الجنة فيبشروا
بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت فادرجت في كفنه
وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم
بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد داروح وجسد
ودخل عليه الملكان الفتانان على ما ياتي ذ وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت
يموت الا روحه في يد ملك تنظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به

فيجلس

نجلس في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث فيقال له وهو على سريره اسمع ثناء
الناس عليك ذكر ابو نعيم الحافظ من حديث عمرو قال ابو حامد في
كتاب كشف علم الآخرة فاذا قبض الملك النفس السعيدة تلقاها ملكان حسنا
الوجوه عليهما ثياب حسنة ولها رائحة طيبة فيلفونها في حرير من حرير الجنة وهي قدر
النحلة شخص انساني ما فقد ولا من عالم الملكوت فهي دار الدنيا فيعرجون به في الهوا
فلا يزال يمر بالامم الكثيرة والقرون الخالية حتى ينتهي الى السما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصايل وهذا
فلان معي ما حسن اسماءه واجره اليه فيقول نعم الرجل كان فلان وكانت عشيرته
غير شاكلة ثم ينتهي الى الثانية فيقول مقالته ثم ينتهي الى الثالثة فيقرع الامين
الباب فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون له اهلا وسهلا لفلان كان
محافظا على صلاته بحميع فرايضها وسننها ثم مر حتى ينتهي الى السما الثالثة فيقرع الامين
الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال مرحبا
لفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يمتسك منه شيء ثم مر حتى ينتهي الى السما الرابعة
فيقرع الامين الباب فيقال له من انت فيقول كذا به في مقالته فيقال اهلا بفلان
كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي به الى
السما الخامسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا بمن
اداجه الله الواجبة من عرسمعه ولا رياء ثم ينتهي به الى السما السادسة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس
الطيبة كان كثير البر والدين فيفتح له الباب ثم مر حتى ينتهي الى السما السابعة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال له
مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر

ن
كان
الملك
فيقول

ويكرم المساكين ومن ملائن الملائكة كلهم يسرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى
سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا فيقال له
اهلا وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا فتح الله ثم تفتح له فيمر في بحر من نار ثم
في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يحترق الحجاب المعروف
على عرش الرحمن وهي ثمانون الف سرادق في كل سرادق ثمانون الف
سرافه على كل سرافه قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه لو ظهر منها قمر واحد الى سماء
الدنيا لعدم من دون الله ولاحرقها نور المجيد ينادي في الحضرة القدسية من وراء
اولئك السرادقات من هذه النفس التي حميم فيقول الخليل
جل جلاله قربوا فحم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريم امر الحجاب
ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه كما روى عن يحيى بن ابي
الغاضي رحمه الله وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يا رب ما هذا حدثت عنك قال
فما ذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحي ان اعذب شيبة
شابت في الاسلام فقال يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد عفرت لك ٥ وعن انس بن مالك
وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه الكريم قال له
ايت الذي تخلص دلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت اصفك قال
قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت اباد هم الذي خلقهم واسكنهم
الذي انطقهم وسيجمعهم كافر قصم ويوحدهم كما اعدمهم قال لي صدقت
اذهب فقد عفرت لك ٥ وعن منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل

له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال ماذا حيتني يا منصور قلت
بسنة وثلاثين ختمة قال ما قبلت منها شيا ولا واحدة ثم قال ماذا حيتني قلت ثلاثمائة
وستين ختمة قال ما قبلت منها واحدة ثم قال ماذا حيتني يا منصور قلت حيتك بك
قال سبحانه الا حيتني اذهبت فقد عفرت لك ٥ ومن الناس من اذا انتهى الى الدرسي
سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجاب والما يصل الى الله عارفون فصل
واما الكافر فتوخذ روحه عنفا فاذا وجهه كاهل الحنظل والملك يقول
اخرجي ايتها الروح الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ اعظم مما يكون من صراخ
الحمير فاذا قبض عرايل ناولها ربانيه قباح الوجوه سود الثياب منتوف الرا
ما بهم مسوح من شعر فيلفونها فستحمل شخصا سابحا على قدر الجاده فان الكافر
اعظم حرمة من المومن يعني في الجسم في الاخره وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار
مثل احد فيعرج به حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت
فيقول انا فلان فيقال ان الملك الموكل على نفسه العذاب هو فيقال فيقال
مرحبا فيقول فلان بن فلان بافتح اسمايه واعضها الله في دار الدنيا فيقال
له لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين
هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح الى مكان سحيق اي بعيد وهو قوله
تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق فاذا انتهى الى الارض اندرته الزبانيه وسارت به الى سجين وهي صخرة
عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار واما النصارى واليهود فمردودون من الدرسي
الى قبورهم هذا ان كان منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا
يرى شيا من ذلك لانه قد هوى به واما المنافق فمثل الثاني يرد مهوتا مطرودا
الى جهنم واما المقصرون المومنون فمختلف انواعهم فمنهم من يرد صلاته لان العبد

إذا انصرف من صلاته سارقا لها تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه ثم تعرج وهو يقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من
ترد زكاته لانه انما زكى ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند السلطان
ولقد رأينا أعاذنا الله مما حل به ومن الناس من يرده صومه لانه صام
عن الطعام ولم يصم عن الكلام فخرج السهم وقد ظهر حجه ومن الناس من يرده
حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بمال خبيث ومن الناس من يرده
العقوق وسائر احوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات
وتخليص العمل الذي للملك الوهاب فمثل هذه المعاني جاءت بها الآثار والاخبار
كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا ادرجت
النفس الى الجسد وجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل وتقعد عند
راسه حتى يغسل فاذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملتصقة
بالصدر من خارج الصدر ولها حوار وعجيج تقول اسرعوا بي الى رحمة الله لو
علم ما انتم حاملوني اليه وان كان بشرا بالشقاء تقول رويدا بي الى عذاب
لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه فاذا دخل القبر وهيل عليه التراب
فاذا اه القبر كلمت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني وتكثر عليه من
هذه الالفاظ الموجعة حتى يسوى عليه التراب ثم تنادي بملك يقال له
رومان وهو اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره على ما ياتي بيانه ان شاء
الله تعالى

باب كيفية التوفي للموتى

واختلاف احوالهم وذلك مجملا ومفصلا قال الله تعالى تتوفاهم الملائكة
طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا
وهم لا يفرطون وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم

هذا كله مجملا وقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ياتي ان شاء
الله تعالى وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة تضربون
وجوههم وادبارهم وقال وكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وهذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق اهل التاويل فيما قاله بعض
علمائنا وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتى الان يتوفون
بالضرب والهوان والله اعلم وروى مسلم في حديث فيه طول قال ابو زميل
حدثني بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في اثر رجل
من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد
خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك جميعا فجاء الانصاري فحدث
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وذكر الحديث وقال تعالى
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب
اخرجوا انفسكم الى قوله يستكبرون وقد زادت السنة هذا النوع بيانا على
ما ياتي

فصل ان قال العالم كيف هذا لاي وكيف يقبض ملك الموت
في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل له اعلم ان التوفي ما ورد
من توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم يدع منه شيئا فناء ونهاية الى ملك
الموت لمباشرته ذلك وضاف الى اعوانه من الملائكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة
الى الله تعالى وهو المتوفي على الحقيقة كما قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت وقال وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال الذي خلق الموت والحياة وكل ما مر من الملائكة انما يفعل ما يفعل

الجمع من

بامره وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم تسلم الى ملائكة الرحمة
ان كان مومنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص
في حديث البرا المشهور وسياتي وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ملك الموت ليهيب الارواح كما يهيب احدكم بغله وقصيله الاهلم الاهلم
تهيب بدعوا يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف ولترجع واهاب
بالمعزى ـــــــــ طرفة يصف ناقته

ترتع الى صوت المهيب وتتقي يدي حصل روعات اكف مليدي

وقال القتال الكلبي

اهابوا به فازداد بعدا وصدا على القرب منهم ضوبق وايله

يعني يصيل السهم والخبر صلى الله عليه انه يدعوا الارواح الذي تتوفاها
ويقبضها وفي الخبر أن ملك الموت جالس ومن بين يديه صحيفة تكتب له في ليلة
النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق
والاجال في قول بعض العلما عكرمة وغيره والصحيح أن الليلة التي
يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة
والحسن ومجاهد يدل عليه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني
القران في ليلة مباركة يعني ليلة القدر وهذا بين وقال ابن عباس ان الله
تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها
في ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك
الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من السدرة المنتهى
التي قد اسمه على اسمه في الصحيفة فعرف أن قد فرغ اجله وانقطع اكله
وفي الخبر أن ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحايف من يموت

من تحت العرش الصحف هنا ورق السدرة والله اعلم كما في الخبر
قبله فاذا نظر الانسان قد تقدر رقه وانقطع اكله الفى عليه سكرات
الموت فغشيته كرباته واذكر علزاته وفي خبر الاسرا عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك الموت جالس على كرسي اذا
جميع الدنيا وما فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه
يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك
الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها قال الا ترى
ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلايق بين عيني وبداي تبلغ المشرق
والمغرب فاذا انقد اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت اعوانه
من الملايكة أنه مقبوض غدوا وانطشوا به بعالجون نزع روحه فاذا بلغوا
بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف علي شيء من امره مددت يدي فانزعه من
جسده واتى قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من الملايكة ملك
يجذب النفس من قدميه المنى وملك يجذبها من قدميه اليسرى وملك يجذبها
من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد وقال ربما اشتد
للميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فيعاين الملايكة على حقيقة عمله على
ما يتحدثون اليه من علمهم فان كان لسانه مطلقا تحدث بوجودهم وربما اعاد على
نفسه الحديث بما راى وظن ذلك من فعل الشيطان فسكت حتى يعقل لسانه
وهم يجذبونها من اطراف البنان ورووس الاصابع والنفس تسل انسلال الغداة
من السقا والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا احكى صاحب
الشرع عليه السلام والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه
تخرج من ثقب ابره وكانما السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا

احتضرت نفسه الى القلب مات لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس
مجموعة لصدره لسرين **احدهما** ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس
المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر بقي مدهوشا
فانه لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الا مطعون الصدر
فانه يحرم منه من غير تصويت وأما السر الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت
المندفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغيرا لحالتين حال الارتفاع
والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الخبر تختلف احوال الموتى
فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار
فتفر وتفيض حارة فياخذها في يده وهي ارعد اشبه شيء بالزبيق على
قدر الجراده شخصا انسانيا تم بها ولها الربانية ومن الموتى من يجد نفسه
رويدا حتى يحضر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا سعة متصلة
بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة **قال المولف** رضي الله عنه
لم اجد هذه الحربة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال حدثنا
احمد بن عبد الله بن محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا سلمة
بن شبيب قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا نور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب فاذا انقضى اجل عبد في الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة وقال
الآن تراد يا عسكر الاموات **وروي** سليمان بن مهران الكلابي قال
حضرت مالك بن انس واتاه رجل فقال يا أبا عبد الله الم ار عيت املك
الموت يقبض ارواحنا فطرق مالك طويلا ثم قال الها نفس قال نعم قال
مالك ملك الموت يقبض ارواحنا الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب

ابو بكر **ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض**
روح المؤمن والكافر قال علماؤنا رحمة الله عليهم واما مشاهدة ملك الموت
عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع وهو امر لا يعبر عنه
لعظم هوله وفضاعة رويته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتبدا له
ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى **روي** عن عكرمة
انه قال رايت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال يا رب ارني
ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله اليه ان له صفاقا لا يقدر على النظر اليها
وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل عليه
جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد انتشر من احنجته
اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين
وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا انشر جناحه
الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس
والدواب وما احاط بها من البحار وما علاها من الاجواء والقفار فيخرج كالخردلة
من فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع قبض ارواحها واحنجه لا ينشرها
الا في مواضع نشرها واحنجه للبشري ينشرها للمصطفين واحنجه للكافرة فيها
سفافيد وكلاليب ومقارض لصعود ادم صعقة لبث فيها الى مثل تلك
الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران ذكر هذا
الحبر بن طفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب النصائح
وروي عن ابن عباس ان ابرهيم خليل الرحمن سال ملك الموت ان يريه
كيف يقبض روح المؤمن فقال له اصرف وجهك عني فصرف ثم نظر اليه فراه في
صورة شاب حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لولم تقل

المومن من السرور شيئا سوى وجهك لكاه ثم قال له ارني كيف تقبض ارواح
الكافرين فقال له لا تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك عني فصرف
وجهه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض ورأسه في السماء قبيح
ما انت راء في الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلق
الكافر سوى نظرة اليك لكفاه قال الشيخ رضي الله عنه وسياتي
هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملائكة في حديث البراء وغيره
ان شاء الله تعالى وقال بن عباس ان ابراهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان
له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف
البيت فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها قال ابرهيم انا ربها قال ادخلنيها
من هو املك لها منك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال هل
تستطيع ان ترني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم ثم التفت ابرهيم
فاذا هو بشاب قد كمل من حسن وجهه وحسن طيبه وحسن ثيابه وطيب رائحته
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض
روحه صلى الله عليه وسلم **فصل** قال علماؤنا من كون ملك الموت يرى
على صورتين لشخص فاذلك الامثل ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في الصحة
والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم وصفا اللون بملازمة الحمام وشحوبه
الوجه بتغير اللون وبلغ الهواجر في السفر غير ان قضية الملائكة عليهم
السلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجر هذا
على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين
فتأمله **فاما ان ملك الموت عليه السلام هو القابض**
لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح

كل ساعة وانه يطرق في وجه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم **وروى** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا قبض
ملك الموت روح المومن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصائحة وجهها
ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم
هذا الجزع فوالله ما انقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق واطلعت
لاحد منكم سيئا فان كانت سيئاتكم وسخطكم علي فاني والله مامور وان كان ذلك
عاميتكم فانه في ذلك معذور وان كان ذلك على ربكم فانتم به كفرة وان لي
فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم
ولبكوا على انفسهم اخرجه ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللوالوات
له وروى معناه مرفوعا في الخبر الشهير المروي في الاربعين عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في
كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه
غمرات الموت فعشيته كربانه وغمرته علزاته فمن اهل بيته الناشرة شعرها
والصارخة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت
عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت
له اجلا وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش رفرف روحه فوق
النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت
المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالهناء له والتبعة علي فاحذروا
مثل ما حل بي **وروى** جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى ملك الموت عند رجل فقال له ارفق بصاحبي فانه مومن فقال له
ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم
ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر من بر ولا بحر الا واني اتصفحهم في كل يوم خمس
مرات حتى انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت
ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر لقبضها قال
جعفر بن علي يعني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي

قال الشيخ رضي الله عنه وفي هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو
الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه
قال بن عطية **وروي** في الحديث أن الله تعالى يتوفى الله ارواحها دون
ملك الموت كانه يعدم ارواحها قال وذلك الا في بني ادم الا انه نوع شرف
بتصرف ملك الموت والملائكة معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت
وخلق على يديه قبض الارواح وانسلالها من الاجسام واخراجها منه وخلق
حينئذ اعوانا يعملون عليه ما يومر فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وقال توفته رسلنا والباري سبحانه خالق
الفعل الفاعل حقيقة لكل فعل وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها الذي قضى عليها الموت والحياة يحيي ويميت فملك
الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله يزهق الروح وهذا
هو الجمع بين الاية والحديث لكنه لما كان ملك الموت متولي ذلك بالوساطه
والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك **قال الشيخ**
رضي الله عنه كما في حديث بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن

امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه
قد جاء مفسرا عن بن مسعود ايضا رضي الله عنه رواه الاعمش عن شقيق قال
قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت
في البشرة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك
جمعها وفي حديث مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون
ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها
ثم يقول اي رب اذكر ام انثى فذكر الحديث وما قبله يفسره وبينه لان النطفة
لا يبعث الملك اليها بتمام ثنتان واربعين ليلة فتامله ونسبه الخلق والتصوير
للملك نفسه مجازية لا حقيقة وانما صدر عنه فعل ما في المضغة كان عنه
التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه لا اراه سبحانه
قد اضاف اليه الخلق الحقيقي وقطع عنه نسبة جميع الخليقة قال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين
الا خالق لشيء من المخلوقات الا رب العالمين وهذا القول في قوله ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح اي ان النفخ فيه بسبب خلق الله تعالى فيه الروح والحياة وكذلك
القول في سائر الاسباب المعتادة فانه باحداث الله تعالى لا بغيره فتامل هذا
الاصل وتمسك به فيه النجاة من مذاهب اهل الضلال القائلين بالطبايع
وغيرهم وان الله هو القابض لارواح جميع الخلق على الصحيح وان ملك الموت
واعوانه وسايط وقد سئل مالك بن انس عن البراغيث املك الموت
يقبض ارواحها فاطرق ملبا ثم قال الهاتف قال نعم قال ملك الموت يقبض

ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفى الخبر ان ملك الموت وملك الحيوة نظرا
فقال ملك الموت انا اميت الاحياء قال ملك الحيوة انا احى الموتى فاوحى الله تعالى
اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المحيى والمميت لا اميت ولا
محيى سواى ذكره ابو حامد فى الاحيا وذكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البنانى
قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتى على ذى روح الا
وفى خبر الاسراء عن ابن عباس رضى الله عنه قلت يا ملك الموت كيف تقدر على
قبض ارواح جميع من فى الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو
هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لينظر فى وجه العباد كل يوم
سبعين نظرة قال اذا ضحك العبد الذى بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه
لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جاء فى سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهرى ووهب بن
منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل جبريل عليه السلام لياتيه من تربة
الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت بالله منه فاعاذها فارسل
ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعدها
واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بى ملك قال نعم قال
فهل لا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب على من رحمتى
اياها قال الله عز وجل اذهب فانك ملك الموت سلطتك على نفوس ارواحهم
ففعل فقال ما سكنك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا واصفيا
ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفونى لعصونى
وشتمونى قال الله تعالى انى ساجعل للموت علالا واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك معها فخلق الاوجاع وسائر الحتوف روى هذا الخبر

عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعت تربة ادم من ست ارضين
واكثرها من السادسة ولم يلق تمام الارض السابعة شيا لان
فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له انا استعذت
بى منك الحديث بلفظه ومعناه ذكره الثعلبى وزاد وقالت
الارض يا رب خلقت السموات فلم تقبض منها شيا وخلقتنى فقبضتنى
قال الرب وعزتى وجلالى لاعيدنهم التى برهم وفاجرهم فقالت وعزتك
لاستقين ممن عصاك قال ثم دعى بمياه الارض ما لحها وعذبها وحلوها
ومرها وطيبها ومنتنها فصفى منه تربة ادم فاقام خمرة اربعين صباحا
قال اخرون اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح وكانت الملائكة تمر به
فيقفون ينظرون اليه ويقولون بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن
من هذا وانه خلق لامر كاين ويمر به ابليس اللعين فيضرب يده عليه
فيسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال لئن فضل هذا على
لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل
ان الذى اتى تربة الارض ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذ
بالله منه فقال انى اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال
الم تستعذ بى منك قال بلى يا رب فقال عز وجل وعزتى وجلالى
لاخلقن مما جئت به ذا خلقا اسوءك

باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ان ما جد عن ام سلمة
رضى الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة وقد
شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه
مسلم الكل من هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابى هريرة رضى

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا ان الانسان اذا
مات شخص بصره قالوا بلى قال فذاك حين يتبع بصره نفسه • وفى غير الصحيح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت اول ما يتشق بصره لرويه الملائكة
وهو سلم بين السماء والارض من رزمه خضراء حسن ما رأى قط فذلك حين
يمد بصره اليها **فصل** فى قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله
فذاك حين يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قائل فى الروح والنفس
وانما اسمان لمسمى واحد وسياتى لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء فى تزاور الاموات فى قبورهم واستحباب
الكفن لذلك **مسلم** عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه • وخرج ابو نصر عبد الله بن سعيد
بن حاتم بن سعيد السجستانى الحافظ فى كتاب الابانة له من مذهب
السلف الصالح فى القرآن وازالة شبه الزائغين بواضح البرهان • اخبرنا
هبة الله بن ابرهيم بن عمر قال حدثنا محمد بن المصطفى قال حدثنا معاوية
عن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم • وقال
ابن المبارك احب الى ان يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها **باب**
الاسراع بالجنازة وكراهيتها البخارى عن ابى سعيد الخدرى كان النبى صلى
صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان
كانت صالحة قالت قدمونى قدمونى وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين
يذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان لو سمع لصعق وقد تقدم
من حديث انس انها تقول يا اهلى ويا ولدى الحديث **البخارى** عن ابى هريرة

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك خيرا فخير تقدمونها
عليه وان تك سوى ذلك شر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا **فصل**
صعودات والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها فى المشى وقيل تجهيزها
بعد موتها ليلا تتغير والاول اظهر لما رواه النسائى اخبرنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا خالد قال حدثنا عيينة عن عبد الرحمن وهو ابن هرمز يستقلون السرير
ويمشون على اعناقهم ويقولون رويدا رويدا بارك الله فيكم فما يؤيدون حتى اذا
كانوا بعض الطريق لحقنا ابو بكر رضى الله عنه بمشى على بغلة فلما راى الذين يصنعون
حمل عليهم بغلته واهوى اليهم بالسوط فقال خلوا فوا الذى كرم وجهه
ابو القاسم لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لكادنا نرمل ارملا
فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق • وروى ابو داود من حديث بن
ماجة عن بن مسعود قال سالنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشى فى الجنازة
فقال دون الخبب ان يكن خيرا يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل
النار ذكره ابو عمر وعبد البر وقال والذى عليه جماعة اهل العلم من ذلك
الاسراع فوق السجية والعجلة اتعب اليهم من الابطاء وكره الاسراع الذى
يشق على ضعف من يتبعها **وقال** ابرهيم النخعى يصوبها قليلا
ولا يدوا دبيب اليهود والنصارى **باب** **بسط الثوب**
على القبر عند الدفن **ابو هدبة** ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها
دعى بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا فى القبر فانها امانة فلعيبى
تحل العقد فيرى حبة سوداء مطوقة على عنقه فانها امانة ولعله
يومر به فيسمع صلصلة السلسلة • وذكر عبد الرزاق عن الشعبى

على

عن رجل أن سعد ابن مالك قال امر النبي صلى الله عليه وسلم
بثوب فستر على القبر حين دفن سعد ابن معاذ قال وقال سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم نزل في قبر سعد ابن معاذ وستر على القبر فكنت
فيمن امسك الثوب **فصل** اختلف العلما في هذا الباب فكان
عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على
الرجل وكان احمد واسحق يختاران ان يفعل ذلك بغير المراه وكذلك
قال اصحاب الراى ولا يضر عندهم ان يفعلوا ذلك بغير الرجل وقال ابو
ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراه وكذلك قال الشافعي وستر المراة
عنده اكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر **قال الشيخ** رضي الله
عنه ستر الرجل والمراه للعله التي جاءت بن حديث انس واقتدا به
بفعله عليه السلام في ستر سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرنا صاحبنا
ابو عبد الرحمن محمد بن احمد القصري رحمه الله انه توفي بعض الولاة
بقسطنطينه فحفر له فلما فرغوا ابن الحفر واراد وا ان يدخلوا
الميت القبر واذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فحفروا
له قبرا غيره فلما اراد وا ان يدخلوه اذا تلك الحيه فيه فلم يزالوا يحفرون
له نحوا من ثلثين قبرا واذا تلك الحيه تعترض اليهم في القبر الذي
يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سالوا ما يصنعون فقيل لهم
ادفنوه معها فسال الله السلامه والستر في الدنيا والاخره

باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر

الدعا له بعده وانه يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويدعا ويستغفر
له ويتصدق عليه **ذكر ابو حامد** في الاحيا وابو محمد عبد الحق في كتابه

العاقبة له قال محمد بن احمد المروزي سمعت احمد بن حنبل يقول اذا
دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا
ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم **وقال** علي بن موسى الحداد كنت مع احمد
بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري يقرا فلما دفن الميت جا رجل ضرير
يقرا عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القرآن عند القبر بدعة فلما خرجنا
من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل
قال ثقة قال هل كتبت عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل عن
عبد الرحمن بن العلا الحجاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه
بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت بن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع
الى الرجل فقل له يقرا **قال الشيخ** رضي الله عنه وقد استدل بعض
علمائنا على قراءة القرآن بحديث العسيب الرطبة الذي شقه النبي صلى الله عليه
وسلم باثنتين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما
ما لم ييبسا اخرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع على
احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما داما فيهما من بلولتهما
شي قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القرآن على القبور فاذا خفف
عنهم بالاشجار فكيف بقراءة الرجل المومن القرآن وقد خرج السلفي من حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي
من الاجر بعدد الاموات وقال الحسن من دخل فقال اللهم رب الاجساد البالية
والعظام النخرة خرجت من الدنيا وهي بكل مومنة فادخل عليها روحا منك وسلاما
مني الاكتب له بعددهم حسنات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من

حديث بن عباس قال خير الناس و خير من يمشي على حديد الارض المعلمون
فاخلق الدين جدّدوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحوجوهم فان المعلم اذا قال
للصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من
النار ذكره الثعلبي **قال الشيخ** رضي الله عنه اصل هذا الباب الصدقة التي
لا خلاف فيها فما يصل للميت ثوابها فكذلك يصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار
اذ كل ذلك صدقة وان الصدقة لا تختص بالمال قال صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن قصر الصلاة حالة الامن قال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته وقال عليه السلام يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة ولعل المعروف صدقة
ونهي عن منكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى ولهذا استحب
العلماء زيارة القبور لان القراءة تحفة الميت من زائره روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه
من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان
هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان امراة جاءت الى الحسن
البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام
فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات ابنتها وعليها لباس القطران
والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم
تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج
فقالت له يا شيخ اما تعرفني قال لا قالت انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة
فراتني في المنام قال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمس مايه وستون انسانا في العذاب فنودي

ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
لعصهم ما ذا اخذ لي فرايته في المنام تعلمت ما كان حالك الحسن وصفت في قبرك قال
انا في ذات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعى لي لرايت انه سيصرخ به
والحكايات عن الصالحين لهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب
العاقبة له **وقد** ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة رضي الله عنه
في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول وانما ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير
وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعا بالموت وانتقال **روى** عن الحارث بن
بهان انه قال لقد اخرج الى الجبانات فارحم على اهل القبور وافكر واعتبر
وانظر اليهم سكونا لا يتحركون وحيرانا لا يزاورون وقد صارت لهم من بطن الارض
وطاوم من ظهرها غطاء وادى باهل القبور يجب من الدنيا اثاركم وما يحبب عليكم
اوزاركم وسكنتم دار البلا فتوريت اقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم سبيل الى قبة
فيها قبر فنام في ظلها فانتبه فيما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بحس
مقمعة بضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلي ماذا حل بي لو دراني اهل
الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا طوبى لك والله ما للذات فاتوني وبالحطايا فاغرني
هل من سامع لي او مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان
يخرج عقلي من هول ما رايت فمضيت الى داري ونمت ليلتي وانا متفكر
فيما رايت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع لعلي احدث احدا من
زوار القبور فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه الامس
فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت واذا انا بصاحب القبر وهو يسحب على
وجهه ويقول ياويلاه ماذا حل بي سا في الدنيا عملي وطال فيها اجلي حتى غضب

على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى قال الحارث فاستيقظت وقد تولى
عقلى مما رايت وسمعت فمشيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر
لعلى اجد احدا ممن زار القبور فاعلمه بذلك ثم نمت فاذا بصاحب القبر قد قرن
بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عنى موقوف على العذاب وتقطعت
عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى العزيز
الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا
بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لمن عن القبر وتواريت لاسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا نبأه كيف
هدوك فى مضجعك دهيت عنا بودك وانقطع عنا سوالك فما اشد
حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الثنتان فسلمتا على القبر
ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا اسئل الله بملائكته ورحمته
وصرف عنك عذابه ونقمته يا نبأه جوت تعدل امور لو عاينتها لاهتلت
ولو اطلعت عليها لاخرتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها
قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن
وقلت لهن ايتها الجوار ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان
عمل ايتها المخدرة هذا القبر الذى عاينت من امره ما اخرتنى واطلعت
من حاله على ما تمنى قال الحارث فلما سمعن كلامى كشفن وجوههن وقلن
ايها العبد الصالح وما الذى رايت قلت لهن له ثلاثة ايام احاف الى
هذا القبر اسمع صوت المتمعته والسلسله فيه قال فلما سمعن كلامى
قلن لى بشارة ما اضرها ومصيبة ما اخرها نحن نقضى الاوطار ونعمر
الديار وابونا يحترق بالنار قوا لله لا قرنا قرار ولا ضمنا للذة العيش دار

وتتضرع للجبار فلعله ان يعتق اباها وينقذه من النار ثم مضين يعثرن فى
اذيالهن قال الجارث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما اصبحت
اتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذا انا بصاحب القبر له حسن
وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحارث فسلمت
عليه وقلت له رحمك الله من انت قال انا الرجل الذى عاينت من امره ما اخرتك
واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا فما ايمن طلعتك على قلت له
وكيف حالك قال لى لما اطلعت على واخبرت بنباتى بالامس بحالى اعرين
ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى
التراب واهللن موعضن بالاسكاب واستوهبونى من العزيز الوهاب
فغفر لى الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار واسكننى دار القرار بجوار
محمد المختار فاذا رايت بناتى فاعلمهن بامرى وما كان من فضيتى ليزول
عنهن رعضن ونقارقن حزنهن وتعلمن انى قد صرت الى جنات وحور ومسك
وكافور وعندى غلمان وسرور وقد عفى عنى العزيز الغفور قال الحارث
فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ثم مضيت الى دارى وبت
ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن
وقلت لهن ابشرن فقد رايت اباكن فى خير عظيم وملك كريم وقد اعلمنى
ان الله تعالى اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه
على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر
العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ
الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسلتى ورعبتى واعتذارى فى خلوتى
واستقامتى فى زلتى وتنصلى من خطيئتى وانت تعلم همتى والمطلع على نيتى

والعالم بطويتي ومالك رقبتي والاحد بناصيتي وعالم في طلبتي ورجاي عند
شدتي وموئسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي
فان كنت قد قصرت عما امرتني وركبت ما عنه نهيتني فبحلمك جلتني وبستورك
ستر تني فبای لسان اذکرک وعلی ای نعمه اشکرک ضاق بکثرها دعای فیا
اکرم الاکرمین ومنتهی غایة الطالبین ومالک یوم الدین الذی یعلم ما اخفی
فی الضمایر ویدبر من الصغیر والکبیر فان کنت وضعت اخاجه بفضلک وشفعتنی
فی عبدک فاقضنی الله وانت علی کل شئ قدیر ثم صرخت صرخه فارقت الدنیا
رحمة الله علیها قال ثم قامت الثانیه فنادت یا علا صوتها یا رب یا رب
فرج کربتی وخلص من الشک قلبی امن ایامنی من صرعتی وامالنی من عثرتی
ودلنی من حیرتی واعاننی فی شدتی ان کنت قبلت دعوتی وقضیت حاجتی
وانجحت طلبتی فالحقنی اختی ثم صاحت صیحه فارقت الدنیا رحمة الله علیها
قال ثم قامت الثالثه فنادت یا علا صوتها یا ربنا الجبار العظیم
والملک الکریم والعالم بکل من سکت وتکلم لک الفضل العظیم والملک
القدیم والوجه الکریم العزیز من اعززته والذلیل من اذللته والشریف
من شرفته والسعید من اسعدته والشقی من اشقیته والقریب من ادنیته
والبعید من ابعدته والمحروم من احرمته والرابح من اوهبته والخاسر
من غدبته اسئلک باسمک العظیم ووجهک الکریم وعلمک المکنون
الذی تعذر عن ادراک الافهام وغمض عن تناوله الاوهام باسمائک الذی جعلته
علی اللیل فدجا وعلی النهار فاضاء وعلی البحار فوکدت وعلی الریاح فتناثرت
وعلی السموات فارتفعت وعلی الارضین فبسطت وعلی الملائکه فسجدت اللهم
انی اسئلک ان کنت قضیت حاجتی وانجحت طلبتی فالحقنی باختی ثم صاحت

صیحة فارقت الدنیا رحمة الله علیها وعلی جمیع المسلمین وروی من حدیث انس
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سوره یس خفف الله
عنهم وکان له بعدد من فیها حسنات وروی عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضی
الله عنهما انه امر ان تقرا عنده سورة البقرة وقد روی اباحه القرآن عند
القبر عن العلاء بن عبد الرحمن وذکر النسائی من حدیث معقل بن یسار
المدنی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال اقرؤا یس عند موتاکم وهذا
یحتمل ان تکون هذه القراءة عند المیت فی حال موته ویحتمل ان تکون
عند قبره قال ابو محمد عبد الحق حدثنی ابو الولید اسمعیل بن احمد عرف
بابن افرند وکان هو وابوه صالحین معروفین مات الی رحمة الله قال حدثنی
بعض اخوانه ممن یوثق بحدیثه قال لی زرت قبر ابیک فقرات علیه حزبا
من القرآن ثم قلت یا فلان هذا قد اهدیته لک فماذا لی قال فجئت بریح
طیبة لم نجد مسک غشیتنی واقامت معی ساعة ثم انصرفت وهی معی فما فارقتنی
الا وقد مشیت نصف الطریق وقال ابو محمد لبعض من یوثق به قال ماتت لی
امرأة البارحه فقرات فی بعض اللیالی ایات من القرآن فاهدیتها لها ودعوت الله
عز وجل واستغفرت لها وسألت فلما کان الیوم الثانی حدثتنی امرأة تعرفها
وتعرفنی قالت لی رایت البارحه فلانة فی النوم تعنی المیتة المذکورة فی
مجلس حسن فی دار حسنة وقد اخرجت لی قبطا من تحت سریر کان فی البیت
قال وما ذاک اعلم بذلک احدا قال الشیخ رضی الله عنه وفی هذا المعنی حدیث
مرفوع من حدیث انس یاتی فی باب ما یتبع المیت الی قبره وقد قیل ان ثواب
القراءة للقاری وللمیت ثواب الاستماع وکذلک یلحقه الرحمة قال الله تعالی
واذا قری القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلکم ترحمون قال الشیخ رحمه الله

ولا يبعد من كرم الله عز وجل ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه
ثواب ما يهدى اليه من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والدعا
والاستغفار لما ذكرنا ولان القرآن دعا واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب
المتقربون الى الله تعالى بمثل القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول
الله تعالى من شغله القرآن عن مسئلتي اعطيته ما اعطى السائلين رواه الترمذي
وقال فيه حديث غريب وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع او ولد صالح يدعو له والقرآن في معنى
الدعاء وذلك لصدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين حسب ما ذكرناه
والله اعلم فان قيل قال الله عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا دليل على
انه لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه اية اختلف اهل التاويل في تاويلها عن
ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم فيجعل الولد الطفل يوم القيمة في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى
الاباء في الابناء والابناء في الاباء يدل على ذلك قوله تعالى لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المؤمن
فان له ما سعى وما سعى له غيره قال الشيخ رضي الله عنه وكثير من الاحاديث
يدل على هذا القول ويشهد له وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات وعليه صيام صام عنه
وليه وقال عليه السلام للرجل الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن
نفسك ثم حج عن شبرمة ٥ وروى عن عايشة رضي الله عنها انها تحدث عن اخيها
عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء

وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته ان حدثته انها جعلت
على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان يمشي
عنها قال الشيخ رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى خاصا في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة
فان عملها كتبتها له عشرا الى سبع مايه ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم
اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقرآن دل على هذا قال الله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مايه حبة وقال في الاية الاخرى كمثل
حبة بربوة وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وهذا كله تفضل من الله تعالى وطريق العدل ان ليس للانسان الا ما سعى
الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف وضلا منه
كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبع مايه ضعف الى الف الف حسنة
كما قيل لابي هريرة اسمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف حسنة قال بلا هذا الفضل وقد تفضل
الله على الاطفال باد خالهم الجنة بغير عمل وقد كتب الطرابلسي في كتاب السور
قال سمنه في الامصار اذا حملوا الميت ان يقرؤا معه سورة البقرة ٥

وقد احسن من قال

ردوا الدمكي وقفوا على قبرهما ٥ فكاني كل قد حملت اليهما
لو كنت مثلهما وكانا بالحيا ٥ زار اكل حبوا الاعلى قدميهما
وقرات من اي الكتاب بقدرما ٥ تختار وبعثت ذاك اليهما

وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي
الانام عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل الى الميت
ثواب ما يقرأ له ويحتج بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي
رحمه الله رآه بعض اصحابنا ممن يجالسه وساله عن ذلك فقال انك كنت
تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى اليه فكيف الامر
فقال اني كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رايت
من كرم الله تعالى في ذلك وانه يصل اليه ذلك ما

باب ما يذر في العين من الارض التي خلق منها

ابو عيسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة قال
ابو عيسى وفي الباب عن ابي عزة وهذا حديث حسن غريب لم نعرفه الا من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او
قال لها حاجة قال هذا حديث حسن صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار
بن عبيد

واستدوا

اذا ما حام المرء ان ببلدة ... دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي
الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا قبر يحفر
فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا فقالوا لرجل من الحبشة فقال
لا اله الا الله سبق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها
وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
اجل العبد بارض او تبتت له الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثر قبضه
الله فتقول الارض يوم القيمة رب هذا ما استودعتني اخرجه

ابن ماجة ايضا

فصل

قال علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة هذا
الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة
والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحض
فضلا عن ان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري ابن كتبت منيته
من بقاع الارض

وانشد بعضهم

مشينا في خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات ... فلن يأتيه منها الا اتاها
ومن كتبت منيته بارض ... فليس يموت في ارض سواها

وقد روى في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل
جالس فقال يا نبي الله ان لي حاجة بارض الهند فاسئلك ان تامر الريح ان
تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان عليه السلام الى ملك الموت
فاذا هو متبسما فقال مم تبسمت قال تعجبا اني امرت بقبض روح هذا الرجل
في بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح حملته
في تلك الساعة الى الهند فقبض روحه والله اعلم

باب ما جاء ان كل عبد يدر اليه من تراب حفرته

وفي الرقاق
والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من
تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر فضيلة مثل هذه
لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين
عن ابي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الا من
حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة

وروى مرة عن بن مسعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة
في الرحم فيضعها في كفه ثم يقول يارب مخلقة او غير مخلقة فان قال
مخلقة قال يارب ما الرزق ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب
فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ
التراب الذي يدفن فيه فيعجن به نطفته وذلك قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم اخرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول وذكر علته عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر ما
الرزق وباي ارض تموت فقال اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد
صفة النطفة فيها فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقول من رازقك
فتقول الله فتحلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا
جاء اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب الذي
يوخذ فيعجن به ماوه وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت صادقا
بارا غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه محمدا ولا ابا بكر ولا
عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال الشيخ
رضي الله عنه وممن خلق من تلك الطينة عيسى بن مريم صلى الله عليه
على ما ماتي بيانه اخر الكتاب ان شاء الله وهذا الباب بيين لك معنى
قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين ولا تعارض في شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام

القران والمبين لما تضمن من السنة واي القرآن وهذا الباب يجمع ذلك
قال له

باب ما يتبع الميت الى قبره بعد موته

وما يبقى معه مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع
اهله وماله ويبقى عمله وروى ابو نعيم من حديث قتادة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجرهن للعبد بعد موته وهو
في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث
مصحفا او ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث
قتادة تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن بن هانى النخعي عن القزويني محمد بن عبد الله
عن والده وخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن زيد بن ماجة القزويني في سننه
من حديث الزهري حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره
وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او
نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته وروى
ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملائكة
في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي ايها صاحب القبر الغريب اهلك
قد اهدوا لك هذه الهدية فاقبلها فقال فيدخلها اليه في قبره وينفسح له
في مدخله وينور له فيه فيقول جزى الله اهلي عني خير الجزاء فيقول لذريته ذلك
القبر انا لم اخلف ولدا ولا احدا يذكرني شيئا هو مهموم والاخر يفرح بالصدقة
وقال بشار بن غالب هدية تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل

الحرير وهكذا يا بشار دعا المؤمنين الاحباء اذا دعوا لاخوانهم الموتى
فاستجيب لهم ويقال هذه هدية فلان اليك وقد تقدم لهذا الباب ما فيه كفاية
والحمد لله وقال اسمعيل بن رافع ما من ذي رحم اوصل الى ذي رحم من
رجل اتبع ذا رحم بحج او عتق او صدقه **ما جاء في هول المطلع**
تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد ولما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له رجل اني لارجو ان لا يمس جلدك النار فنظر اليه
ثم قال ان من غررتموه لمغرور والله لوان لي ما على الارض لافتديت به
وقال ابو الدرداء اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه
وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملاء فيه لا يدري ارضي الله ام اسخطه
وابكاني فراق الاحبه محمد وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف
بين يدي الله تعالى يوم تبدل السرائر علانيه ثم لا يدري الى الجنه او الى النار
اخرجه ابن المبارك قال حدثنا عمر واحد عن معاويه بن قره قال قال
ابو الدرداء اذكركم قال واخبرنا محمد قبلغ به انس بن مالك قال الا
احدثكم بيوم من ولياليه لم يسمع للخلايق بمثلهن اول يوم يحيل الشيطان
من الله تعالى اما ارضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه على ربك اخذا
كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليله ستانف فيها المبتنى القبور ولم
يبت فيها لليله قط وليله تمحص صيحتها عن يوم القيمه **ما**
جاء ان القبر اول منازل الاخره وفي الباب عنه وفي حكمه
والاستعداد له **ابن ماجه** عن هانئ بن عثمان قال كان عثمان رضي
الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنه والنار
ولا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر

اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد
منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع
منه اخرجه الترمذي وزاد رزين قال سمعت عثمان ينشد على قبر قبلي
وابكى من حوله حتى بل الثرى ثم قال ما اخواني لمثل هذا فاعدوا **فصل**
القبر واحد والقبور في الكثره وانما في القله ويقال للمدفن مقبر **قال الشاعر**

لكل اناس مقبر في فنائهم وهم في انتقاص والقبور تزيد

واختلف في اول من سن القبر فقيل للغراب لما قتل قابيل هابيل وقيل بنوا
اسرايل وليس بشيء وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن تركه اخاه ما الى استحيا
فانسيه فبعث الله غرابا يبحث في الارض على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك
يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من
النادمين حيث راى اكرام الله لهابيل بان قيض له الغراب حتى واراه
ولم يكن ذلك ندم توبه ويقال انه لما قتله قعد يبكي عند راسه اذ
اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل
القاتل باخيه كذلك فبقي سنه لازمه في بني ادم وفي التنزيل ثم اماته فاقبره
اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض
تاكله الطير والعوافي قاله الفراء وقال ابو عبيده اقبره جعل له قبرا وامر
ان يقبر قال ابو عبيدة لما قتل عمر بن هبيره صالح بن عبد الرحمن
قالت بنو سليم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا قال ذروه فسيقبره وحكم القبر ان يكون
مسطحا مرفوعا على وجه الارض قليلا غير مبني بالطين والجص والحجارة والجص
فان ذلك منهي عنه • روى مسلم في صحيحه عن جابر قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه **وخرج**

الترمذى ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص
القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطى قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح قال علماؤنا رحمة الله عليهم وكره ملك تجصيص القبور لان ذلك
من المباهاة وزينة الحيوة الدنيا وتلك منازل الاخرة وليس بموضع المباهاة
وانما يزين الميت فى قبره عمله واشهدوا

واذا ولیت امور قوم لیله فاعلم بانک بعدها مسئول
واذا حملت الى القبور جنازه فاعلم بانک بعدها محمول
یا صاحب القبر المجصص سطحه ولعله من تحته مغلول

وفى صحيح مسلم عن ابى الهياج الاسدي قال قال لى على ابن ابى طالب رضى الله عنه
الا ابعثک على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا
الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال ابو داود فى المراسيل عن عاصم
ابن ابى صالح رايت قبر النبى صلى الله عليه وسلم شبرا او نحوا من شبر يعنى فى
الارتفاع قال علماؤنا تسنيم القبر ليعرف كى يحترم ويمنع من الارتفاع
الكثير الذى كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلى عليها وتبنى فوقها تفخيما وتعظيما

ارى اهل القصور وقد اذا استوا بنوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقر الحتى فى القبور
لعمرک لو كشفت الترب عنهم فما تدرى الغنى من الفقير
هذا ابن الذى جمعته من المال واعددته للشدائد والاهوال
لقد اصبحت كل عند الموت خاليه صفرا وبدلت من بعد غنا فقرا
فكيف اصبحت رهن اوزاره وبان سلب من اهله وداره ماكان
اخفى عليک سبيل الرشاد واقل اهتمامک لحمل الزاد الى سفرک البعيد

الصعب
ومو قف الشديد اما علمت يا مغرور ان لابد لک من الارتحال الى يوم
تشديد الاهوال ولبس بمفعل ثم قيل ولا قال بل يعد عليک بين يدى
الملک الديان ما بطشت اليدان ومشت الاقدام ونطق به اللسان وعملت
الجوارح والاركان فان رحمک فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى النيران
ياغافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفله والتوانى احسب ان الامر صغيرا
وتزعم ان الخطب يسيرا اتزعم ان سينفعک حالک اذا ان ارتحالک او تفقدک
مالک حين توفقک اعمالک او يغنى عنک ندمک اذا زلت بک قدمک او يعطف
عليک معشرک حين يضمک محشرک كلا والله سا ماتوهم ولابد لک ان
ستعلم لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع ولا للعطاء تسمع ولا
للوعيد ترتدع دائبا ان تتقلب مع الاهوا وتخبط خبط العشوا
يعجبک التكاثر بمال دنيک ولا تتذكر ما بين يديک ما يمانى غفله وفى خبطة
يقظان الى كم هذه الغفلة والتوانى اتزعم ان ستترک سدى وان لا
تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام يميز بين الاسد والرشا
كلا والله لن يدفع عنک الموت مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوا
وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى فانتبه من هذه الرقده واجعل العمل الصالح لک عده ولا تتمنى
منازل الابرار وانت مقيم على الاوزار عامل بعمل الفجار بل اكثر من
الاعمال الصالحات وراقب الله فى الخلوات رب الارض والسموات ولا
يغرک الامل فتزهد فى العمل اوما سمعت الرسول حيث يقول لما جلس
على القبر ما اخوانى لمثل هذا فاعدوا اوما سمعت الذى خلقک فسواک يقول

وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد
ترجى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

وقال آخر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وقال آخر الموت بحر موجه طامح تذهب فيه حيلة السابح

لا ينفع الانسان في قبره غير التقى والعمل الصالح

وقال آخر

اسلمني الاهل بطن الثرى وانصرفوا عني فيا وحشتا
وغادروا منعدما بائسا ما يبتدي منه اليوم الا البكا
وكلما كان لم يكن وكلما يحذره قد اتى
وذاكم المجموع والمفتنى قد صار في كفك مثل الهبا
ولم اجد لي مونسا هاهنا غير فجور كان لي او تقى

وقال آخر

فلو ترانى وترى حالتى بكيت لى يا صاح مما ترى
ولدتك اذ ولدتك امك باكيا والقوم حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

وروى عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخا يقول يا ايها الناس اني لكم ناصح وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة الصور وصوموا في الحر لحر يوم النشور وبحبوا لحظ عنكم عظائم الامور وتصدقوا مخافة يوم عسير وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته المتخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض

يا عمالة ليت شعري اي اعمالك استبشرت واي اخوانك اغتبطت
ثم يبكي حتى يبل عمامته ويقول استبشر والله يا عمالة الصالحة واغتبط والله
يا اخوانه المعاونين له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبور صرخ كالبرج
المؤود وسيأتي ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة
ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال
قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا
ومن مات باحدى الحرمين بعثه الله عز وجل من الآمنين يوم القيمة

وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى
عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا
يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع اليه وقل له يضع يده
على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم
مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى
جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية قال جاء ملك الموت الى
موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات
بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي الموطأ ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني

شهاد في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعد بن زيد
قد عهدا ان يحملا من العقيق الى المدينه فدفنا بها وذلك
والله اعلم لفضل علوه هناك فان فضل المدينه غير منكور ولا مجهول ولو لم
يكن الا مجاورة الصالحين والفضلا من الشهدا وغيرهم وروى عن كعب
الاحبار انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجه فقال نعم جراب من
تراب سفح المعظم يعني جبل مصر قال فقلت له يرحمك الله وما تريد منه قال
اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينه وقد قيل في البقيع ما قيل
قال المجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين الحرتين فصل قال علماؤنا
رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما الذي يقدسه من وصم
الذنوب ودنسها التوبه النصوح مع الاعمال الصالحه اما انه قد يتعلق بالبقعه
تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعه
مضاعفه تكفر سياته وترجح ميزانه وتدخله الجنه وكذلك تدنيسه اذا مات
على معنى التبع لصالح العمل لانها توجب التقديس ابتداء وقد روى مالك
عن هشام بن عروه عن ابيه قال ما احب ان ادفن بالبقيع لانا مدفون وعدم
احب الي ثم من العله فقال مخافه ان يبلى لي عظام رجل او يحاور فاجرا وهذا
يستوي فيه سائر البقاع فدل على ان الدفن بالارض المقدسه ليس بالمجتمع عليه
وقد يستحسن الانسان ان يدفن بموضع قرابته واخوانه لا لفضل في الدرجه
فصل ان قال قائل كيف جاز لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك
الموت حتى فقاعينه فالجواب من وجوه ستة اولها انها كانت عينا متخيلة
لا حقيقه لها وهذا مذهب المتاليه الثاني انها كانت عينا معنوية

فقفاها بالحجه وهذا مجاز لا حقيقه له الثالث انه لم يعرفه وظنه رجلا دخل
منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطمه ففاعينه وجب المدافعه
في مثل هذا اجل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقه في العين والصك قال الامام
ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه
السلام لما رجع الى الله عز وجل قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلم
يعرفه موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عليه السلام
كان سريع الغضب وسرعة غضبه كان سببا لصك ملك الموت قال ابن الغربي
في الاحكام وهذا فاسد لان الانبيا معصومون ان يقع منهم ابتدا مثل هذا في
الرضا والغضب الخامس ما قاله ابن معدي رحمه الله ان عينه المستعاره
ذهبت راجل انه جعل له ان يتصور بما شا فكان موسى عليه السلام لطمه وهو
متصور بصوت غيره بدلالة انه راى بعد ذلك معه عينه السادس وهو
اصحها ان شا الله تعالى وذلك ان موسى عليه السلام كان عنده على ما اخبر نبينا عليه
السلام من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره خرجه البخاري وغيره فلما جاه ملك
الموت على غير الوجه الذي يعلم بادر بشا منه ووفوه نفسه الى اذنه فلطمه ففقأت
عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا ما رجع اليه
ملك الموت فخيره من الحياة والموت اختار الموت واستسلم والله بعبده اعلم واحكم
الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك الموت عليه السلام ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه
ففاعينه الحديث بمعناه وفي اخره فكان ياتي الناس بعد ذلك في خفيه

باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

ابو سعيد المالينى فى كتاب المؤتلف والمختلف وابو بكر الخرائطى فى كتاب الشكر
من حديث سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفيه عن على رضى الله عنه
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت
يتاذون بالجار السوء كما يتاذى به الاحياء وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا الجاز وصيته واعمقوا له فى قبره وجنبوه
جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الاخرة قال هل ينفع فى الدنيا قالوا
نعم قال كذلك ينفع فى الاخرة ذكره الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار اخرجه ابو
نعيم الحافظ بسنده من حديث مالك بن انس عن عمه نافع بن مالك عن ابيه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
صالحين فان الميت يتاذى بالجار السوء **فصل** قال علماؤنا رحمهم الله ويستحب
لك ان تقصد بميتك قبور الصالحين وما قرب اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله
ما زايهم وتسكنه فى جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل لقربهم وان تجتنب به
قبور سواهم ممن يجاور الاذى بجاورته والالم بمشاهدته حاله حسبما
جاء فى الحديث **يروى** ان امراة دفنت بقرطبة اعادها الله فاتت اهلها
فى النوم فجعلت تعتبهم وتشكوهم وتقول ما اخاوجدتم ان تدفنونى الا
الى قرن الخير فلما اصبحوا نظروا فلم يروا فى ذلك الموضع كله ولا بقربه قبر
خير فبحثوا وسالوا عمن كان مدفونا بازائها فوجدوه رجلا سيئا فكان لابن
عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره ذكر هذا ابو محمد عبد الحق فى كتاب
العاقبة له **وعن** اعرابى انه قال لولده ما فعل اسمك قال ما ضرنى الا ابى
دفنت بازاء رجل كان فاسقا فدروعنى ما يعذب به من انواع العذاب **وروى**

ابو

ابو قاسم اسحق بن ابرهيم بن محمد الختلى فى كتاب الديباج له وحدثنى ابو الوليد
رباح بن الوليد الموصلى قال وحدث عبد الملك بن عبد العزيز ان طاوس
ابن ذكوان اليمانى قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاله قال فبينما انا
اصلى فى خوف الليل على بردلى احرش لحدثه باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب
منى محفور اذ رايت سبعا اقبل به جنازة فاذا قابل يقول فى قبر قريب من
المقبر المحفور اللهم انى اعوذ بك من الجار السوء قال فركعت سجدت وسلمت
خرجت حتى لحقت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربوا وتنحوا عنا عافاكم
الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره
فقلت من اولى بالحفار فقالوا هذا انه فقلت له هل ان تنحى عنا ونا ولنى
توبك هذا الذى عليك البسه وانا ولك بردى هذا فانى قد اخذته باليمن
بسبعين دينارا وهو هنا خير من سبعين فان كان على ابيك دين قضيته
عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثته ونكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولى
ان يكون على رجل برد ملتف به ثمنه سبعين دينارا فاحتجت
الى ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس اليمانى وما قلت لكم فى البرد
الا حقا فاولنى الرجل رداه واخذ ردائى وانصرف عنا وانطلقت حتى وقفت
على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاور كل جار تكرهه وانا استطيع رده
ثم عدت الى صلاتى **باب ما جاء فى ذكر العبد كل يوم وليلة وكلامه**
للعباد اوضع فيه الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى ناسا يتكلمون فقال اما انكم
لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعنى الموت فاكثروا ذكر هادم

اللذات الموت فانه لم ياتى على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة
انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن
قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى فاذ ولينك
اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا اهلا ولا مرحبا اما ان كنت
لابغض من يمشى على ظهرى فاذ ولينك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى
بك قال فيلتئم عليه حتى تلتقى وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له تسعين
تنينا او قال تسعة وتسعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ما انبتت شيا
ما بقيت الدنيا فتنهشه حتى تفضى به الى الحساب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرج هناد بن السرى
قال حدثنا حسن الجعفى عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبد الله بن عمر
قال جعل الله للقبر لسانا ينطق فيقول ابن ادم كيف نسيتنى اما علمت انى
بيت الظلمة وبيت الدود وبيت الوحشة وبيت الوحشة قال وحدثنا
وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال ان القبر ليبكى يقول
فى كلامه انا بيت الوحشة انا بيت الدود وذكر ابو عمر بن عبد العزيز
روى يحيى بن جابر الطائى عن ابى عبد الازدى عن عضيف بن الحارث
قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبد الله بن عمر قال فجلسنا
الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع

فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك بى لقد كنت تمشى حولى فاذا قال بن عابد
قلت لعضيف ما الفداد يا ابا اسما قال لبعض مشيتك يا ابن اخى قال
عضيف فعال صاحبى وكان اكبر منى لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا قال
يوسع له فى قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج بروحه الى السما ذكره فى
كتاب العاقبة عن ابى الحجاج اليمانى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول القبر للميت اذا وضع فيه يا ابن ادم ما غرك بى الم تعلم انى بيت
الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود ما غرك اذ كنت تمر بى فدادا
قال فان كان مصلحا اجاب لمحيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قال فيقول القبر انى اعود عليه اخضر ويعود جسده نورا
ويصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم
فى كتاب الفتن وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابى الحجاج ما الفداد
قال الذى يقدم رجلا ويؤخر اخرى يعنى الذى يمشى مشية المتكبر
وذكر ابن المبارك اخبرنا داود بن ماجد قال سمعت عبد الله بن عبيد
بن عمير يقول يعنى ان الميت ليتعذى حفرته وهو يسمع وخفق
مشيعه ولا يكلمه شى اول من حفرته فيقول ويحك يا ابن ادم الم ترقد
حذرتنى وحذرت ضيقى وظلمتى وبلى وهولى هذا ما اعددت
كل ما اعددت لى الوخط والوجل سرعه السير فى المشى قال
سفيان الثورى من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب تعجب
الارض ممن يمهد مضجعه ويسوى فراشه للنوم وتقول يا ابن ادم الا

تذكر طول زمانك في جوفي وما بيني وبينك شيء وقيل لبعض الزهاد
ما ابلغ العظات قال النظر الى الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

وعظتك احداث ضمنت ونعتك ازمنة خفت
وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبيت
وارتك نفسك في القبور وانت حي لم تمت

وروى عن الحسن البصري
انه قال كنت خلف جنازة فابعتها حتى وصلوا به الى حفرته فنادت امراة
فقالت ياهل القبور لو عرفتم ما نقل اليكم لاعززتموه قال الحسن فسمعت
صوتا من الحفرة يقول قد والله نقل الينا ما وارى الجبال وقد أذن لي ان
الله حي يعود رميما قال فاصطربت الجنازة فوق النعش وخر الحسن
مغشيا عليه **باب ما جاء في ضغط القبر على صاحبه وان**
كان صالحا النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون
الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد
بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة ام المومنين
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة
لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وذكر هناد بن السري حدثنا
محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي مليكة قال ما اجبر من ضغطة القبر احد
ولا سعد بن معاذ الذي مندبل من مناديله خير من الدنيا وما فيها
قال وحدثنا عبيدة بن عبد الله بن محمد عن نافع قال لقد بلغني انه شهد
جنازة سعد بن معاذ سبعون الفا من الملائكة لم ينزلوا الى الارض قط

الف ملك

ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر
ضمة **وخرج** علي بن عبد في باب الطاعة والمعصية عن نافع قال
انبا صفية بنت ابي عبيد لزوجه عبد الله بن عمر وهي فزعة فعلما ما شانك
قالت حدثت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا اعفى من عذاب القبر
لعفي منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة **وخرج** ايضا عن زاذان
ابي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية جلس عند
القبر فقبل وجهه ثم سرى عنه فقال له اصحابه رايناك يا رسول
الله انفا ثم سرى عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ابني وصغطة
وعذاب القبر فدعوت الله ان يفرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها
ما بين الخافقين **وخرج** ايضا باسناده عن ابرهيم التيمي عن رجل
قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكيت فقلت
لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت لهذا الصبي ملكت شفقة عليه
من ضمة القبر **قال الربيع** رضي الله عنه هذا الخبر وان كان موقوفا على
عائشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روى عمرو
شبيه في باب المدينة على ساكنها السلام في ذكر وفاة فاطمة ابنة اسد
ام امير المومنين علي بن ابي طالب قال سمعا هو صلى الله عليه وسلم في اصحابه
اذ اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي
قال فقمنا كان على رؤوسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه
وقال اذا كفنتموها فاشعروها اياه تحت اكفانها فلما خرجوا بها جعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يجر ومرة يتقدم ومرة يتأخر حتى انتهينا
بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله
فلما دفنوها قام قائما وقال جزاك الله يا ام ورقية خيرا وسألناه عن نزع
قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا ان شاء الله
وان يوسع الله عليها قبرها وقال ما عوفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة
بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهم
ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السوال
عن تمعكه الى اخره قال انس لما ماتت فاطمة بنت اسد ابن هاشم ام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها
فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعني وتشبعيني وتعرين وتكسوني
وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك رحمة الله والدار الآخرة
ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثم خلع قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما
اسود ليحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال
الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها
حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر
عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم ○

باب ما جاء ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه

وهو من شرط الباب له **روى** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في
قبره وانقعد قال يقول اهله واسيداه واشريفاه وامير اه قال يقول
الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال
يقول الميت يا ليتهم سيكتون قال فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه
فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم قال بعض العلماء او اكثرهم انما يعذب
الميت ببكاء الحي اذا كان البكاء من سنة الميت واختياره قال **طرفة**

اذا مت فابكيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ام معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روى ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكى
الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به واستدلوا بحديث
انس المذكور ○ وبما روى من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولد الهامات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ○
اتغلب احيدكم ان يصاحب صويحبته في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من
هو اولى به منه استرجع قال اللهم اسئبي فيما امضيت واغنى على ما ابقيت
فوالذي نفس محمد بيده ان احيدكم ليبكي فيستغفر له صويحبه يا عباد الله
لا تعذبوا امواتكم ذكره ابو حيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث
معروف اسناده لا بأس به وسياقه يدل على ان بكاءهن لم يكن من اختيار
انها لان انها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء
المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي به **وذكر ابو عمر**
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله

علیه وسلم قال المیت یعذب ببکاء الحی علیه اذا قالت النایحه واعضداه
وانا صراه واکاسیاه جُبذ المیت وقیل له انت عضداها انت ناصراها انت
کاسیاها وذکر البخاری من حدیث النعمان بن بشیر قال اغمی علی عبد الله بن
رواحه فجعلت اخته عمرة تبکی واجلاه واکذا واکذا تعدد علیه فقال
حین افاق ما قلت شیئا الا قیل لی انت کذلک فلما مات لم تبک علیه وهذا
ایضا لم یلن من سنته عبد الله بن رواحه ولا من اختیاره ولا مما وصی
به فنصابه فی الدین اجل وارفع من ان کان یامر بهذا او یوصی به
وروی ابو محمد عبد الغنی بن سعید الحافظ من حدیث منصور بن
زاذان عن الحسن عن عمران بن حصین قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم ان المیت یصیاح اهله علیه فیقال رجل یموت الانسان
بحراسان وتناح علیه ها هنا فقال عمران صدق رسول الله صلی الله
علیه وسلم وکذبت قال الشیخ رضی الله عنه وهذا ان طاهره ان
ینقض الصیاح بتمام التعذیب ولیس کذلک وانما هو محمول علی ما ذکرنا
والله اعلم وقال الحسن ان من شر الناس المیت اهله یکون علیه
ولا یقضون دینه

باب ما یحی من ضغطة القبر

وفتنته روی من حدیث ابی العلاء بن عبد الله بن الشخیر عن ابیه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قال هو الله احد فی مرضه الذی یموت فیه
لم یقبر فی قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملایکة یوم القیمة بکفها حتی
تجیزه من الصراط الی الجنة قال هذا حدیث غریب من حدیث یزید
به نصر بن حماد البجلی

باب ما یقال عند دخول المیت

قبره وفی اللحد فی القبر اللحد هو ان یحفر للمیت فی جانب الارض صلبة وهو
افضل من الشق فانه لما اراد ان یلحد لنبیه صلی الله علیه وسلم روی ابن ماجة
عن ابن عباس قال لما اراد ان یحفر لرسول الله صلی الله علیه وسلم
بعثوا الی ابی عبیده وکان یضرح کضریح اهل مکة وبعثوا الی ابی طلحة وکان
هو الذی یحفر لاهل المدینة وکان یلحد فبعثوا الیهما رسولین قالوا اللهم خر
لرسولک فوجدوا ابا طلحة فجی به ولم یوجدا ابو عبیده فلحد لرسول الله
صلی الله علیه وسلم وروی ابو داود عن ابن عباس قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم اللحد لنا والشق لغیرنا اخرجه ابن ماجة والترمذی وقال حدیث
حسن غریب

وانشدوا

ضعوا حذی علی لحدی ضعوه ٭ ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اهکانا رفاقا ٭ وفی الرمس البعید فغیبوه
فلو انصفتموه اذا نقضت ٭ صحیفة مالک لم تکتموه
وقد سالت نواظر مقلتیه ٭ علی وجنانه وانقض قوه
وناداه البلا هذا فلان ٭ هلموا فانظروا اهل تعرفوه
حبیبکموا وجارکم المفدا تقادم عهده فنسیتموه

وقال اخر

والحدوا محبوبهم وانسوا وهمهم تحصیل ما خلفا
وعادوه مسلما مفردا فی رمسه رهنا بما اسلفا
ولم یزودوه من جمیع الذی ناع به اغراه الا کفا

وخرج ابو عبد الله الترمذی فی نوادر الاصول عن سعید بن المسیب
قال حضرت بن عمر فی جنازة فلما وضعها فی اللحد قال بسم الله وفی سبیل الله

فلما احدفى تسوية اللحد قال اللهم اجرنا من الشيطان ومن عذاب القبر
فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جافى الارض عن جنبيها وصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجه بن ماجه ايضا فى مسنده وقال عبدالله
الترمذى رحمه الله حدثنى ابى رحمه الله فقال حدثنا الفضيل بن دكين
عن سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت
فى اللحد اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سفيان الثورى
انه قال اذا سئل الميت من ربك ترائى له الشيطان فى صورة فيشير الى
نفسه انى انا ربك قال ابو عبيدالله فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات فيقول اللهم ثبت
عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السما لروحه فلم يكن للشيطان
هناك سبيل ما كان ليدعوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجير
من الشيطان فهذا تحقيق لما روى عن سفيان ذكره فى الفصل التاسع
والاربعين والمائتين **باب الوقوف عند القبر**
قليلا بعد الدفن والدعا بالتثبيت له مسلم عن ابى شماسة المهرى
قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت الحديث وفيه فاذا
دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ما تنحر
جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى
عروجل خرجه بن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابى ضمضم
قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب ان عبدالرحمن بن شماسة حدثه وقال

شدوا على ازادى فانى محاصم وسنوا على التراب سنا فان جنبى
الايمن اخى من جنبى الايسر ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا
دفنتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر ما تنحر جزور وتقطيعها استانس
بكم • ابو داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسئل • وخرج ابو عبدالله
الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبيت وكان يقول
ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة شى الا والقبر افضع منه وخرج
ابو نعيم الحافظ فى باب عطا بن ميسرة الخراسانى ابى عثمان عنه عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه
حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بابك وانت خير
منزول به جافى الارض عن خطيئته وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك
بقبول حسن وتبث عن المسايل منطقه غريب من حديث عطاه
فصل قال الاجرى ابو بكر محمد بن الحسين فى باب التضحية يستحب
الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال
اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسناه
لنسالك اللهم تثبيته بالقول الثابت فى الاخرة كما ثبته فى الحيوة الدنيا اللهم
ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا
اجره ثم يقال ابو عبدالله فالوقوف على القبر وسوال التثبيت فى وقت

دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة كجماعة المسلمين كالعسكر له
قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر بسوال التثبيت
مدد للعسكر وذلك ساعة شغل الميت لانه يسئل هول المطلع وسوال ونتنته
فيأتي على القبر ما يأتي والجزور بفتح المعجم من الابل والجزرة من الضان
والمعز خاصة قاله في الصحاح **فصل** قول عمرو بن العاص رضي الله عنه
فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار وصنه سنة ما حثتاب هذن الامرين لانهما كان
عمل الجاهلية ولهي النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما ومن ذلك الصحيح بذكر الله
سبحانه او بعود ذلك حول الجنائز والبكاء على المقابر والاجتماع في الجنانات
والمساجد للقراءة وغيرها لاحوال المولى ولذلك الاجتماع الى اهل الميت وصنعه
الطعام والميت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ومحدثة والطعام الذي يصنعه
اهل الميت في يوم السابع يجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم
عليه وهذا الحديث لم يكن فيما تقدم وليس بشيء للمسلمين ان يعتنوا اما اهل الكفر
ونهى كل الناس اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من طم الخدود ونشر الشعور
وشق الجيوب واستماع النوح ولذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما
ذكرنا يجتمع عليه النساء والرجال من بعد يوم لاحلاق لهم وقال احمد
بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قيل له السنة قد قال النبي صلى الله عليه
وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال لم يلبوا هم اتخذوا واما اتخذ
لهم فهذا له واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فيه اباح ذلك
لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول
قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم روي

بن ماجة في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا نعد الاجتماع
الى اهل الميت وصنعه الطعام من النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد قال
كانوا يرون اسناده صحيح وذكر الخرائطي عن هلال بن يساف قال الطعام
على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسى قال مات اخ لعبد الله
بن عمر فقلت لامراتي اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت بجانب
عمر فاخرجنا وقال اخرجن لا بيتن احدا بالعذاب وعن ابي المحزي قال بيوتة
الناس عند اهل الميت لست الامن امر الجاهلية قال الشيخ رضي الله عنه
وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنة تركها بدعة فانقلب
الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنه لا ياتي على الناس
عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن ويحيى البدع و
يعمل بالبدع ويترك السنن ويترك البدع الامر هون الله عليه اسخاط الناس لمخالفتهم فيما
اراد وانهاهم عما اعتادوا ومن سن لذلك احسن الله ثوابه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئا لله عوضك الله خيرا منه وقال صلى
الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة عصابة يقاتلون على احر الله لا يضرهم خذلان
من خذلهم ولا عداوة من عاداهم **فصل** ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود
وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ونهيا ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى
قال وجع ابي موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امراة من اهله فصاحت امراة
من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء مما برئ منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة

والشاقه وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة بن ابي موسى قالا اغمي
ابي موسى واقبلت امراته تصيح برنه فالم افاق قال الم تعلمي وكان يحدثها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وصلق وخرق ٥ بن ماجه عن
ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشه وجهها والشاقه جيبها
والداعيه بالويل والثبور اسناده صحيح وكان خالم الام اذا رات صاحبه المصيبه
قد خرق ثوبه واظهر جزعه فعرته فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب مصيبه
تحاج الى ان تنهاه كان ابو سعيد البلخي اذا اصيب بمصيبه خرق ثوبا او
ضرب صدرا فانما اخذ يحاربه ان تقاتل ربه عز وجل وانشدوا عجبت

لجازع باك مصاب باهل او حميم ذي اكتئاب
سقي الحبيب داعي الويل حلا كان المولى كاسي الحجاب
وسوى الله فيه الخلق حتى بني الله منه لم يحجاب
له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

باب ما جاء في تلقين الميت بعد موته شهاده الاخلا

في كتاب ذكر ابو محمد عبد الحق بروى عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول
يا فلان بن فلانه فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانه الثانيه فانه يستوي
قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانه فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تسمعون
فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا
يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما نقعد عند هذا وقد لقن حجته

وكون

ويكون الله عز وجل حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله ان لم يعرف امه
قال ينسبه الى امه حوا قال الشيخ رحمه الله هكذا ذكره ابو محمد في كتاب
العاقبه له لم يسنده الى كتاب ولا الى امام وعادته في هذه نسبه ما ذكره
من الحديث الى الائمه وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابي حامد رضي
الله عنه ونقله كما وجده لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الدقي
في الاربعين له ابناه الشيخ المسن الحاج الراويه ابو محمد عبد الوهاب ابن طاهر
ابن علي بن فتوح ابن ابي الحسن القرشي عرف بابن رواح بمسجده بثغر الاسكندريه
حماها الله والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام ابو الحسن علي بن هبه الله الشافعي
بمسجد بني حبيب على ظاهر النيل بمصر قالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد ابن محمود الثقفي باصبهان ابنا ابو علي الحسين
ابن عبد الرحمن ابن عمدان الناجر بنيسابور حدثنا ابو العباس بن محمد
بن يعقوب الاصم حدثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري حدثنا عتبه بن
السكن الفزاري حمص عن ابي بكر بن عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال
دخلت على ابي امامه الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل
منكم فدفنتموه فليقم احدكم على راسه فليقل يا فلان ابن فلانه فانه سيقول
ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهاده ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه
ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه حدثنا ابي امامه

في الترغيب غريب من حديث حماد ابن زيد ما كنا نهاه الا من حديث سعيد الازدي

قال ابو محمد عبد الحق وقال شيبه بن ابي شيبه اوصتني امي عند موتها

فقالت يا بني اذا دفنتني فقف عند قبري قليلا قم شيبه قولي لا اله الا الله ثم انصرف

فلما كان من الليل رايتها في المنام وقالت لي يا بني كدت ان اهلك لولا ان تداركتني

لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني قال السيح رضي الله عنه وقال

شيخنا ابو العباس احمد بن عمر فينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه الى

جواب السوال ويذكر ذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد

رسولي فانه عند ذلك يسال عما جاءت به الاخبار على ما ياتي ان شا الله تعالى

وقد جرى العمل عندنا بتلقين ذلك فيقال قل هو محمد رسول الله ودلك

عند هيل التراب ولا يعارض هذا لقوله تعالى وما انت بمسمع من

في القبور وقوله انك لا تسمع الموتى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد

نادى اهل القليب او سمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون

جوابا وقد قال في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون في حال دون

حال ووقت دون وقت وسياتي استيفاء هذا المعنى في باب ما جا ان الميت

يسمع ما يقال ان شا الله تعالى

باب نسيان اهل الميت منهم وفي الاهل

ابو هديه ابرهيم بن هديه قال حدثنا

انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مشيعي الجنازة

قد وكل بهم ملك فهم مهيمنون يحزنون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر

ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب قبره وهو يقول ارجعوا انساكم

الله موتاكم فيسون منهم ويا خذون في شرابهم وبيعهم كانهم لم يكونوا

منه ولم يكن منهم وروى ان الله تعالى لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج

ذريته قالت الملائكة رب لا تسعهم الارض قال تعالى اني جاعل لهم ما

قالت رب لا يهنيهم العيش قال اني جاعل املا فالامل رحمة من

الله تعالى تنتظم به اسباب المعاش وتستحكم به امور الناس وتنقوى

به الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما يذم الامل ما امتد

وطال حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح العمل قال الحسن الغفلة

والامل نعمتان من الله تعالى على ابن ادم ولولاهما ما مشى المسلمون

في الطرق ولم يكن الاعمال كان من التيقظ وقصر الامل وخوف

الموت بحيث لا يطمئن في معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا

ونحوه قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب

عقلي ولكن الله سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما

تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق

باب ما جا في رحمة الله تعالى بعبده اذا دخل في قبره

قال عطا الخراساني

ارحم ما يكون الرب بعبده اذا دخل قبره وتفرق الناس عنه واهله وروى

عن ابن عباس مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامه

بالشام فدخلت يوما على مريض من جيران ابي امامه وعنده عم له وهو يقول يا

عدو الله الم امرك الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دعني الى والدتي كيف

كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت

القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وقع قلت يا مالك قال فسمع في قبره ويلي نورا

وكان ابو سليمان الداراني يقول ويدعو به من لا باس بشي لقاه ولا يستوحش

مشى افناه وما انيس كل غريب ادخل في القبر غربتي وما ثاني كل واحد أنيس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي الكاتب احد البلغاء شرف الاندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوبي كلومها يا دميم
قلت لا تجزعوا علي فاني ... حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعوني بما التبست رهينا ... علق الرهن عند مولاه كرهم

باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى اقرأ كتابك طفقا عن طريق

ابو نعيم عن جعفر بن محمد عن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكان كاتبان حسناته وسيئاته فاذا جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الله الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة اهبط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاشتملا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم

انا قد امكم هم

قال صلى الله عليه وسلم امر عظيم فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عن جابر ابان يزيد الجعفي وعبيد المفضل قال الشيخ رضي الله عنه عند جابر الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجد بقرطبة على قبر الوزير الكبير عامر بن شهيد مكتوب ودفنا وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجالي وكانه يخاطبه ودفناه

في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان فيه

يا صاحبي بها هنا اطلنا ... ونحن طول المدى مخلود
فعال الى ان تقوم منها ... ما دام من فوقنا الصعيد
نتذاكر كم ليلة بغمنا ... في طيها والزمان عيد
وكم سرور به علينا ... سحابة تروه نجود
كل كان لم يكن تقضى ... وشومه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ ... وضمه صادق شهيد
يا رب عفوا فانت مولا ... قصرت وحقه العبيد
يا حسرتي ان سكتنا ... رحمة من بطشه شديد

باب سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر

البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك

الله به مقعدا في الجنة فيراها جميعا ثم قتادة وذكر
لنا انه يفسح في قبره وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى
يوم القيمة ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقول
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة
فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الاسيخ رضي الله عنه
ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو عند البخاري
وحديثه اكمل وقول المكلين ولا تليت قال النحويون الاصل في
هذه الكلمة الواو اي ولا تليوت الا انها قلبت بالتبع بها دريت
جاء حديث البرا لا دريت ولا تليوت على ما رواه الامام احمد بن
حنبل اي لم تدر ولم تتل القران فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك
ابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوب
ثم يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقول ما هذا الرجل فيقول
محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل
رايت الله فيقول لا ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل
النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك
الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء
الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشعوبا فيقال له فيم كنت فيقول

لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا
فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم
بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك على الشك كنت وعلى الشك مت
وعليه تبعث ان شاء الله الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول ما كنت اقول فيه هو عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا
نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور
له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان
منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان له قد كنا
نعلم انك تقول ذلك فيقولان للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك قال حديث حسن غريب
ابو داود عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه دخل نخلا لبني النجار فسمع
صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا
في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا نعوذ
بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قال ان المؤمن اذا وضع في قبره واتاه ملك فيقول له ما كنت
تعبد فان هداه الله قال كنت اعبد الله فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول هو عبد الله ورسوله فيسأل عن شيء غيرها فينطلق به الى بيت له

في النار فيقال هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك بيتا
في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر
اذا وضع اياه ملك فيتنهره ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال لا
دريت ولا تليت فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول
كما يقول الناس فيضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها
الخلق غير الثقلين وخرج ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى
القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكانما على
رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال استعيذوا
بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين
حتى يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال فيأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول
الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت
قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة
والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من ريحها
وطيبها قال ويفسح له في قبره مد بصره قال وان الكافر فذكر موته
قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرسول الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد من السماء ان كذب

كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه
اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من
حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما
بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح

فصل ذكر ابو حامد في باب كشف علم الاخرة وقد روى عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا انت فاول ما يأتيه ملك اسمه
رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي
دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك
وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان
كان غفر ذنوبه في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد
ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك
دخلا عليه قبره العبر وهما ملكان اسودان ازرقان الارض تأبى بهما
لما يعودان به فيحرانها على الارض كلاهما كالرعد القاصف واعينهما
كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مرزبة
من حديد لو ضرب بها اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرها الميت
ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فتحتي الصلب من الصدر
ويكون كهيئة عند الغرة ولا يقدر على جدال غير انه يسمع ويطر قال
فيبتدانه بعنف وينتهرانه بخفا وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك

انفسح قبره ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك وما نبيك
وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته يقول الثابت قال من وكلكما على
ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلما الاخيار فيقول احدهما
للاخر صدق يكفي شر نائم نضر بان عليه العبر كالقبة العظيمه ويفتحان
له بابا الى الجنه من تلقا يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها
ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صوره احب الاشخاص
اليه يونسه ويحدثه ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت
الدنيا حتى تقوم الساعه فليس شي احب اليه من قيامها ودونه في
منزلة المومن العامل الخير ليس معه حظ من العمل ولا من اسرار الملكوت
يلج عليه عمله عقيب رمان في احسن صوره طيب الريح حسن الثياب
فيقول له اما تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا
عملك الصالح لا تحزن ولا توجل نعما قليل يلج عليك منكر ونكير نسيا لانك فلا
تدهش ويلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فيبهرانه ويقعدانه
مستندا ويقولان من ربك نسئلك الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران
امامي والكعبه قبلتي وابرهيم ابي وملته ملتي غير مستحي فيقولان
له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فتنظر
الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وجميع عمومها وصديدها وزقومها
فيفزع فيقولان له لا عليك سوف هذا موضعك قد ابدلك الله تعالى موضعك
هذا من الجنه ثم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه
من السهو والاعوام والدهور ومن الناس من يخبط في مسالته فان كانت

عقيدته مخالفه امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ
فيضربانه ضربه واحده فيشتعل عليه قبره نارا ثم يطفى عنه اما ما
ثم يشتعل عليه ايضا هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يغتاض
عليه ويعسر ان يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنه تقع
به عند الموت فيضربانه ضربه واحده فيشتعل عليه قبره نارا كالاول
ومن الناس من يغتاض عليه القران امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ
به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه ذهرا ولا يعطى
منه نفسه حظه فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل
عمله جرو يعذب به في قبر على قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس
من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من يغتاض عليه ان
يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا لسنته ومن الناس من يغتاض عليه ان
يقول الكعبه قبلتي لعله تحريه في صلاته او فساد في صورة او التفات
في صلاته او اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في فضلها ان
الله لا يتقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه توب حرام ومن الناس
من يغتاض عليه ان يقول ابرهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان
ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب يفعل به ما يفعل
بالاخرين **قال** ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها في كتاب الاحيا
واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت
ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض السابعه ثم
تنقضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تفترق احواله فمنهم

من يستحيل عمله كلما يدهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ٥ ومنهم من
يستحيل خنزيرا يعذب به في قبره وهم المزنابون وهم انواع واصله ان
الرجل انما يعذب في قبره بالشئ الذي كان يخافه فمن الناس من يخاف من
الحيوان اكثر من الاسد وطابع الحلق متفرقة نسال الله السلامة والغفران
قيل لنذامه **فصل** جاء في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين
ولذلك في حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتيهما وجاء في حديث
ابي داود سوال ملك واحد وفي حديثه الاخر سوال ملكين ولا تعارض
في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص يابيانه
جميعا وسيالانه جميعا في حالة واحدة عند انصراف الناس ليكون
السوال عليه اهول والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك لحسب ما اقترف
من الآثام واجترح من سيئ الاعمال ٥ واخر يابيانه قبل انصراف الناس
عنه ٥ واخر يابيانه احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف في السوال واقل
في المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الاعمال ٥ وقد يحتمل حديث
ابي داود وجها اخر وهو ان الملكين يابيان جميعا ويكون السائل
احدهما وان شاركه في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل
فترك غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا يابيانه الى قبره الا ملك واحد ٥
ولقوله هذا اصح لكان للجواب عنه ما قدمناه من احوال الناس
والله اعلم ٥ وقد يكون من الناس من يوتى فتنتهما ولا يابيانه واحد منهما
على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى واختلفت الاحاديث ايضا
في كيفية السوال وذلك بحسب اختلاف احوال الناس فمنهم من يقتصر

على سوالة عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها فلا تناقض ووجه
اخر وهو ان تكون بعض الرواة اقتصر على بعض السوال واتى بغيره على الكمال
فيكون الانسان مسوولا عن الجميع كما في حديث البرا المذكور والله اعلم وقول
المسول هاه هاه هي حكايه صوت المبهور من تعب او جري او حمل ثقيل ٥

باب ذكر حديث البرا المشهور الجامع

لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي
وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث
صحيح له طرق كثيرة اهتم بتخريج طرقه علي بن معبد فاما ابو داود الطيالسي
فقال حدثنا ابو عوانه عن الاعمش عن المنهال بن عمرو قال ابو داود
حدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البرا
يعني بن عازب وحديث ابي عوانه اتمهما قال البرا خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على روسنا الطير قال عمرو
بن ثابت وقع ولم يقله ابو عوانه فجعل يرفع بصره وينظر الى السما ويخفض
بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا
ثم قال ان العبد المومن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا
جاه ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الطيبة الى
مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا
قال عمرو في حديثه ولم يقله ابو عوانه وان كنتم ترون غير ذلك

وتنزل ملايكه من الجنه بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان
من اكفان الجنه وحنوط من حنوطها فيجلسون مد البصر فاذا قبضها الملك
لم يدعوها في يده طرفه عين قال قد ذكر قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال فتخرج نفسه كاطيب ريح فتعرج بها الملايكه فلا يأتون على جند فيما
بين السما والارض الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمايه
حتى ينتهون بها ابواب سما الدنيا فيفتح لهم ويشيعه من كل سما مقربوها
حتى ينتهى بها الى السما السابعه فيقال اكتبوا كتابه في عليين ثم يقال
ردوه الى الارض فاني وعدتهم منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تاره
اخرى قال فترد الى الارض فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه ويقولان من ربك وما دينك فيقول
ربي الله ودبني الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جانا بالبينات من
ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخره قال وينادي منادٍ من السما ان صدق
عبدي فافرشوه من الجنه وافرشوه من الجنه وارّوه منزله منها وافتحوا له
مد بصره ويمثل له عمله في صوره رجل حسن الوجه طيب الريح حسن
الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم
مقيم فيقول بشرك الله بخير من انت فوجهك الوجه الذي جا بالخير فيقول
هذا يومك الذي كنت توعد والامر الذي كنت توعد انا عملك الصالح فوالله
ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصيته الله فجزاك الله خيرا

فيقول يا رب اقم الساعه لكي ارجع الى اهلي ومالي قال فان
كان فاجرا وكان في قبل من الدنيا وانقطاع من الاخره جاه ملك فجلس
عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثه اسخطي بسخط الله وغضبه
فتنزل ملايكه سود الوجوه مع مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا
فلم يدعوها في يده طرفه عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها يقطع
منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول
فتوخذ من الملك فتخرج كاكتن جيفه وجدت فلا تمر على جند فيما بين السما
والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثه فيقولون هذا فلان بافبح اسمايه
حتى ينتهون به الى السما الدنيا فلا يفتح له فيقول ردوه الى الارض فاني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها اخرجهم تاره اخرى قال فترمى
بها من السما قال وتلى هذه الايه ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه
الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض وتعاد فيه
روحه وياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان
من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي
بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون ذلك قال فيقال لا دريت فينضنض عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
ويمثل له عمله في صوره رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر
بعذاب الله وسخطه فيقول من انت فوجهك الوجه الذي جا بالشر فيقول
انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصيته
الله قال عمرو في حديثه عن المنهال عن زاذان عن البرا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبه لو ضرب بها جبلا صار ترابا او قال رميما

فيضربه ضربة فيدق فى دوايته الى حضرم ثم يعاد فيضربه لها ضربة
فيدق لها بين دوايته الى حضرم وزاد فى بعض طرقه عند قوله بمرزبة من حديد
لو جمع عليها اهل الارض لم يقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح
ويضرب بها ضربة يسمعها من على الارض غير الثقلين ثم يقال اوسوا له لوحين
من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار
وزاد فيه عند قوله وانقطاع من الاخرة نزلت بملائكة غلاظ شداد
معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فينتزع روحه كما
ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل بنتطع معها عروقه فاذا اخرجت
لعنه كل ملك فى السماء وكل ملك فى الارض وخرج ابو عبد الله
الحسن بن حرب المروزى صاحب بن المبارك فى دقايقه بسنده عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد فى سبيل الله كان اول قطرة
تقطر من دمه الى الارض كفارة الخطايا ثم رسل الله عز وجل بريطة من الجنة
فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فيركب فيها روحه وتخرج مع الملائكة كانه
كان معهم والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء روح من الارض طيبة وسمة
طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها وشيعها حتى توتى بها الرحمن فيقولون يا
ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم يسجد الملائكة بعد ثم يطهر
ويغفر له ثم يذهب به الى الشهداء فيجدهم فى قباب من حرير فى رياض
خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح فى انهار الجنة ياكل من
رابحة من انهار الجنة فاذا امسى وكنه الثور يقربه فيذكيه فياكلون لحمه
يجدون فى لحمه كل رابحة ويشرب الثور فى انهار الجنة فاذا اصبح غدى عليه
الحوت فولده بذنبه فيذكيه فياكلون فيجدون فى لحمه طعم كل رابحة فى الجنة

ثم يعودان ويطيرون الى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم
الساعة فاذا توفى العبد المومن بعث الله عز وجل ملكين وارسل اليه بخرقة
من الجنة فقال اخرجى ايتها النفس الطيبة اخرجى الى روح وريحان ورب غير غضبان
فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد بابغه قط والملائكة
على ارجاء السماء يقولون جاء من الارض روح طيبة وسمة طيبة فلا تمر بباب الا
فتح لها ولا بملك الا دعا وصلا عليها حتى يوتى بها الرحمن فتسجد الملائكة
ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك ولا يشرك بك
شيا فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة باذن الله تعالى ثم يدعى
ميكايل فيقول اذهب لهذه فاجعلها مع انفس المومنين حتى اسالك عنها
يوم القيمة ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه سبعون
ذراعا طوله ويهيا له فيه الرياحين وستر الحرير فان كان معه شى من
القران كان نوره وان لم يكن معه جعل له فى قبره نورا مثل نور الشمس
ويكون مثله كمثل العروس نام لا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم
من نومه كانه لم يشبع من نومته واذا توفى العبد الكافر ارسل الله اليه
ملكين وارسل بقطعة من جهاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن
فقالا لها اخرجى ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى حميم وعذاب ورب غير غضبان
اخرجى وساء ما قدمت لنفسك وتخرج كانتن رايحة ما وجدها احد بابغه
قط وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون قد جاء من الارض روح خبيثة وسمة
خبيثة فتغلق دونها ابواب السماء ولا تصعد الى سماء ثم يومر فيضيق
عليه قبره ويرسل عليه حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا

تدع على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة صم بكم عمى لا يضربونه بقطاطيس من حديد
لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربونه ويعرض عليه مقعده
من النار بكرة وعشيا يدعوا بان يقدم ذلك ولا يحلص الى النار ٭ وخرج
النسائي ابو عبد الرحمن بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا احتضر المومن اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية
مرضيا عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح
المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء فيقولون ما اطيب
هذه الريح التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من
احدكم بغائبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية
وان الكافر اذا احتضر اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة
مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض
فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار ٭ وخرج ابو داود
الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا قبض العبد المومن اتته ملائكة الرحمة فتسلم او تسل
روحه في حرير بيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون
ارفقوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة
قال واما الكافر فتخرج نفسه فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا
انتن من هذه فيهبط به الى اسفل الارض قال الشيخ
رضي الله عنه وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة الاول تأمل

ما اجلى وفقني الله واياك هذا الحديث وما قبله من الاحاديث ترشد الى ان الروح
والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة
تعذب وتحزن وفي اهاتها تلف وتتدرج وبها الى السماء تعرج لا تموت ولا
تفنى وهو ممن له اول وليس له اخر وهو بعينين وبدين وانه ذو روح طيب وخبيث
هذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض ٭ وقال بلال في حديث
الوادي احد بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك ٭ وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقابله في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء رقها الينا في حين غير هذا وقال صلى الله عليه وسلم
ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال قد لك حين يتبع بصرك نفسه
وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس ٭ ولقد اختلف الناس في الروح
اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل السنة انه جسم
وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال اهل التاويل يريد الارواح
وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها من الجسد
وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة الكلام عليها قول الشاعر
اما وى ما يغني الثرى عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ
انها اذا خرجت من هذا ركبت في شيء اخر حمارا او كلبا او غير ذلك وانما هي
محفوظة بحفظ الله اما منعمة واما معذبة على ما ياتي بيانه ان شاء الله
تعالى الفصل الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب
والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق ان الله تعالى يحيي العبد

المكلف في قبره برد الحيوة اليه وجعل له من العقل في مثل الوصف الذي
عاش عليه لعقل ما يسال عنه وما يجيب به ويفهم ما آتاه من ربه وما أعد
له في قبره من كرامة وهوان وبعد انطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه
وسلم انا الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة والذي عليه الجماعة
من اهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه
السلام غير ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرى ولقد قال عمر بن
الخطاب لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره وسوال منكر
ونكير وهما الملكان يا رسول الله ارجع الي عقلي قال نعم قال فاذا اكفيكهما والله ان
سالاني لاسالنهما واقول لهما اما دين الله فمن دوني انتما وخرج الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر يوما فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتردّ
علينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر ففيم الحرث وقال
سهل بن عمار رايت يزيد بن هرون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله
بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظنا علي فظان فعالا ما دينك ومن
ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضا وقلت المثلي يقال هذا وقد
علمت الناس جوابها تماني سنة وقالا اكتبت عن حرير بن عثمان قلت نعم
قالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البرا فعاد روحه
في جسده وحسبك وقد قيل ان السوال والعذاب انما يكونان في الروح
دون الجسد وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم **الفصل الثالث**
انكر الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر

وأنه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر ولا نجد فيه ملائكة
عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه حيات ولا عقارب
ولا نيران ولا ثعابين وكذلك لو كشفنا عنه في كل حال لو جدناه فيه لم يذهب
ولم يتغير وكيف يصح اعادة ونحن لو وضعنا الزيت من عينيه لوجدناه
بحاله فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك عنه وما ذكرناه من الفتحة
له ونحن نفتح القبر فنجده ضيقا ونجد ساحته على ما حفرناها لم تتغير
علينا فكيف يسعه وتسع الملائكة السايلين له وانما ذلك كله اشارات
الى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني وانها لاحقايق لها على
الروح من العذاب الروحاني وانها لاحقايق لها على موضع اللغة **فالجواب**
انا نؤمن بما ذكرناه والله يفعل ما شاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك
بل يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك اذ هو القادر على كل ممكن جايز
فانا نحن لو شئنا لازلنا الزيت عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيت بمكانه وكذلك يمكننا
ان نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قايما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان
نوسع القبر ما بين دراع فضلا عن تسعين ذراعا والرب سبحانه ابسط منا
قدرة واقوى منا مقدورا واحصى فعلا انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون ولا رب لمن يدعي الاسلام الا من هذه صفته فاذا كشفنا نحن
عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان نعم بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا
يمتنع ان ما بينه الملكان وبيننا لانه من غير ان يشعر الحاضرون جوابهما ومثال
ذلك ما يمكن بيننا احدهما بنعم والاخر بعذب ولا يشعر احد بذلك ممن حولهما
من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض

علما بينا ان دخول الملك القبر جايز ان يكون تاويله اطلاعه عليها وعلى اهلها
واهلها مذكورون له عن بعد من غير دخول ولا قرب ۞ ويجوز ان يكون
الملك لطافه اجزاء يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش ۞ ويجوز
ان ينبشهم ثم يعيدها الله الى حالها على وجه لا يدركها اهل الدنيا ويجوز ان
يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا تهتدي الانسان اليها
وبالجمله فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا وهذا ما لا
خلاف فيه ولو لا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئا مما هنالك ۞ فان قالوا
كل حديث يخالف مقتضى المعقول فقطع بخطيته نا قليه ونحن نرى
المصلوب على صلبه مدة طويله وهو لا ينال ولا يحيى وكذلك نشاهد
الميت على سريره وهو لا يجيب سايلا ولا يتحرك ۞ ومن افترسته السباع
ونهشته الطيور وتفرقت اجزاوه في اجواف السباع وبطون الحيتان
وحواصل الطيور وافاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف تجتمع اجزاوه
ام كيف تتالف اضلاعه وكيف يتصور مسئله المسئلين لمن هذا وصفه
ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنه او حفرة من حفر
النار فالجواب عن هذا من وجوه اربعه احدها ان الذين جاوا
جاؤا بهذا هم الذين جاؤا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما نقلوه
لنا من ذلك الثاني ما ذكره القاضي لسان الامه وهو ان المدفونين
يسئلون والذين بقوا على وجه الارض يحجبهم الله تعالى عما يجري
عليهم كما حجبهم عن رويه الملائكه مع رويه الانبيا عليهم السلام وقد قال
الله تعالى في وصف الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ۞

الثالث قال بعض العلما لا يبعد ان ترد الحيوه الى المصلوب
ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا ولذلك صاحب السكته وقد
على حساب الموت ومن تفرقت اجزاوه فلا يبعد ان يخلق الله الحيوه في
اجزايه قال الشيخ رضي الله عنه ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي
امر اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم يدرى في يوم ريح فنسفه الرياح الحديث وفيه
فامر الله البر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك او قال
مخافتك اخرجه البخاري ومسلم وفي الترمذي فخذ اربعه من الطير الايه
الرابع قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السوال يقع على اجزاء علمها الله
تعالى من الميت او غيره فيحييها ويوجه السوال عليها وذلك غير مستحيل
عقلا قال بعض العلما وليس هذا ببعيد من الذر الذي اخرجه الله من
صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الفصل الرابع
فان قالوا ما حكم الصغار عندكم فلنا هم البالغين وان العقل يكمل لهم
ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ولهم دون الجواب عما سالون
عنه هذا ما يقتضيه ظواهر الاخبار وقد جا ان القبر ينضم
عليهم كما ينضم على الكبار وقد تقدم ۞ وذكر هناد بن السري حدثنا
ابو معاويه عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن ابي هريره رضي الله
عنه قال ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عليه خطيه قط فيقول
اللهم اجره من عذاب القبر الفصل الخامس فان قالوا فما ما ولكم
في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنه قلنا ذلك محمول عندنا
على الحقيقه لا على المجاز وان القبر يملا على المومن خضرا وهو العشب
من النبات وقد عين عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان

كما في حق الكافر نفرش له لوحان من نار وقد تقدم • وقد حمله بعض
علمائنا على المجاز والمراد خفة السوال على المومن وسهولته عليه وامنه
وطيب عيشه ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعم فيها بالرياض
يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في
قبره في روح وراحة وطيب عيش وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى
مد بصره كما في الخبر واراد حفرة النار ضغطة القبر وشدة المسايلة
والخوف والاهوال التي تكون فيها على اهل الكفر وبعض اهل النار والله
اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله يقص الحق ولا استحالة في شيء
من ذلك **الفصل السادس** روى ابو عمر في التمهيد عن ابن عباس
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ايها الناس ان الرجم
حق فلا يخدعنك عنه وان ايه ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم
وانا بعده قد رجم وانه قد رجمت بعدها وسيكون اقوام من هذه
الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس
من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون
بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا قال علما ونا رحمة
الله عليهم هاولاء القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم •
وافترقوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل وبشر الى ان من خرج عن سمة
الايمان فانه يعذب بين النفختين وان المسايلة انما تقع في ملة الاوثان
وابت البلخي وذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن
المومنين وابتوه للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون
من المعتزلة لا يجوز تسميته ملائكة الله تعالى منكر ونكير وانما انكرهما

بيد وامر تلجلجه اذا سيل وتقريع الملكين له وهو النكير • وقال صالح
قبة والصالحي عذاب القبر جايز وانه يجري على الموتى من غير رد الارواح
على الاجساد وان الميت يجوز ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة
من الكرامية • وقال بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم
ويحدث فيهم الالام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا الالام واما الباقون
من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم
انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم
البعث وهذه اقوال كلها فاسدة ترد بها الاخبار الثابتة وفي
التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وسياتي في الاخبار مزيد
بيان والله الموفق **باب ما جاء في صفة الملكين** صلوات
الله عليهما وصفة سوالهما وقد تقدم من حديث الترمذي انهما اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير • وروى معمر عن عمرو بن دينار
عن سعيد بن ابرهيم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير اذا امتّ وابطئ بك قومك فاسوا
ملته ادرع وشبر في ذراع وشبرهم عسلون ولهنون وحنطون ثم احملوك
فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر
منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران
شعورهما معهما مرزبة من حديد لو جمع عليها اهل الارض لم تقلها فقال
عمر يا رسول الله ان فرقنا لحق بنا ان نفرت ابعث على ما انا عليه قال نعم قال
اذا اكفيكهما • وروى نحلة الاحبار عن ابن عباس في خبر الاسراء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل صفهما لي قال نعم من غير ان اذكر لك طولهما

وعرضهما ذكر ذلك منهما افضع غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما
كالبرق الخاطف وانيابهما كالصواعق يخرج لهيب النار من افواههما ومناخيرهما
ومسامعهما كيتحان الارض ما شعارها ولحيفان الارض باظفارهما مع
كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه اهل الارض ما حركوه يأتيان
الانسان اذا وضع في قبره وترك وحده يسلكان روحه في جسده باذن
الله تعالى ثم يقعدانه في قبره فينتهر انه انتهارا تتقعقع منه عظامه
وتزول اعضاؤه من مفاصله فيخر معشيا عليه ثم يقعدانه فيقولان له
انك في البرزخ فاعمل حالك واعرف مآلك وينتهرانه ثانيه ويقولان له
ما هذا الدين عند الدنيا واقصيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما
دينك ومن نبيك فان كان مومنا بالله لقاه الله حجته فيقول الله ربي
ومحمد نبي ودين الاسلام فينتهرانه عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله
تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له على هذا ثبت ما هذا انظر
ما تقول فيثبت الله عبده بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويلقنه الامان ويدرأ عنه الفزع ولا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبده المومن
استانس اليهما واقبل عليهما بخاصمهما تمددا في كما اشك
في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد ان لا اله الا الله وهو
ربي وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد ودين الاسلام ثم ينتهرانه ويسالانه
عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم
اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتريدان ان ترداني عن معرفة ربي
وعبادتي اياه نعم هو الذي لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث
مرات مجاوبا لهما تواضعاله حتى يستانس بهما اكثر مما كان في الدنيا الى

اهل وده وبعضى كان اليه ويقولان له صدقت وبررت قر الله عينك
وثبتك ابشر بالجنة وبكرامة الله ثم يرتفع عنه قبره كذا وكذا فيتسع عليه
مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب
ريحها ونضرتها في قبره ما يتعرف به من كرامة الله تعالى فاذا راى
ذلك استيقن بالفوز وحمد الله ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنة
ويضعان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا من نور عند رجليه
يزهران في قبره ثم يدخل عليه ريح اخرى يشمها فيغشاه النعاس فينام
فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم
يمثلان عمله الصالح في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح فيكون عند
راسه ويقولان هذا عملك الصالح وكلامك الطيب وقد مثله الله لك
واحسن ما يرى من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك فلا تكون وحيدا
ويدرأ عنك هوام الارض وكلدابة ودل اذى فلا تحدد لك في قبرك ولا
شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله ثم سعيدا طوبى
لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر الحديث وما يلقى
الكافر من الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم قال الشيخ
رضي الله عنه وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال لانه يرويه عمرو
بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال مبنية
ومحتوى على امور مفسرة فصل قوله اكال قيانا القبر منكر ونكير اسمائهما
سميا منكرا ونكيرا لان خلقتهما لا تشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة
ولا خلق الطيور ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما
انس للناظرين اليهما جعلهما الله كرامة للمومن لتثبته وتبصره وهتكا لستر

المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله ابو عبد الله
الترمذي **فصل** ان قال فما بال الملائكة تخاطب الملآن جميع الموتى وهم
مختلفو الاماكن متباعدوا القبور في الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون
في اماكن متباينة في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي في نفسها اعراض
فالجواب عن الاول ما جرى مثله ذكرها في هذا الخبر من عظم جثتهما فيخاطب
الخلق الكثير الذي في الجهة الواحدة منهم المرة الواحدة مخاطبة واحدة تحيل
لكل واحد منهم انه هو المخاطب دون ما سواه ويكون الله يمنع سمعه
من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كان معه في قبره واحد وقد
تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله تعالى يسمع من يشاء
وهو على كل شيء قدير **والجواب** عن الثاني ان الله يخلق من ثواب الاعمال
اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه ينقلب جوهرا اذ ليس في قبيل
الجواهر ومثل هذا ماضي في الحديث انه يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقف
على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت كبشا لان الموت عرض وانما المعنى
ان الله سبحانه وتعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح من الجنة والنار
وهذا كما ورد عليك في هذا الباب التأويل فيه ما دارت لك والله اعلم
وسياتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى **باب اختلاف**
الاماكن وسعة القبر على المؤمن بالنسبة الى اعمالهم جاء في البخاري
ومسلم انه يفسح له سبعون ذراعا وفي الترمذي سبعون ذراعا في
سبعين ذراعا وفي حديث البراء عند البصري وخرج علي بن معبد عن
معاذ قال قلت لعائشة رضي الله عنها الا تخبرني عن مقبورنا ما يلقى وما
يصنع به فقالت ان كان ممن يفسح له في قبره اربعون ذراعا **قال الشيخ**

رضي الله عنه وهذا انما يكون بعد ضيق القبر والسؤال **واما الكافر**
فلا يزال قبره عليه ضيقا نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة
سمعت بعض علمائنا يقول ان حفارا كان يقرافه مصر يحفر القبور فحفر
لامه اقبر فلما فرغ منها غشيه النعاس فراى فيما يرى النايم ملكين نزلا
فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فوسخا في فسخ ثم وقفا
على الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب
قيراطا في قيراط ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يوبه له فدفن في القبر الاول
ثم جيء برجل اخر فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامراة متزفة من وجوه
من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الذي سعته قيراطا في قيراط
الفترمايين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه

باب ما جاء في عذاب القبر

وانه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم **قال**
الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا **قال** ابو سعيد
الخدري وعبد الله بن مسعود قال ضنكا هو عذاب القبر وقيل في قوله
عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره
عقيب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم
هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذي هم فيه هو
عذاب القبر قلت لك قال وللذين لا يعلمون لانه غريب **وقال** وحاق
بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا
عذاب القبر في البرزخ **وقال** ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف
تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا

حل بكم العذاب فالاول فى القبر والثانى فى الاخرة والتكرير للتاكيد ۞ وروى
زر بن حبيش عن على رضى الله عنه قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه
السورة الهاكم التكاثر الاسوف تعلمون يعنى فى القبور ۞ وقال ابو هريرة
يضيق على الكافر قبره حتى تختلف اضلاعه وهو المعيشة الضنك ۞ وروى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما المعيشة الضنك
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب القبر والذى نفسى بيده انه يسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل
حية تسعة اروس تنفخ فى جسمه وتلسعه ويجدثنه الى يوم القيمة
ويحشر من قبره الى موقفه اعمى ۞ وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى سعيد الخدرى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيلط على الكافر فى قبره
تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا
منها نفخ فى الارض ما انبتت خضراء وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
موقوفا يؤمر به يعنى الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات
كامثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه
ملا يليه صم عمى يضربونه بمطارق الحديد وقد تعدم **فصل**
لا نظن برحمة الله ان هذا معارض للحديث المرفوع انه يسلط على الكافر
اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته جماعة وكذلك
لا تناقض بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان تتعدد من هذين
العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة
يعرضون على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار

ومن عذاب القبر برحمته وكرامته واخر يفرش له لوحان من نار
واخر تعال له نم نومة المنهوش كما خرجه عن ابن معبد عن ابى حازم
عن ابى هريرة موقوفا قال اذا وضع الميت فى قبره اتاه اتٍ من ربه فيقول
من ربك فان كان من اهل التثبيت تبت وقال الله ثم تعال له ما دينك فيقول
الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيراسترواه ويبشر
فيقول دعونى ارجع الى اهلى فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك
اخوانا لم يلحقوك وان كان من غير اهل الحق والتثبيت فيقول له من ربك فيقول
فيقول هاه هاه ما لوالله تم يضرب بمطارق يسمعه الخلق الا الجن والانس
وتعال له نم كنومة المنهوش بالسين الملسوع تعال تهسته حية نفسه ۞

قال الزاجر وذات قرنين طحون الضرس تنهش لو تمكنت من نفس
تركل عيسا كالشهاب القبس ۞ والملسوع مره بتبه لشدة الالم ومره
بنام كالمغمى عليه ۞

قال التابعة

فبت كانى ساورتنى ضئيلة ۞ من الرقش فى انيابها السم ناقع ۞
ليشهد من ليل المنام سليمها ۞ وتحلى البسابرى فى يديه فعاقع ۞
تباذرها الراقون من سوء سمها ۞ تطلقه طورا وطورا تراجع ۞

باب منه فى عذاب الكافر وفى قبره

ذكر الوابلى الحافظ فى كتاب الابانة له من حديث مالك بن مغول
عن نافع عن بن عمر قال بينا انا اسير بخيبات بدر اذ خرج رجل من
الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى
فقال الاسود لا تسقه فانه كافر ثم احتد به فرحل الارض قال بن
عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رايته

ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيمه **باب**
ماكون من عذاب القبر واختلاف احوال العصاة فيه
بحسب اختلاف معاصيهم ❊ ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر فى البول **البخارى ومسلم**
عن ابن عباس قال مر النبى صلى الله على قبرين فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان فى كبير اما احدهما فكان يمشى بالنميمة واما الاخر فكان
لا يستنزه من بوله قد عمى بعسيب رطب فشقه باثنتين ثم غرز على
هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا
فى رواية كان لا يستتر من بوله ومن البول رواه مسلم ● وفى كتاب ابى
داود كان لا يستبرئ من بوله ● وفى حديث هناد بن السرى لا يستبرئ
من البول من لا يستبرأ ● وقال البخارى وما يعذبان فى كبير وانه
لكبير ❊ وخرجه ابو داود الطيالسى عن ابى بكرة قال بينا انا امشى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
صاحبى هذين القبرين ليعذبان الان فى قبورهما فايكما ياتينى من
هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبى وسبقته فكسرت
من النخل عسيبا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فشقه بنصفين
من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون
عليهما مادام فيهما من بلولتهما شئ انهما يعذبان فى النميمة والبول
قال الشيخ رضى الله عنه هذا الحديث والذى بعده يدل على
ان التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب مادام رطبا لا زيادة معه

وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الى قال
يا جابر هل رايت مقامى قلت نعم قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع
من كل واحدة منهما عضنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامى فارسل عضنا
عن يمينك وعضنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته
وحسرته فاندلق لى فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما
عضنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت عضنا عن يمينى وعضنا عن يسارى ثم لحقته فقلت قد فعلت
ذلك يا رسول الله فبم ذاك قال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت
شفاعتى ان يرفه عنهما مادام العضنان رطبين ففى هذا الحديث زيادة
على رطوبة العضين وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم والذى يظهر انهما
قضيتان مختلفتان لاقضية واحدة كما قال من تكلم على ذاك يدل عليهما
سياق الاحاديث فان فى حديث ابن عباس وابى بكرة عسيبا واحدا
شقه النبى صلى الله عليه وسلم بيده بنصفين وغرسهما بيده وحديث
جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه **وقد** خرج ابو داود
الطيالسى حديث ابن عباس قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن
مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين
فقال انهما ليعذبان فى غير كبير اما احدهما فان يأكل لحوم الناس واما
الاخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها
على هذا القبر ونصفها على الاخر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما رطبتين
ثم قيل يجوز ان يكونا كافرين وقوله انهما ليعذبان فى كبير يريد بالاضافة
الى الكفر والشرك وان كانا مؤمنين فقد اخبر انهما يعذبان فى هذين

الأمرين زياده على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان
يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مومنين لعلما بتقريب العهد
بتدافن المسلمين لوميضة قاله بن برجان في كتاب الارشاد الهادي
الى التوفيق والسداد **قال الشيخ** رضي الله عنه والاظهر انهما كانا مومنين
وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم **وفي** الطحاوي عن بن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال امر لعبد من عباد الله ان تضرب في قبره مائة جلدة
فلم يزل يسال الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا قبره عليه
نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال غلام جلدتموني قال انك صليت صلاة
بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره **البخاري** عن سمرة بن جندب
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى
منكم الليلة رؤيا اقصها فيقول ماشاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد
منكم رؤيا قلنا لا قال اني رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي
فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم
بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل
بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع
مثله قلت ماهذا قالا انطلق فانطلقا حتى اتينا على رجل مضجع
على قفاه ورجل قائم على راسه بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا
ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى
يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت من هذا
قالا انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله
واسع يتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا

خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ماهذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه
حجارة فاقبل الرجل على الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل في فيه بحجر فرده
حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ماهذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي
اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا
الشجرة وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشبان ونساء
وصبيان ثم اخرجاني وصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل
فيها شيوخ وشباب فلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رايت قالا نعم الذي
رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الافاق
فيصنع به الى يوم القيمة والذي رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القران
فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة واما الذي رايته
في الثقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكل الربا والشيخ في اصل الشجرة
ابرهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار
والدار الاولى دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا
جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب
قالا ذاك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم لا
اثر في حال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري وان كان منامات
الانبياء عليهم السلام وحي بدليل قول ابرهيم عليه السلام اني ارى في المنام
اني اذبحك فاجابه ابنه قال يا ابت افعل ما تومر **واما** حديث الطحاوي

فصل أيضا وفيه رد على الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي
وفيه ما يدل على ان تارك الصلاة ليس بكافر لان من صلى صلاة بغير
طهور فلم يصل وقد أجيبت دعوته لان الله عز وجل يقول ومادعاء
الكافرين الا في ضلال • واما حديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبراء
من البول والتنزه عنه واجب اذ لا تعذب الانسان الا على ترك واجب
وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وهو قول اكثر العلماء وبه
قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم يستبرئ
فقد صلى بغير طهور تنبيه على غلط بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان
القبر الذي عرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم العسيب هو قبر سعد بن
معاذ وهذا باطل وانما يصح ان القبر صغطة كما ذكرنا ثم قرح عنه •
وكان سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني
أمية بن عبد الله انه سأل بعض اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول • وذكر هناد بن السري
حدثنا بن الفضل عن ابي سفيان عن الحسن قال اصاب سعد بن معاذ
حراجة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات
من الليل فاتاه جبريل فاخبره فقال لقد مات الليلة رجل لقد اهتز العرش
لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبره فكبر وهلل وسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رايناك
صنعت هكذا قط قال انه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة
فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك انه كان لا يستبري من البول • وقال

السالمي ابو محمد عبد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر فبالغة مبلغ
الاستفاضة منها قوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد ضغطة
القبر ضغطة اختلفت لها اضلاعه قال اصحابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم فلم ينقم من امر سببا الا انه كان لا يستبري من البول
قال الشيخ رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل
على انه جوزي على ذلك التقصير منه لانه يعذب بعد ذلك في قبره هذا الا
بقوله احد الاشائل قرناب في فضله وفضيلته ونصحه وتصحيحه رضي الله عنه
اترى من اهتز له عرش الرحمن وتلقت روحه الملائكة الكرام فرحين تقدومها
عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم يعذب في قبره بعد ما فرج عنه هيهات
هيهات لا يظن ذلك الا جاهل لحقه غبي بفضيلته وفضله رضي الله عنه
وارضاه وكيف يظن ذلك وفضايله شهيرة ومناقبه كثيرة خرجها البخاري
ومسلم وغيرهما وهو الذي اصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع
سموات أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما

باب منه

البيهقي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الاية قال اتي بفرس تحمل عليه قال فحمل خطوة اقصى بصره فسار وسار معه
جبريل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد
كما كان فقال يا جبريل ما هؤلاء قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف
لهم الحسنة بسبع مايه وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم

شئ من ذلك فقال يا جبريل ما هذا وما قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة
قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح
الانعام على الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يودون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نئ قد ربط ولحم اخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث
ويدعون النئ الطيب فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده
امراة حلال طيبا فيأتي المراة الخبيثة فيبيت معه حتى يصبح ثم اتى على خشبة
على طريق لا يمر بها شيا الا تصدعه قال يا جبريل ما هؤلاء قال يقول الله عز وجل
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ثم اتى على رجل قد جمع جزمة عظيمة لا
يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا قال رجل من امتك
عليه امانة لا يستطيع ادائها وهو يريد ان يزيد عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شئ من ذلك
قال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم اتى على جحر صغير يخرج منه
ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما
هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها ويريد ان يردها فلا
يستطيع وذكر الحديث **وخرج** من حديث بن هرون العبدي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه
يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك الحديث وفيه قال صعدت
انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا ومن
يديه سبعون الف ملك وحوله مائة الف ملك قال وقال الله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل ثم قال فاذا انا بادم كهيئته

يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المومن فيقول
روح طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنيئة فاذا انا
باخونة لغتي الخوان المائدة الذي توكل عليها لحم مشروح ليس يقربها احد
واذا باخونة اخرى عليها لحم قد انتن ونتن عندها ناس ياكلون منها قلت
يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال
ثم مضيت هنيئة فاذا انا بقوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض احدهم
خر فيقول اللهم لا تقوم الساعة قال وهم على سابلة ال فرعون قال فتحي
السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يعجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنيئة فاذا انا بقوم تقطع من جنوبهم
اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء
قال الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث **وذكر** ابو داود عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم
لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء فقال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **باب ما**
جاء في سرور المومن في قبره قال كعب الاحبار اذا وضع العبد
الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فتحي ملائكة العذاب من قبل
رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فاتون من قبل راسه فتقول الصيام اليكم
عنه لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فاتون من قبل
جسمه فتقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد

الله عزّ وجلّ لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا
عن صاحبي فكلم من صدقته خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عزّ
وجلّ ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له ثم هنيئا طبت حيا وطبت
ميتا **قال الشيخ** رضي الله عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله في
قوله وفعله واحسن نيته لله في سرّه وجهره فهو الذي تكون اعماله حجّة له
ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس
مختلفوا الحال في خلوص الاعمال والله اعلم **باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته** النسائي عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة من اليهود
وهي تقول انكم تفتنون في القبور فراع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما
تفتن يهود قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شعرت انه اوحي اليّ انكم تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر **وروى** الائمة
عن اسما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وان قد اوحي اليّ انكم تفتنون
في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك قالت اسمي
يوتى احدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري
اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاث مرات فيقال له نم قد نعلم انك لتؤمن به فنم صالحا
واما المنافق او المرتاب واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت
اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت لفظ مسلم
وخرج البخاري عن ابي هريرة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا

اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا اخرجها الائمات
الثقات **باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر**
مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن
معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجوري
يقول فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في
الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
من عذاب القبر الذي اسمع **وخرج** ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
دخلت على عجوز ان من عجز يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم
كلها **وخرج** هناد بن السري في زهده حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق
عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فلذتها
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم **فصل**
قال علماؤنا وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه
من يعقل من الجن والانس لقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا الحديث
فكتمه الله سبحانه عنا حتى تتدافن بحكمته الالهية ولطائفه الربانية لغلبة
الخوف عند سماعه فلا يقدر على الغرب في القبر للفرار ان يعمل الحي عند سماعه
اذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا

ترى انه اذا سمع الناس صعقه الرعد القاصف او الزلال الهايله هلك
كثير من الناس وان صعقه الرعد من صيحة الذى تضربه الملايكه بمطارق
الحديد الذى يسمعها كل من يليه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنان
لو سمعها انسان لصعق **قال المولف** هذا وهو على رؤس الرجال من غير
ضرب ولا هوان فكيف اذا حل به الخزى والنكال واشتد عليه العذاب
والوبال فنسال الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه **حكايه**
قال ابو محمد عبد الحق الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل
العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم من شرق اشبيليه فلما
فرغوا من دفنه قعدوا اناحيه يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم
فاذا بالدابه قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها
تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله
فذكرت عذاب القبر وقول النبى صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون
عذابا يسمعه البهائم منه عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت
ذكر هذه الحكايه لما قد القارى هذا الحديث فى عذاب القبر ونحن
اذا ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضى الله عنه **باب**
ما جاء ان الميت يسمع ما يقال مسلم عن انس بن مالك ان عمر ابن
الخطاب حدث عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان
شاء الله قال فقال عمر فو الذى بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود الذى
حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فاطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى اليهم فقال يا فلان هل وجدتم

ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال
عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم
باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيا ه وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر فقام عليهم فناداهم
فقال يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبه بن ربيعه يا شيبه بن ربيعه اليس
قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فسمع عمر
قول النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول كيف يسمعون فانى يجيبون وقد
جيفوا قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع ما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان
يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا فى قليب بدر **فصل** اعلم رحمنا الله ان
عائشه رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى
انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من فى القبور ولا تعارض
بينهما لانه جايز ان يكونوا يسمعون فى وقت ما او فى حال ما فان تخصيص العموم
ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجدنا هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم
وبقوله عليه السلام انه ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال الملكين للميت
فى قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر **وقد** ذكر ابن عبد البر فى كتاب التمهيد
والاستذكار من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد
عليه السلام صححه ابو محمد عبد الحق وجيفوا معناه انتنوا **باب**
قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا الايه مسلم عن البراء ابن عازب
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى
الحيوه الدنيا وفى الاخره فى رواية انه نزل البراء ولم يذكر النبى صلى الله عليه

وسلم قال المولف رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا فهو لا يقال
من جهة الراى فهو محمول على النبى صلى الله عليه وسلم قاله كما فى الرواية
الاولى وكما خرجه النسائى وابن ماجه فى سننهما والبخارى فى صحيحه
وهذا لفظ البخارى حدثنا جعفر بن عمر قال حدثنا شعبة بن علقمة
بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اقعد المومن فى قبره اتى ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وخرجه
ابو داود ايضا فى سننه وقال فيه عن البراء بن عازب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت اذا سيل فى قبره فشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة وقد مضى هذا المعنى فى حديث البراء
الطويل مرفوعا والحمد لله وقد روى هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود
وابن عباس وابو سعيد الخدرى قال ابو سعيد الخدرى كما فى جنازة مع
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان هذه الامة تبتلى فى قبورها
فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاه ملك بيده مطراق فاقعده
فقال ما تقول فى هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح
له بابا الى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق
فيقول له ما تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى فيقال لا دريت ولا اهتديت
ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال هذا منزلك لو امنت بربك فلما ان كفرت فان الله
ابدلك به هذا ثم يفتح له بابا الى النار ثم تعمده الملك بالمطراق قمعة يسمعه

خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى
الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا فصل
صحت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عذاب القبر على الجملة فلا مطعن
فيها ولا معارض لها وجايا تقدم من الادلة ان الكافر يفتن فى قبره ويسال
ويجاب ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا
بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المومنين
وذلك على حالة من عمله وما استوجبه من خطيئته وزلله وان كانت تلك
الخصوص المقدمة فى عذاب القبر انما جاءت فى الكافر والمنافق وقال
ابو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد الاثار الدالة تدل على ان العتبة فى
القبر لا تكون الا للمومن او منافق ممن كان مسوغا الى اهل القبلة ودين الاسلام
ممن حقن دمه بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسال
عن ربه ودينه ونبيه وانما يسال عن هذا اهل الاسلام والله اعلم
فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون وقال ابو عبد الله الترمذى
فى نوادر الاصول وانما سوال الميت فى هذه الامة خاصة لان الامم قبلها
كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا
بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة واما نا الخلق
فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى
السيف حتى يدخل فى دين الاسلام من دخل لما به السيف ثم يرسخ فى قلبه
واهملوا امرها هنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان

وكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا مقت الله عز وجل لهم فبانى العبر ليستخرج
سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الثابت في الحيوة الدنيا
ويضل الظالمين قال المولف رحمه الله قول ابى محمد عبد الحق اصوب
والله اعلم فان الاحاديث الذى ذكرناها قبل تدل على ان الكافر يسال الملكان
ويختبر انه بالسوال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم ٥

باب ما ينجى المومن من اهوال القبر وفتنته
وعذابه وذلك خمسة اشياء رباط قتل قول بطن زمان الاول
روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله
الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل
الاعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت كما فى حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلثة الحديث وقد تقدم وهو صحيح انفرد باخراجه مسلم وكذلك ما خرجه
ابن ماجه وابو نعيم فى انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بفناده
وذهابه كالصدقة والعلم يذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه
الى غير ذلك مما ذكر والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيمة
لقوله عليه السلام وان مات جرى عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا فى كتاب
الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له الى يوم القيمة
ويامن من فتنة القبر قال حديث حسن وخرجه ابو داود بمعناه وقال
ويامن فتان القبر ولا معنى للتما الا المضاعفة وهى غير موقوفة على سبب

تنقطع بانقطاعه بل هى فضل دايم من الله تعالى لان اعمال البر
لا يمكن منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين
واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل الذى يجرى عليه ثوابه هو ما
كان بعمله من الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن ابى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا فى سبيل الله
اجرى عليه اجر عمله الصالح الذى كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن
من الفتان وبعثه الله امنا من الفزع وحديث فضالة بن عبيد قيد بان
وهو الموت حالة الرباط والله اعلم ٥ وروى عن عثمان بن عفان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ارتبط ليله فى سبيل الله كانت
له كالف ليله صيامها وقيامها ٥ وروى عن ابى بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين
محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عباده سنة صيامها
وقيامها ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا فى شهر
رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عباده الف سنه صيامها
وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنه وكتب
له من الحسنات فيجرى له اجر الرباط الى يوم القيمة قال هذا الحديث على ان
رباط يوم فى شهر رمضان تحصل له الثواب الدايم وان لم يمت مرابطا والله اعلم
حسن خرجه عن محمد بن اسمعيل بن سمرة حدثنا محمد بن يعلا السلمى حدثنا عمر بن صبح
عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابى بن كعب فذكره **مسئلة**
الرباط هو الملازمة فى سبيل الله ما خوذ من ربط الخيل ثم سمى كل ملازم
لثغر من ثغور الاسلام مرابطا فارسا كان او راجلا واللفظة ماخوذة من الربط

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في منتظري الصلاة فذلكم الرباط ايما هو
تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص
الى الثغر من الثغور ليرابط فيه مدة فاما شان الثغور وايابا هلهم الذين
يعمرون ويكتبون هنالك منهم وان كانوا حماة ليس هم برابطين فقد علمونا
وقد بيناه في كتاب احكام القرآن في سورة آل عمران والحمد لله **الثاني**
روى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم الا
الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنه • وخرج ابن ماجه
في سننه والترمذي في جماعة وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله تعالى ست خصال يغفر
له في اول دفعه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر وياس من
الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها
ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه
لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح • وقال ابن ماجه يغفر له في اول
دفعه من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع على راسه تاج الوقار
قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش قال حدثني
شريح بن عبيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب فذكره **قال المولف**
رحمه الله ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجه ست خصال وهي
في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجه ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا ذكره
ابو بكر احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله عز وجل ثمانية خصال **الثالث**

روى الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على
قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر
قال حديث حسن غريب **الرابع** وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
ان من قراها كل ليلة لم يضره الفتان • وانبانا الشيخ الامام المحدث ابو العباس
احمد بن عمر الانصاري القرطبي نزيل الاسكندرية حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح
ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ابن اخي الشيخ الصالح ابو بكر قال حدثني الشيخ
الشريف ابو محمد يونس بن الحسين ابن ابي البركات الهاشمي البغدادي حدثنا
ابو الوقت عن الداودي عن الحموي عن ابي اسحق ابراهيم بن حرم الشاشي
عن عبد بن حميد الكشي عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن عباس
رحمك الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها اهلك وجميع
ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تحاج يوم
القيمة عند ربها لقارئها وتطلب له الى ربها ان يحله من عذاب النار
اذا كانت في جوفه وتنجي الله بها صاحبها من عذاب القبر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي واخبرنا عاليا
الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني نزيل الاسكندرية
عن نسخة الشريف ابي محمد يونس بن ابي الوقت وقد تقدم ان قراءة الرجل
قل هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك **الرابع** روى ابن ماجه عن ابي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة • وخرج النسائي عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن سيار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات بطنه فاذا هما شهيدان ان كنا شهدا حنا زته فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره • اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا شعبة قال اخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى **الخامس** روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن سيف انما يروى عن عبد الرحمن المجلي عن عبد الله بن عمرو ولا نعرف لربيعة ابن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو • قال المولف رحمه الله قد خرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن سيف الاسكندراني عن عياش بن عقبة الفاري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر • وخرجه علي بن معبد عنه اعني عبد الله بن عمرو فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر • واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر •

وحسابه يوم القيمة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد عن جابر **فصل** قال المولف رحمه الله اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يجمع ويبين من لا يسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وسلم الى يوم التناد • وقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فجلس ومسح عينيه وتقول دعوني اصلي ويعد هذا ممن روى فتنة القبر ولا تعارض والحمد لله **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الشهيد فمي بارقة السيوف على راسه فتنه معناه انه لو كان في هما ولا المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فروا الان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شان المومن البذل والتسليم لله نفسا وهيجان حميه الله والتعصب له لاعلى كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلا ذا اعاد عليه السوال في القبر قاله الترمذي الحكيم **قال المولف** رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد جاء في المرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهيد ان لا يفتن فكيف بمن هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد والله اعلم **فصل** قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض لكن قيده قوله في الحديث الاخر ومن

يقتله بطنه وفيه قولان **احدهما** انه الذي يصيبه الدرب وهو الاسهال
تقول العرب احدره البطن اذا اصابه الدا او درب للجرح اذا لم يقبل الدوا
ودربت معدته فسدت **الثاني** انه الاستسقا وهو اظهر القولين فيه
لان العرب تنسب موته الى بطنه يعنون الدا الذي اصابه في جوفه
وصاحب الاستسقا قل ان يموت الا بالدرب فكانه قد جمع الوصفين
وغيرهما من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا
وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موت الاخر
انما يكون بالدرب ولست حاله هاولا بد له من يموت فجاة او من يموت
بالسام والبرسام والحماة المطبقة او القولنج او الحصاة فتغيب عقولهم
لشدة الالم ولورم معدتهم ولفساد مزاجها واذا كان الحديث هكذا
فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم **باب**

ابو نعيم قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا نصر بن حماد قال
حدثنا هام قال حدثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال سمعت
خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من واقى موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن واقى موته
عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن واقى موته عند انقضاء صدقة دخل
الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث نصر عن هام **باب**

ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي البخاري ومسلم عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة **فصل**

قوله عرض عليه مقعده وروى عرض علي مقعده قال علماؤنا وهذا اضرب
من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من
الات العذاب او من تهدد به من غير ان لا يرى الا له ونعوذ بالله من عذابه
وعقابه بكرمه ورحمته وجاء في التنزيل فحق الكافرين النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون
على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الايمان ومن اراد الله النجاة من
النيران وامن انفاد الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين في وقتين
قبيحا وحسنا وقد يحتمل ان يراد باهل الجنة كمن يدخلها كف ما كان والله اعلم
ثم قيل هذا العرض انما يكون على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن
ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد فترد عليه الروح كما ترد عند المسئلة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به
مقعدا من الجنة فكيف ما كان فان العذاب محسوس والالم موجود
والامر شديد وقد ضرب بعض العلما لتعذيب الروح مثلا في النايم فان روحه
تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشي من ذلك وقال عبد الله بن مسعود
ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين فذلك
لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا
ان ارواحهم في اجواف طير سود تغدو الى جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك
عرضها وروى شعبة عن يعلى ان عطا قال سمعت ميمون بن مهران
يقول كان ابو هريرة اذا اصبح نادى اصبحنا والحمد لله وعرض ال فرعون
على النار فلا يسمع ابا هريرة احدا الا تعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم

في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طيور سود تغدو وتعشى انما هو بالنسبة الينا على ما اعتدناه لا لهم اذ الآخرة ليس فيها صباح ولا مساء فان قيل قد قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قلت الجواب عنها واحد وسيأتي مزيد بيان في وصف الجنان ان شاء الله تعالى **ما** ما حاصل **ان ارواح الشهداء في الجنة** دون ارواح غيرهم يدل على ذلك قوله عليه السلام في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه حالة مختصة بغير الشهداء وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله ابن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل** قال المؤلف رحمه الله وهنا اعتراضات خمس **الاول** ان قيل ما قولكم في الحديث ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا فهو محمول على غير الشهداء **الثاني** فان قيل فقد روى مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة

حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق بضم اللام تأكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولا رزق الا في الجنة فلا يتعجل الاكل والنعيم لاحد الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملأ قبره عليه خضرا ويفسح له فيه وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد يدل عليه قوله في نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة **الثالث** فان قيل قد جاء ان الارواح تتلاقى في السماء والجنة في السماء يدل عليه قوله عليه السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب الجنة قلت لا يلزم من تلاقي الارواح في السماء ان تكون ثابتة في الجنة بل ارواح المؤمنين غير الشهداء انما تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السماء وفي الجنة وقد **قيل** انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة ويكره السبت فيما ذكر العلماء والله اعلم قال ابن العربي والحديث الجرائد يستدل الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو امر قد دل من حديث بن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي لان عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه منه وحديث الجرائد نص على ان اولئك يعذبون في قبورهم وكذلك حديث اليهودية **قال المؤلف** رحمه الله ويحتمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا وروحه في قبره الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم **الرابع** فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه

وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا قتل فى سبيل الله ثم احيى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنه حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض
الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا تكون ارواحهم فى حوصلة طير
ولا تكون فى قبورهم فان يكون **ملـ** اخرج ابن وهب باسناده عن ابن
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب
الجنه تخرج عليهم رزقهم من الجنه بكرة وعشيا فلعلهم هولاء ومن منعه
من دخول الجنه حقوق الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما مانى
ولهذا قال العلماء احوال الشهداء طبقات مختلفه ومنازل متباينه يجمعها
انهم يرزقون وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مرابطا مات شهيدا
وغدى وريح عليه برزقه من الجنه وهذا نص فى ان الشهداء مختلفو الحال
وسيانى كم الشهداء ان شاء الله تعالى **الخامس** فان قيل فقد روى ابن
ماجه عن ابى امامه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لشهيد البحر مثل شهيد البر والمايد فى البحر كالمتشحط فى دمه فى البر
وما بين الموجتين كقاطع الدنيا فى طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك
الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر
لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين قلنا
الدين اذا احدهُ المرء فى حق واجب لغاقه او عسر ومات ولم يترك وفاء
فان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله تعالى شهيدا كان او غيره
لان على السلطان قضاء ان يؤدى عنه دينه قال صلى الله عليه وسلم
من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته فان لم

يؤد عنه السلطان فان الله تعالى يقضى عنه ويرضى خصمه والدليل
على ذلك ما رواه ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقتص او يقبض من صاحبه يوم القيمه
اذا مات الا من تدين ديانات خلال الرجل يضعف قوته فى سبيل الله
فيستدين يتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم
لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة
فينكح خشية على دينه فان الله يقضى عن هولاء يوم القيمه واما من اراد ان
يسفه او سرف فمات ولم يوفه او ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على
الاداء فلم يوفه فهذا الذى يحبس به صاحبه عن الجنه حتى يقع القصاص
بالحسنات والسيات على ما مانى فيحتمل ان يكون قوله عليه السلام فى شهيد
البحر عام فى الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون
فيمن ادان ولم يفرط فى الاداء وكان عزمه ونيته الاداء الا ان المال على صاحبه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداءها اداها الله
عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه البخارى على ان حديث ابى
امامه فى اسناده لين واعلا منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله
ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال القتل فى سبيل الله يكفر كل شئ الا
الدين ولم يخص برا من بحر وكذلك ما رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول
الله ارايت ان قتلت فى سبيل الله اتكفر الله عنى خطاياى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب
مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت
ان قتلت فى سبيل الله اتكفر عنى خطاياى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك

وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصرين شريح بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيمة فيقول يا بن ادم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسده ولكن اصبت اما عرفا واما حرفا فيقول الله عز وجل انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيأته فيؤمر به الى الجنة رواه بن ظرف • قال يزيد بن هرون في حديثه فيدع الله شيئا فيضعه في ميزانه فتثقل عرتبة من حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي موسى عن بن عمران الجوني قال المولف رحمه الله وهذا نص في قضاء الله سبحانه الدين اذا لم يؤخذ على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد المبين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما يبهم وما استغلق من مشكل على العباد وقد قال بعض العلما ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها جنة الماوى لانها تاوى اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتمتعون بنعيمها ويتنسمون بريح طيبها وهي تسرح في الجنة وتاوى الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم • وقد روى بن المبارك حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ارواح المومنين في طير كالزرازير تعلق في شجر الجنة • اخبرنا بن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح المومنين اين هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق

قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث قال المولف رحمه الله فهذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة والله اعلم • على انه يحتمل ان يوخذ من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى ارواح المومنين الشهدا وكذا نقله اخبرني عن ارواح المسلمين الشهدا والله اعلم فصل وقع في حديث بن مسعود ارواحهم في جوف طير خضر • وفي حديث مالك نسمة المومن طاير • وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى بن عيينة عن عبد الله بن ابي بريد انه سمع بن عباس يقول ان ارواح الشهدا تجول في طير خضر تعلق وروى بن شهاب عن بن كعب بن مالك هو اصح طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر له ابو عمر والاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة ولانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيقة عليها • قال المولف رحمه الله الرواية صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان تكون الفا بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجائز ان يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا • وذكر شيب بن ابرهيم في باب الاوصاف المنعم على اجهات مختلفة منها ما هو طاير يعلق في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير سنض ومنها

ماهو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ماهو فى اشخاص صور من صور الجنة
ومنها ماهو فى صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها مايسرح ويتردد الى
جنتها تزورها ومنها ماتلتقى ارواح المفوضين وممن سوى ذلك ماهو
كما له ادم ومنها ماهو فى حاله ابرهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه
يجمع الاخبار حتى لا تتدافع والله بغيبه اعلم واحكم

باب من استشهد ولم يسم شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الاجرى وغيره
عن ابى مالك الاشجعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل فى
سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعير او لدغته هامة
او مات على فراشه باى حتف شاء الله انه شهيد وان له الجنة واخرجه
ابو بكر بن ابى شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبى صلى الله عليه وسلم
الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء
خمسة المطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب
والذى يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هى التى تموت من الولادة
وولدها فى بطنها قدم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهى شهيدة سوى
الفت ولدها ومات او مات وهو فى بطنها وقيل التى تموت بكرا لم يمسها
الرجل وقيل التى تموت قبل ان تحيض وتطمث هذه قولان لكل قول وجهان
وفى جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفى بعض الاثار المجنوب شهيد اريد
صاحب ذات الجنب وهى الشوصة وفى كتاب الترمذى وابى داود
عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون
دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذى حديث حسن

صحيح

صحيح وروى النسائى من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قتل دون مظلمته فهو شهيد وروى ابن ماجة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه
ايضا من حديث محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا
مات شهيدا وروى الترمذى عن معقل بن سيار قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرا ثلث اايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسى وان مات فى يومه مات شهيدا ومن قراهن حين يمسى فكذلك قال حديث
حسن غريب وذكر الثعالبى عن يزيد الرقاشى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قرا سورة الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران على جبل لفاق من
ليلة مات شهيدا وخرج الاجرى عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل
فان ملك الموت اذا قبض روح المومن وهو على وضوء كتب الله له شهادة
وروى الشعبى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى
وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر فى سفر ولا حضر كتب له اجر
شهيد وذكره ابو نعيم وروى من حديث ابى هريرة وابى بدر عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال اذا جاء ملك الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا
وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبيا الا درجة واحدة ذكره ابو عمر فى باب بيان
العلم وخرجه مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولم تصبه وعن سهل بن حنيف ان النبى صلى

الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بالصدق بلغه منازل الشهدا وان
مات على فراشه • وخرج الترمذي الحكيم من حديث بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس احد الا وله كرايم من ماله ياتي لهم الريح وان لله خلقا من خلقه
ماتي لهم الريح اوام جعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجور الشهدا **فصل**
الشهدا جمع الشاهد والشهيد والشهيد هو القتيل في سبيل الله كذا قال اهل اللغه
الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنه فالشهيد بمعنى مشهود له
فعيل بمعنى مفعول وقال ابن فارس اللغوي في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله
قالوا لان ملايكه الله تشهده • وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت دار
السلام لانهم احياء عند ربهم يرزقون • وارواح غيرهم لا تصل الى الجنه فالشهيد
بمعنى الشاهد اي الحاضر للجنه وقيل سمي لسقوط الارض والارض الشاهده
وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفا بالبيعه التي بايعه
في قوله الحق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فاذا قتلت شهادة
الشهيد الحق شهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قال عليه السلام والله اعلم
بمن يكلم في سبيله • وقال في شهدا احد انا شهيد على هولا لبذلهم انفسهم دونه
وقتلهم بين يديه تصديقا لما جا به صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في الشهيد
واما الشهادة فصفة يسمى حاملها الشاهد ويبالغ شهيد وللشهادة
ثلثه شروط لا تتم الا بتمامها وهي الحضور والوعي والاداء • اما الحضور
فشهود الشاهد المشهود • والوعي زمام ما شاهده وعلمه فيه شهوده ذلك
هذا معنى الشهاده والشهادة على المحال انما هي لله سبحانه وتعالى • وان جميع
الشاهدين سواه يؤدون شهاداتهم عنده قال الله تعالى وحي بالنبيين والشهدا
وقضي بينهم بالحق والشهدا هم العدول واهل العدالة في الدنيا والاخره وهم القائمون بما

وجب للحق سبحانه في الدنيا **باب** روى النسائي عن العرباض
بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهدا والمتوفون
على فرشهم الى ربنا والذين يتوفون في زمن الطاعون فيقولون الشهدا قتلوا كما
قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز
وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم
اشبهت جراحهم وروت عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فنا امتي بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد عرفناه فما
الطاعون قال غده كغده البعير تخرج في المراق والاباط من مات منها مات
شهيدا اخرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار **باب ما**
جا ان الانسان يبلى ويا كله الا عجب الذنب مسلم وابن ماجه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شي
الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يا كله التراب الا عجب
الذنب منه خلق وفيه يركب **وفصل** يقال عجم ويعجب بالبا والميم
لغتان وهو جزء لطيف منه اصل الصلب وقيل هو راس العصد كما رواه ابن
ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله وما
هو قال مثل حبه خردل ومنه تنشون وقوله منه خلق وفيه يركب اي
اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه
تاره اخرى **باب لا ما كل الارض اجساد الانبيا والشهدا**
وانهم احيا قال الله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون ولذلك لا تغسلون
ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحه في شهدا احد وغيرهم

ليس هذا موضع ذكرها **مالك** عن عبد الرحمن بن ابي صعصعه أنه
بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا
قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد
يوم احد فحفر عنهما ليغيّرا من مكانهما فوجد لم يتغيّرا كانهما ماتا بالامس
وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده
عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احدٍ وبين ما حفر عنهما
ست واربعون سنه قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه
وهو حديث متصل من وجوه صحاح عن جابر **قال المولف** رحمه الله
وهذا احكم من تقدم من الامم ممن قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق
كانبيائهم • وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله
الملك دفن قال فتذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه
كما وضعها حين قتل قال حديث حسن غريب وقصة الاخدود مخرجه
في صحيح مسلم وكانوا نجران في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها
مستوفاة في البروج وفي كتابنا جامع احكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة
واي القرآن **روي** تفاصيل الاخبار ان معوية رحمه الله لما اجرى العين
التي استنبطها بالمدينه في وسط المقبره وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك
ايام خلافته وبعد الجماعة باعوام وذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة
فوجدوا على حالهم حتى ان الحفار والمسحاة اصابت قدم حمزه بن عبد المطلب
فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله بن حرام كانما دفن
بالامس وهذا اشهر في الشهداء من ان يحتاج فيه الى اكثار • وقد روى كافه
اهل المدينه ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافه

الوليد بن عبد الملك بن مروان وولايه عمر بن عبد العزيز على المدينه بدت
لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس
حتى روى لهم سعيد رضي الله عنه ان جثث الانبيا لا تقيم في الارض اكثر
من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها
قدم جده عمر رضي الله عنه وكان رحمه الله قتل شهيدا • وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات
لم يدر في قبره وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا
وخرج ابو داود وابن ماجه في سننهما عن اوس بن اوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعه فيه
خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فاكثروا علي من الصلاة
فيه فان صلاتكم معروضه علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك
وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد
الانبيا لفظ ابي داود وقال ابن العربي حديث حسن **قال المولف**
رحمه الله وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس ولا اعلم له طريقا غير
هذا الطريق عن شداد بن اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو
محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو بن يزيد بن تميم قاله البخاري
وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيف **قال المولف** رحمه الله وقد
خرجه ابن ماجه من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري
حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن
زيد بن ايمن عن عباده بن منى عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا علي من الصلاه يوم الجمعه فانه مشهود تشهده الملائكه

وان احدا لن يصلى على ملاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال
وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل احساد الانبيا فنبى الله حى يرزق
صلى الله عليه وسلم ورواه ابو جعفر الطبرى فى تهذيب الاثار من حديث
عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد ابن ابى هلال

باب انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق

وكم بين النفختين وذكر بعث النشور والنار مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لا ادرى
اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى ابن
مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس
سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من خير
او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه
حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون ما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم فى ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى لبنا ورفع
لبنا قال فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال
من كم فيقال من كل الف تسع مايه وتسعين قال فذلك يوم

يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق مسلم عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة
اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال
قال ابيت ثم ينزل من السما ما فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من
الانسان شى الا يبلى الا عظما واحدا فى رواية الا اكل الارض ابدا وهو
عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعند بن وهب فى هذا الحديث
اربعون جمعة قال ابيت واسناده منقطع فصل هذان الحديثان
مع صحتهما فى غاية البيان فيما ذكرناه ونزيدهما ايضا بيانا فى ابواب ويا تى ذكر
الدجال مستوعبا فى الاشراط ان شا الله تعالى واصغى معناه اماله لتيا
يعنى صفحة العنق ويلوط معناه يطين ويصلح وقول ابى هريرة ابيت فيه
تاويلان الاول ابيت اى امتنعت من بيان ذلك وتعيينه وعلى هذا
كان عنده علم من ذلك سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم الثانى
ابيت ان يسئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن
عنده علم من ذلك والاول اظهر وانما لم يتبينه لانه لم ترخص له ذلك حاجة ولانه
ليس من البينات والهدى الذى امر بتبليغه وفى البخارى عنه
انه قال حفظت وعائين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته
لقطع منى هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جا
ان بين النفختين اربعين عاما والله اعلم وسياتى وذكر هناد بن السرى حدثنا
وكيع عن سفيان عن السدى سالت سعيد بن جبير عن هذه الاية له
ما بين ايديهم وما خلفهم وما بين ذلك فلم يجبنى فسمعته انه ما بين النفختين
حدثنا وكيع بن ابى جعفر الرازى عن ابى العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين

باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق

من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فصعق وفيه روى الائمة
عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى
موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري رفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل ومن قال انا اخير
من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجه اخرجه عن ابي بكر بن
ابي شيبة عن علي بن مسهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب محمد بن
العلا قال حدثنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال الترمذي حديث حسن واخرجه مسلم والبخاري بمعناه

فصل واختلف المعنى في المستثنى من هو فقيل الملائكة وقيل
الانبياء وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس انه
الاستثناء لاهل الشهداء فان الله تعالى يقول احياء عند ربهم يرزقون وضعف
غيره من الاقوال على ما ماني وقال شيخنا ابو العباس والصحيح انه لم يرد
في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل **قال المؤلف** رحمه الله وقد ورد
حديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو صحيح على ما ماني واسند البخاري في
كتاب معاني القرآن له حديث الحسين بن عمرو الكوفي قال حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سعيد عن عثمان ابن ابي حفصة

عن حجر الهجري عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شاء الله قال
هم الشهداء هم تثنيه الله عز وجل متقلدو السيوف حول العرش وقال
الحسن استثناه طوائف من الملائكة قال يحيى ابن سلام في
تعبيره بلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
ثم يموت جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت
وقد جاء هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة الطويل على ما ماني وقيل هم حملة
العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان الحور العين في
الجنة او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من ينشق
عنه فارفع راسي فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او
كان ممن استثنى الله عز وجل فانه لا يصح شيء منها **اما الاول** فلان حملة العرش
ليسوا من سكان السموات واما جبريل وميكائيل وملك الموت فهم من
الصافين المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن
الاصطفاف حوله في السموات وكذلك نقول **الثاني** لان الولدان والحور
في الجنة والجنان وان كان بعضها ارفع من بعض فان جميعها فوق السموات
ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك انها ممن عم
خلو الله عز وجل للفناء وصرفه الى موسى فلا وجه له لانه قد مات فلا يحتفقه
فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعتد في ذكر اختلاف المتاولين
في الاستثناء بقول من قال الا من شاء الله اي الذي سبق موتهم قبل نفخ الصور
لان لاستثناء انما يكون لمن يمكن دخوله في الجنة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا
معنى لاستثنايهم منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا العرش ان يصعقوا فلا
وجه لاستثنايهم وهذا في موسى موجود ولا وجه لاستثنايه وقال

النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو ان اول الناس
يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من
قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور وظاهر هذا
الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيمة لا صعقة الموت الحادثة
عن نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمة الى انظار اوايله قيل
المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور او ادري
فلا ادري افاقته قبلي كان وهبا له وتفضلا من هذا الوجه كما فضل في
الدنيا بالتكليم او كان جزا بصعقة الطور اي قدم بعثه على بعث الانبيا
الاخرين بقدر صعقة عند ما تجلى ربه للجبل الى ان افاق لتكون هذا
جزاله بها وما عداها فلا يثبت وقال شيخنا احمد بن
عمر فظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو بعد
النفخة الثانية بنفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلما يحتمل ان يكون
موسى عليه السلام ممن فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض قال
فتستقل الاحاديث والايات قال شيخنا ابو العباس وهذا
يرده ما جاء في الحديث انه عليه السلام حين يخسف بجبل من قدام يلقى موسى وهو
متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخ البعث قال شيخنا احمد بن عمر
والذي يرجح هذا الاشكال ان شا الله ان الموت ليس بعدم محض وانما هو
انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا
عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحيا في الدنيا فاذا
كان هذا في الشهدا كان الانبيا بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صل

الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجتمع بالانبيا ليلة الاسرا في بيت المقدس وفي السما وخصوصا بموسى
وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان الله يبارك ويتعالى يرد عليه روحه
حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع
بان موت الانبيا انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا
موجودين احيا ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته من اوليايه
واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله فاما صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا فالاظهر
انه غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حي ومن غشي عليه افاق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق
وهي رواية صحيحة وحسنة فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره
قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له فيه تردد هل بعث
قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مغيثا لانه
حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة موسى عليه السلام ولا يلزم
من فضيله احد الامرين المشكوك فيهما فضيله موسى عليه السلام على محمد صلى
الله عليه وسلم مطلقا لان الشي الجزي لا يوجب امرا كليا والله اعلم
قال المولف رحمه الله ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي
واختاره في قوله فان حمل على الحديث فذاك قال الحليمي واما الملايكة
الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم ننف عنهم الموت ولا احلناه
وانما الذي نفوناه ان يكونوا هم المرادين بالاستثنا من الوجه الذي ذكرناه
ثم قد وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت

ومیکایل ثم یُمیت اخر من یمیت جبرایل ویحییه مکانه ویحی هو الملایکة
الذین ذکرناهم • واما اهل الجنة فلم یات عنهم خبر والاظهر انها دار الخلد فالذی
یدخلها لا یموت فیها ابدًا مع کونه قابلا للموت فالذی خلق فیها اولی بان لا یموت فیها
ابدًا فان الموت لعجز المکلفین وتعلم من دار الی دار واهل الجنة لم یبلغنا ان
علیهم تکلیفا فاذا عفوا من الموت کما اعفوا من التکلیف لم یکن بعیدًا فان
فصل وقد قال تعالی کل شیء هالک الا وجهه وهو یدل علی ان الجنة
بنفسها تفنی ثم تعاد لیوم الجزاء اذا انکرتم ان تکون الولدان والحور یموتون ثم
یحیون قلنا یحتمل ان یکون معنی قوله کل شیء هالک الا وجهه ای الا هو
سبحانه فانه تعالی قدیم والقدیم لا یمکن ان یفنی وما عداه محدث والمحدث
انما یبقی قدر ما یبقیه محدثه فاذا حسن ابقاءه فنی ولم یبلغنا فی خبر
صحیح ولا معلول انه یهلک العرش فلتکن الجنة مثله فصل قوله صلی الله
علیه وسلم فی الحدیث ومن قال انا خیر من یونس بن متی فقد کذب للعلما
فیه تاویلان احسنهما واجملهما ما ذکره القاضی ابو بکر بن العربی قال اخبرنی
غیر واحد من اصحابنا عن امام الحرمین ابو المعالی عبد الملک بن عبد الله بن
یوسف الجوینی انه سئل هل الباری فی جهة فقال لا هو تعالی عن ذلک قیل له
ما الدلیل علیه قال الدلیل علیه قول النبی صلی الله علیه وسلم لا تفضلونی علی یونس
بن متی فعلل له ما وجه الدلیل من هذا الخبر فقال لا اقول حتی یاخذ
صیفی هذا الف دینار یقضی بها حاجته فقام رجلان فقالا هو علینا فقال
لا یتبع بها اثنین لم یشق علیه فقال واحد هی علی فقال ان یونس بن متی رمی
نفسه فی البحر فالتقمه الحوت وصار فی قعر البحر فی ظلمات ثلث ونادی لا الاه
انت سبحانک انی کنت من الظالمین کما اخبر الله ولم یکن محمد صلی الله علیه وسلم
حین جلس علی الرفرف الاخضر وارتقی به صعدًا حتی انتهی به الی موضع یسمع

فیه صریف الاقلام وناجاه ربه واوحی الیه ما اوحی ما قربه الی الله من یونس فی ظلمة
البحر قال المولف رحمه الله فالله سبحانه قریب من عباده ولا یخفی علیه
حالهم کیف ما تصرفت من غیر مسافة بینه وبینهم فیسمع ویری دبیب النملة
السوداء فی الصخرة الصماء فی اللیلة الظلماء تحت الارض السفلی کما یسمع ویری
سبیح حملة العرش من فوق السبع السموات العلی سبحانه لا اله الا هو عالم الغیب
والشهادة احاط بکل شیء علما واحصی کل شیء عددا ولعد احسن ابو العلاء سلیمان حیث قال

یا من یری مد البعوض خفاءها فی ظلمة اللیل البهیم الالیل
ویری مناط عروقها فی نحرها والمخ فی تلک العظام النحل
امنن علی بتوبة تمحو بها ما کان منی فی الزمان الاول

باب تفنی العباد ویبقی الملک لله وحده البخاری
ومسلم عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یقبض الله الارض
یوم القیمة ویطوی السماء بیمینه ثم یقول انا الملک این ملوک الارض • وعن
عمرو بن عبد الله قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یطوی الله السماء یوم
القیمة ثم یاخذهن بیده الیمنی ثم یقول انا الملک این الجبارون این المتکبرون
ثم یطوی الارض بشماله ثم یقول انا الملک این الجبارون این المتکبرون انفرد
به مسلم • وعن عبد الله بن مقسم انه نظر الی عبد الله بن عمر کیف یحکی رسول
الله صلی الله علیه وسلم قال یاخذ الله سمواته وارضه بیدیه فیقول انا الله ویقبض
اصابعه ویبسطها فیقول انا الملک حتی نظرت الی المنبر تحرک من اسفل
حتی انی لاقول اساقط هو برسول الله صلی الله علیه وسلم فصل هذه الاحا دیث
تدل علی ان الله سبحانه وتعالی یفنی جمیع خلقه اجمع کما تقدم ثم یقول عز وجل
لمن الملک الیوم فیجیب تقدس المقدسه بقوله لله الواحد القهار وقیل

ان المنادى ينادى بعد حشر الخلق على ارض بيضا مثل الفضه لم
يعص الله عليها على ما ياتى لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد
القهار رواه ابو وايل عن ابن مسعود وليس مما يوخذ بالقياس ولا
بالراى ويل **قال المولف** رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود
انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب
المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه
وانقطعت نسبهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد
ابن كعب وهو مقتضى قوله الحق انا الملك اين ملوك الارض وفى
حديث ابى هريره ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخه الصعق فيصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شا فاذا اجتمعوا موتى حامل الموت
الى الجبار فيقول قد مات اهل السماء والارض الا من شئت فيقول
سبحانه وهو اعلم من بقى فيقول يا رب بقيت انت الحى الذى لا تموت
وتبقت حمله العرش وبقى جبريل وميكايل واسرافيل وبقيت انا فيقول
الله تعالى لميت جبريل وميكايل فينطق الله عز وجل العرش فيقول
اى رب يموت جبريل وميكايل فيقول اسكت انى كتبت الموت على
كل من تحت عرشى فيموتان قال ثم ياتى ملك الموت عليه السلام الى
الجبار جل جلاله فيقول رب قد مات جبريل وميكايل فيقول وهو
اعلم من بقى ويقول انت الحى الذى لا تموت وبقيت حمله عرشك وبقيت
انا فيقول ليمت حمله عرشى فيموتون فيامر الله العرش فينفض الصور
من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم ياتيه ملك الموت فيقول
يا رب قد مات حمله عرشك فيقول وهو اعلم من بقى ويقول بقيت

انت الحى الذى لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقى خلقتك لما
رايت لمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان كما كان اولا طوى السماء كطى السجل
للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول جل جلاله
وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار **قال المولف** رحمه الله حديث
ابى هريره هذا فيه طول وهذا اوسطه وياتى اخره فى الباب بعد هذا
وياتى اوله بعد ذلك ان شا الله فيتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبرى
وعلى بن معبد والثعلبى وغيرهم • وفى حديث لقيط بن عامر عن النبى صلى
الله عليه وسلم ثم يلبثون ما لبثتم ثم ابعث الصحه فلعمر والهك ما يدع على ظهرها
من شئ الا مات والملايكه الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف فى البلاد
وقد خلت عليه البلاد وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو
داود الطيالسى فى مسنده وغيره قال علماونا قوله فاصبح ربك يطوف
فى البلاد وقد خلت عليه البلاد انما هو تقسيم وتقريب الى ان جميع من فى
الارض يموت وان الارض تبقى خاليه وليس يبقى الا الله كما قال كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم
هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما ياتى
من فنا الجنه والنار عند فنا جميع الخلق لان احدهما فيهما ولا يبقى
شئ سواه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر • وقيل انه حال الجور
عليهما الفنا والهما بقيان ما بقى الله سبحانه والله اعلم وقد تقدم فى
الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك • وقد قيل انه ينادى منادى فيقول
لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنه لله الواحد القهار ذكره الزمخشرى

فصل في بيان ما اشكل من الحديث من ذكر اليد والاصابع ان قال قائل مما ماوصل اليد عندكم واليد حقيقتها هي الجارحة المعلومة عندنا وتلك التي تكون القبض والطي لها قلنا لفظ الشمال اشد في الاشكال وذلك في الاطلاق على الله محال والجواب ان اليد في كلام العرب لها خمس معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى الملك والقوة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يدلي عند فلان اي كم من نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا الخ وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقوله في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته تقول ما فلان الا في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه وقدرته وقد تكون معنى القبض والطي اي اتيانا الشيء واذهابه كقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل ان تكون المراد به والارض جميعا داهية قاتلة يوم القيمة وقوله والسموات مطويات بيمينه ليس بريد طيا بعلاج او تصب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب تقول قد انطوى عنا ما كان به وجاء غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها

وليس بمعنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم تبوتها بثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها قال الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها فان قيل فقد ورد ذكر الاصبع في غير ما حديث فما جوابكم عنها وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يحمل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وروياه عن عبد الله بن عمر وانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير قيل له اعلم ان الاصبع قد تكون بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس عن ذلك وتكون بمعنى العدد على الشيء وسياق تقليبه كما تقول من استثقل شيئا واستخفه مخاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبعي وارفعه باصبعي وامسكه بخنصري وكما تقول من طاع بحمل شيء فانا احمله على عيني وافعله على راسي يعني به الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال عنترة وسل ابن زبابة اليمامي

الرمح لا املا كفي به ٭ والسيف لا اتبع نزواله

يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلسا باصبعه

لخفه ذلك • وقوله لا اتبع تزوالله اى اذا مال لم امل معه يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الاله ولا تغير السرج كما يريده الراكب يصف نفسه بالفروسيه الركوب والطعن فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كان امساكها بالنسبه الى الله تعالى كالشئ الحقير الذى نجعله نحن بين اصابعنا ونهزه بين ايدينا ونتصرف فيه كيف شئنا فتكون الاشاره بقوله ثم تقبض اصابعه ويبسطها وبقوله نهزهن كما جاى بعض مسلم وغيره اى هى فى قدرته الحقه مثلا فى كف احدنا الذى لا يبالى بامساكها ولا بهزها ولا تحريكها ولا القبض والبسط عليها ولا يجد فى ذلك صعوبه ولا مشقه • وقد تكون الاصبع اضافى كلام العرب بمعنى النعمه وهو قوله عليه السلام ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين نعمتين من نعم الرحمن يقال لفلان على اصبع اى اثر حسن اذا انعم عليه نعمه حسنه وللراعى على ماشيته اصبع اى اثر حسن وانشد الاصمعى للراعى

• ضعيف العصا مادى العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا •

وقال لغ • من يجعل الله عليه اصبعا فى الخير او فى الشر يلقاه معا •

وقال لغ • صلاه وتسبيح واعطا سائل وذى رحم كيما تنال بذلك اصبع

اى اثر حسن فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضى النقص قيل هو ما انفرد به عمر بن حمزه عن سالم • وقد روى هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر لم يذكر فيه الشمال • ورواه ابو هريره وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقى وروى ذكر الشمال فى حديث اخر فى غير هذه القصه الا انه ضعيف بمره وكيف يصح ذلك وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه يمين

وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له او على عاده العرب فى ذكر الشمال فى مقابله اليمين • قال الخطابى ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفه اليد شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد الجارحه وانما هى صفه جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى حيث انتهى بنا الكتاب والسنه الماثوره الصحيحه وهو مذهب اهل السنه والجماعه وقد تكون اليمين فى معنى كلام العرب بمعنى القدره والملك ومنه قوله تعالى وما ملكت ايمانكم يريد به الملك • وقال تعالى لاخذنا منه باليمين اى بالقوه والقدره اى احدنا قوته وقدرته قال الفراء اليمين القوه والقدره وانشد ولا اذا ما رايه رفعت لمجد ثلقاها عرابه باليمين وقال اخر ولما رايت الشمس اشرق نورها تناولت منها حاجتى بيمينى

قلت سنيفا ثم فاران بعده وكان على الايات غير امينى قال المولف رحمه الله وعلى هذا التاويل تخرج الاضافه والحديث والله اعلم وقد تكون اليمين فى كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمن اى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر اقول لها قفى اذ تلقتنى لقد اصبحت عندى باليمن اى بالمحل الرفيع واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب تحث التهامن وتكره اليسر لما فى اليسر من النقصان وفى اليامن من الاتمام فان قيل فان يكون الناس عند طى الارض والسماء قلنا يكونون على الصراط على ما ياتى بيانه ان شا الله تعالى

باب البرزخ روى هشام بن الغاز قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن قطر قال سالت مجاهدا عن قول الله تعالى ومن

ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل
للشعبي مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في برزخ والبرزخ في كلام
العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى برزخا وكذلك قوله في الاية من
وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى ومن ورائهم اى
من امامهم ومن بين ايديهم **باب ذكر النفخ الثاني للبعث**
في الصور وبيانه وكيفية البعث وبيانه واول من تنشق عنه الارض واول من يكسى
من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى
والموت ما فيها وتخلت قال الله عز وجل يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
وسماه الله تعالى الناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور
نفخ فيه مع النفخة الاولى لموت الخلق على ما ياتي بيانه قال الله تعالى مخبرا
عن كفار قريش ما ينظرون اى ما ينتظر كفار اقرهذه الامة الدانون بدين ابي جهل
واصحابه الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي تكون لهلاكهم تاخذهم وهم يخصمون
اى يختصمون في اسواقهم وحوانيتهم قال الله تعالى فلا تاتيم الا نفخة فلا
يستطيعون توصية اى يوصوا الى اهلهم يرجعون اى من اسواقهم وحيث كانوا
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون هذه النفخة الثانية لنفخة البعث والصور قرن من نور يجعل فيه الارواح
فيعاد ان فيه من الثقب عدد ارواح الخلائق على ما ياتي قال مجاهد هو اليوق
ذكره البخاري فاذا نفخ فيه صاحب النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا
هم من الاجداث اى القبور ينسلون اى يخرجون سراعا ينسل ويسل بالضم ايضا
اذا اسرع في مشيه فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان من النفختين اربعين عاما

وسيأتي وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور قال
والراجح النفخة الاولى والمراد في الثانية وروى عن مجاهد انه قال للكافرين
جمعة قبل يوم القيمة يجدون فيها طعم الموت فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين
عجلين ينظرون ما يراد بهم لقوله فاذا هم فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون ولعد
اخبر الله تعالى عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم الملائكة
او المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
وقيل ان الكفار هم القائلون هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال
بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم
به ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فكذبنا اقروا حين لم ينفعهم
الا قرارهم ثم يحشر الخلق الى الموقف للحساب وقال عكرمة ان الذين يغرقون
في البحر يقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل
فتمكث حينا ثم تصير هامدة نخرة ثم تمر الابل فتاكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يحيي
قوم فيبتلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم يحمد ذلك النار فتجيء ريح فتلقي ذلك
الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اولهم واهل الصور
سواء ان كانت الا صيحة واحدة اى نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
قال علماؤنا ما النفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغيرهم
فيعيد الله الرفات من ابدان الاموات ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع
وغيرها حتى تصير هيئتها الاولى ثم يجعل فيها الارواح فتقوم الناس كلهم احياء
حتى السقط قال صلى الله عليه وسلم ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال
له ادخل الجنة فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو الذي تم خلقه
ونفخ فيه الروح قال الله تعالى واذا الموءدة سئلت فدل على ان الموءدة تسئل وتحشر

ومن قبرها لحي وبعث واما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الاموات سوا
قاله الحاكم ابو الحسين بن الحسن الحليمي رحمه الله في كتاب منهاج الدين له
والحقيقة انما خرج الخلق يدعوه الحق قال تعالى يوم يدعوكم فتقومون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقالوا سبحانك اللهم وبحمدك وقالوا قيام يوم القيامة يوم يبدأ بالحمد ويختم به قال
الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال في آخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد
بن العوام عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صاحبي الصور ماسكان بهما او في اثرهما قرنان ملاحظان النظر متى يومران
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن وروى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرف صاحب الصور مذ وكل به مستعدا
يحد العرش مخافة ان يومر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كأن عينيه كوكبان دريان
خرجه ابو الحسن ابن ضحى في فوايده وغيره وخرج ابن المبارك ومومل بن
اسمعيل وعلي بن معبد عن بن مسعود حديثا ذكر فيه قال ثم تقوم ملك الصور
بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض
الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فيفني كل بني ادم
خلق الا قرن الارض منه زاد مومل بن اسمعيل قال سفين يعني الثوري عجب الذنب
قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمني الرجال فينبتون خلقا نهم ولحمانهم كما
تنبت الارض من الثرى ثم قرا عبد الله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم تقوم ملك الصور
بين السماء والارض فينفخ فيه فتطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم
تقوم فيحيون اجابة رجل واحدا قياما لرب العالمين وقال بن المبارك
ومومل ثم تقوم فيحيون تحية واحدة وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام

قال حدثنا بن مهدي عن سفيان عن سلمة كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله
بن مسعود قال تقومون فيحيون تحية رجل واحد قياما لرب العالمين
وقوله فيحيون تحية تكون في حالين احداهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو
قايم وهذا هو المعنى الذي في الحديث الاتراه يقول قياما لرب العالمين الوجه
الاخر يتكئ على وجهه باركا وهو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض
الناس على قوله فيخرون سجودا لرب العالمين فجعل السجود هو التحيه وهذا هو
الذي يعرفه الناس من التحيه وروى علي بن معبد انبا عن ابي هريرة قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج طايفة من اصحابه وساق الحديث بطوله الى قوله جل
ثناوه وتعدست اسماوه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات
فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر
الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه اولا
من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء
من تحت العرش تعالى له الحيوان فتمطر السماء عليكم اربعين سنة حتى يكون الماء
من فوقكم اثنا عشر ذراعا ثم ماء الله الاجساد فتنبت نبات الطرائث ونبات
البقل حتى اذا اكتملت اجسادكم نبكانت كما كانت ثم يقول الله عز وجل ليحي حملة العرش
فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكايل واسرافيل قياما لله اسرافيل فياخذ الصور
ثم يدعو الله عز وجل الارواح فيوتى بارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة
فاخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فيخرج
الارواح كاسال النحل قد ملان ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي
وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق

الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابناء ثلاث
وثلاثين والانسان يوميد بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
فيقفون فى موقف عراة حفاة غرلا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضى بينكم
فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما وتعرقون حتى يبلغ منكم الاذقان
ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا عند ربنا وساق الحديث بطوله فى الشفاعة
وسياتى حديث الشفاعة فى صحيح مسلم ان شاء الله • وخرج الخثلى ابو القاسم
اسحق بن ابرهيم فى كتاب الديباج له حدثنى ابو بكر خليفة ابن الحارث بن خليفة
حدثنا محمد بن حليم المدائنى عن سلام بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع عن
ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا
فى قبرى فينتظر لى باب الى السماء فيقال راسى حتى انظر الى العرش ثم يفتح لى باب من تحتى
حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى انظر الى الجنة
ومنازل اصحابى وان الارض تحركت تحتى فقلت لها مالك اتهاك الارض فالت ان ربى
امرنى ان القى ما فى جوفى وان اتعلى فاكون كاكدث اذ لا شئ فذلك قول الله عز
وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اى سمعت واطاعت وحق لها
ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك الانسان
وروى فى تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
ان هذا خطاب للارواح بان ترجع الى اجسادها الى ربك اى الى اصحابك
كما تقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابة فادخلى فى عبادى اى فى اجسادهم
فى مساكنهم كما ورد فى الخبر المتقدم وقد روى ان الله تعالى خلق الصور حين
فرغ من خلق السموات والارض وان عظم دارته كغلظ السموات والارض • وفى

حديث ابى هريرة والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كغلظ السموات والارض
وسياتى • وروى ان له راسين راسا بالمشرق وراسا بالمغرب والله اعلم **فصل**
الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة الاولى للفناء وهى نفخة الصعق ويكون معها
نقر لقوله تعالى فاذا نقر فى الناقور اى فى الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق
جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة اهد واعظم ثم تمكث الناس اربعين عاما
ثم ينزل الله ما شاء من الرجال على ما تقدم فيكون من الاجسام بقدره الله تعالى حتى
يجعلهم بشرا كما روى فى قصة الذين يخرجون من النار قد صاروا حمما انهم يغسلون
من نضر ماء الجنة فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل وعن ذلك عبر فى
حديث ابى هريرة المتقدم فى صحيح مسلم وعلى فينبتون نبات البقل فاذا تهيئت الاجسام
وكملت نفخ فى الصور نفخة البعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح من نفخ الصور
الى اجسادها لا تنفيرها من اجسادها فالنفخة الاولى بالتنفير وهى نغبر صوت الرعد
الذى يهدر ثم يسكن فيموت منه ونظير الصيحة الشديدة التى يصيحها الرجل يعنى فيفزع
منه فيموت فاذا نفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من المحال التى هى
فيه فيأتى كل روح الى جسده فيحييها الله كل ذلك فى لحظة كما قال تعالى فاذا هم قيام
ينظرون ما حلفكم الا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة ان تلك الاجساد
الدنيا وتبه تعاد باعيانها واعراضها بلا اختلاف بينهم وقال بعضهم ما وصفنا
فتعاد الوصف ايضا كما تعاد الجسم واللون قال القاضى ابو بكر بن العربى
وذلك جائز فى حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد فى افادة الوصف
خبر **قال المؤلف** رحمه الله فيه اخبار ذكرها ما ذكرها فى الباب
بعد هذا **فصل** ولبس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اى ينفخ فى
صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال الله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة قال الكلبى

باب اعادة الوصف

لا أدري ما الصور وتقال جمع صورة مثل سبرة وسبر اى ينفخ في صور الموتى الارواح
وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة **قال المولف** رحمه الله
والى هذا الاول ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو
مردود بما ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة
فاسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه من روحي • قال ابن زيد
خلق الله الناس في الارض الخلق الاعظم ثم امر السماء تمطر عليهم اربعين يوما
فينبتون فيها حتى ينشق عن رؤسهم الكمأة فمثلها يوميد مثل الماخض تنتظر
ان يأتيها امر الله فتمطرهم على ظهرها فلما كانت تأكل النفخة طرحتهم • قال
علماؤنا والامم مجمعون على ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلام **قال المولف**
رحمه الله قد جاء حديث يدل على ان الذي ينفخ في الصور غير اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا
حماد بن مسلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث قال كنا عند عائشة وعندها
كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت عائشة ما كعب اخبرني عن
اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة
جناح في المشرق وجناح في المغرب وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على
اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جالس
على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور يحنيا ظهره شاخصا
ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في
الصور قالت عائشة هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غريب
من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحارث • ورواه خالد الحذاء عن
الوليد ابي بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه **فصل** قال المولف
رحمه الله وما خرجه ابو عيسى الترمذي وفيه يدل على ان صاحب الصور اسرافيل

عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله محمد بن زيد بن ماجه
يدل على ان معه غيره • وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده وابو داود
في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل
وعن يساره ميكائيل فلعل لاحدهما قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السري
هناد بن السري التميمي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير
اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان يقولان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وملكان موكلان يقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور
قال • وحدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب
قال ما من صباح مثله سواء وزاد معه قوله وملكان موكلان بالصور ينتظران
متى يؤمران فينفخان **فصل** واختلف في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخة
الفزع لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسيأتي • وقيل هما نفختان ونفخة الفزع هي
نفخة الصعق لان الامر بها في زمان لها اى فزعوا فزعا ماتوا منه والسنة الثابتة
على ما تقدم من حديث ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو وغيرهما يدل على انهما
نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شاء الله قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا ما استثنى في نفخة الفزع فدل
على انهما واحدة • وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله

تعالى لها كل مثبت وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى • وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة وذلك لان الله جمع الله ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب الحيوان منها بالحرق والمياه بالغرق وما اكلته السمك ودرته الرياح فاذا اجمع واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فاوسلها بنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى • وجاء في بعض الاخبار ما بين ان من اكله الطائر او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع ومثل به فقال لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله في بطون السباع والطير • وقد انكر بعض اهل الزيغ ان تكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان وطلب لهما تاويلات

باب صفة النفخ وما آية ذلك في الدنيا واول من يحيى من الانسان راسه

قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون • وقال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير • وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والآي في هذا المعنى كثيرة •

وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك آية الله في خلقه

قال المولف رحمه الله هذا حديث صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السماء بعضب

من عند

من عند العرش فلعمر والهلاك ما تقلع على اهلها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يخلق من فيل راسه وذكر الحديث

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

مسلم عن جابر ان عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه • وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب ما كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم خرجه البخاري • مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احدي سبيل الله والله اعلم من يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم • ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا على اي حال قتلت او قتلت بعثت على تلك الحال • وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه • مسلم عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسه طيبا ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا • وفي رواية ملببا اخرجه البخاري • وروى عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسين الحافظ في كتاب المنهاج له وسيأتي بجماله • وذكر ابو القاسم اسحق بن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له حدثنا محمد بن عبد الله بن يونس بن بكير حدثنا ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن حسين ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس
للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره ما محمد لو تراهم حين يمرقون
من قبورهم ينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض
وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فتسود وجوههم
قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا
اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا
اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخرج الناجحة من قبرها
يوم القيمة سعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار يدها على راسها تقول
ويلاه اخرجه بمعناه مسلم وابن ماجة عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجاهلية وان الناجحة اذا ماتت
قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار لفظ ابن ماجه • وقال مسلم
تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب • واسند الثعلبي
في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النواح يجعلن
يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما ينبح الكلاب
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بهن الى النار • انبانا به الشيخ
الحاج الراويه ابو محمد عبد الوهاب شهم بن رواح والشيخ الامام علي بن هبة
الله الشافعي قال حدثنا السلفي قال حدثنا الرئيس ابو عبد الله التقفي قال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن احمد ابن جوله الابهري الاديب فيما قرئ عليه وانا
اسمع سنة ثلاث واربعمائة قال حدثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن حكيم المدني

ان ابو اميه محمد بن ابرهيم الطرسوسي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا
سليمان بن داود اليماني حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النواح تجعلن يوم القيمة صفين
في جهنم صفا عن يمينهن وصفا عن شمائلهن ينبحن على اهل جهنم كما ينبح الكلاب
غريب من حديث ابي نصر يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة تفرد به عن سليمان
بن داود • وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الناجحة من قبرها
سعثاء غبراء مسودة الوجه رثة الغيبان تايرة الشعر كالحة الوجه وعليها
جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احد يديها مغلولة الى عنقها والاخرى
قد وضعتها على راسها وهي تنادي يا ويلاه واثبوراه واحزناه وملك يراها
يقول امين امين ثم يكون من بعد ذلك حظها النار ابن ماجه عن علرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر
الجاهلية وان الناجحة اذا لم تتب قبل موتها فانها تبعث يوم القيمة عليها
سربال من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار • وفي التنزيل الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال اهل التاويل
المعنى لا يقومون من قبورهم قاله ابن عباس ومجاهد وابن حميد وقتادة •
والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم قال بعضهم لجعل معه شيطان
يخنقه وقالوا انما يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر
لجعل الله هذه العلامة لأكل الربا وذلك انه اراه في بطونهم فاثقلهم فهم اذا
خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسال
الله الستر والعافية في الدنيا والاخرة وقال — تعالى ومن يفعل ذلك يلق
يعمل يوم القيمة وسيأتي • وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ما تعمل

مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة ٭ ذكر صاحب القوت وهو صحيح
معنى يدل على صحة ما ذكرناه وسياتى لهذا الباب مزيد بيان فى باب بيان
الحشر الى الموقف ان شاء الله تعالى **باب فى بعث النبى**
صلى الله عليه وسلم من قبره ابن المبارك قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنى
خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن بنيه بن وهب ان كعبا دخل على
عايشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من نجم
يطلع الاول سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا المسوا عرجوا وهبط سبعون الفا بالنهار حتى
اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه
وسلم والاخبار دالة قايمة على ان جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما
ياتى ان شاء الله تعالى ٭ وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول حدثنا
بشر بن خالد قال حدثنا سعيد بن سلمة عن اسمعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر
قال هكذا نبعث يوم القيمة **باب ما جاء فى بعث الايام والليالى**
ويوم الجمعة عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهرا
منيرة واهلها محفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم يمشون فى ضوئها
الوانهم كاللبن بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر
اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون
المحتسبون خرجه القاضى الشريف ابو الحسين على بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمى
العيسوى من ولد عيسى بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم واسناده
صحيح وقال ابو عمران الجونى ما من ليلة تاتى الا نادى اعملوا ما استطعتم من

خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيمة ذكره ابو نعيم **باب ما**
جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره تلقاه الملكان اللذان
كانا معه فى الدنيا ويعملانه ٭ تقدم من حديث جابر مرفوعا فاذا قامت الساعة
انبعث عليه ملك الحسنات وملك السيئات فاشطاكانا معقودا فى عنقه
ثم حضرا معه واحد سايق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم ايضا عن ثابت البنانى
انه قرا احمر السجدة حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملايكة وقف فقال بلغنا ان العبد المؤمن من حيث يبعث من قبره تلقاه
الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة
التى كنت توعد قال فامن الله خوفه وقر الله عينه فما عظيمة تغشى الناس
يوم القيمة المؤمن من قبره عن الذى هداه الله له ولما كان يعمل له فى الدنيا ٭ وقال
عمر بن قيس الملاى ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى احسن صورة
واطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك
فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبتك فى الدنيا اركبنى اليوم
وتلى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ٭ وان الكافر يستقبله عمله فى اقبح صورة
شى واشنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن
ريحك فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك الذى طال ما ركبتنى فى الدنيا وانا
اليوم اركبك وتلى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده قاله
ابو بكر بن العربى **باب اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير**
الارض والسموات مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه حبر من احبار اليهود فقال
السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى اين تكون الناس

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم
في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي • وخرج مسلم ايضا
وابن ماجه جميعا قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر
عن داود ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين يكون الناس يوميذ قال على الصراط • وخرجه الترمذي قال
حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان عن داود ابي هند عن الشعبي عن
مسروق عن عايشة قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيمه
والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يوميذ قال على الصراط يا
عايشة قال هذا حديث حسن صحيح • وخرج عن مجاهد قال قال ابن عباس
اندري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثني عايشة انها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم
يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت فاين الناس يا رسول الله قال
على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه **فصل**
هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله ارضا
اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس
ان تبدل الارض عبارة عن تغير صفاتها وتسويتها اكاما وتسف جبالها
ومد ارضها • ورواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره
في الاشراط ان شاء الله • وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال
حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيمه مدت الارض مد الاديم وزيدني
سعتها كفاء وكذا وذكر الحديث • وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم ذكره الثعلبي

في تفسيره • وروى علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمه مد الله
الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه ذكره الماوردي
وما بدانا نذكره اصح لانه نص ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم • فان قال قايل
ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا
ازالة العين وانما معناه تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض
مخفقا من ابدلت الشيء اذا ازلت عينه وشخصه • قيل له ما ذكرته صحيح
ولكن قد روى قوله عز وجل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها مخففا ومثقلا بمعنى واحد
وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا • وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكذا ذكر تاج اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء بغيره
وبدله الله من الخوف امنا وتبدل الشيء ايضا تغيب فقد دل القران وكلام العرب
على ان بدل وابدل بمعنى واحد • وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم احد المعنيين
هو اعلا ولا كلام معه • قال ابن عباس وابن مسعود تبدل الارض
فضة والسماء ذهبا • وقال جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيمه وقرا وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام • وقال سعيد بن جبير ومحمد بن جبير ومحمد بن
كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه **قال المولف**
رحمه الله وهذا المعنى الذي قاله سعيد ابن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح
وسياتي واليه ذهب ابن برجان في كتاب الاشارات له وان المومن يطعم
من بين رجليه ويشرب من الحوض وهذه اقوال الصحابه والتابعين رضي الله عنهم
على ما ذكرنا • واما تبديل السماء قبل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن

عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتاره كالدهان حكاه بن
الانبارى • وقال بن كعب تصير السماء خاثرة وتصير البحار نيرانا • وقيل
تبدلها ان تطوى كطى السجل للكتاب • وذكر ابو الحسن شبيب بن ابرهيم بن
حيدرة فى كتاب الايضاح انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض والسموات
تبدل كرتين احديهما هذه الاولى وانه سبحانه تعرض صفاتها قبل نفخة الصعق
فتنثر اولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم
ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تشق الارض من قطر الى قطر
فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ فى الصور نفخة الصعق طويت
السموات ودحيت الارض وبدلت السماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظى واعيدت كما كانت فيها
القبور والبشر على ظهرها وفى بطنها وتبدل الارض تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا
فى المحشر فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى ارض
عفراء وهى البيضاء من فضة ولم يسفك عليها دم حرام قط ولم يجرى عليها ظلم قط
وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان لا يسع جميع
الخلق وان كان قد روى ان مسافته الف سنه صعودا والف سنه هبوطا
والف سنه استواء لكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن
جهنم وهى كاهاله جامدة وهى الارض التى قال عنها عبد الله الصراط من نار
يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها اعنى الارض المسماه بالساهرة
وجاوزوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران فى النار
وقام الناس على حياض الانبياء يشربون تبدلت الارض كقرصة النقى فاكلوا
من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنه كانت خبزة واحده اى قرصا واحدا
ياكل منه جميع الخلق ثم تدخل الجنه وادامهم زيادة كبد ثور الجنه وزيادة

كبد النون على ما ياتى **باب** ذكر على بن معبد عن ابى
هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن طائفه من اصحابه فقال
ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه
اسرافيل فهو واضع عليه فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر فقال ابو
هريرة قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن قلت وكيف هو قال هو عظيم
والذى نفسى بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلث نفخات
الاولى نفخه الفزع والثانيه نفخه الصعق والثالثه نفخة القيام لرب العالمين
يامر الله اسرافيل بالنفخه الاولى فيقول انفخ نفخه الفزع اهل السماء واهل الارض الا
من شاء الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهى المهلة بين الحلبتين
وذلك ان الحالب تحلب الناقه والشاة ثم تتركها سويعة يرضعها الفصيل لتدر
ثم تحلبها ومنه سمى الفواق فواقا لانه ريح يتردد فى المعدة بين مهلتين اى ان هذه
النفخه ممدة لا تقطيع فيها وتكون ذلك يوم الجمعة فى النصف من شهر رمضان
فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهى
التى يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفه تتبعها الرادفه قلوب يومئذ
واجفه فتكون الارض كالسفينه فى البحر تضربها الامواج فيميد الناس
على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما فى بطونها وتشيب الولدان
وتطاير الشياطين هاربة حتى تاتى الاقطار فتلقاها الملائكه هاربة فتضرب
وجوهها ويولى الناس مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد
فينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر ورأوا امرا عظيما لم
يروا مثله فياخذهم من ذلك الكرب ما الله به عليم ثم ينظرون الى السماء فاذا هى كالمهل

ثم انشقت والخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السماء عنهم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيأ من ذلك قلت يا رسول
الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله قال اولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الى الاحياء
يفهمهم الله شر ذلك اليوم ويومنهم منه وهو عذاب يلقيه الله على شرار خلقه
وهو الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم اي شديد فيمكثون في ذلك ما شاء الله الا انه باطول يوم **فصل**
هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه بن العربي في سراج المريدين وقال
يوم الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون النفخة الاولى لهذا الحديث الصحيح الواحد
العهد ولما نبأ النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون عن النفخة الاولى ذكر
ما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شيء عظيم ومن
فزعها ما لا يطيق حمله الدهوس وهو قوله لا ادم انت تعيث النار فيكون ذلك
في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب
فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل امرين **احدهما** ان
يكون اخر الكلام منوطا بأوله وتقديره يقال لادم ابعث بعث النار فيكون ذلك
في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب
فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ويحتمل امرين **احدهما** ان
يكون اخر الكلام منوطا بأوله وتقديره يقال لادم ابعث بعث النار فيكون ذلك
في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب
فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اوله **الثاني**
ان شيب الوليد ووضع الحامل وذهول المراضع يكون في النفخة الاولى
حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفته بذلك اخبارا عن شدته
وان لم توجد عين ذلك الشيء فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها
قال المؤلف رحمه الله ما ذكره بن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه
فيه نظر لما نبينه انفا وقد قال ابو محمد عبد الحق في كتابه العاقبة له ورد
في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ينفخ في الصور ثلث نفخات نفخة
الفزع فذكره قال وهو عنده في سورة يس **قال المؤلف** رحمه الله قد
تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلث وحديث مسلم في قول الله تعالى
لادم يا ادم ابعث بعث النار انما هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع
في نفخة الصعق على ما تقدم او نفخة البعث على ما قيل على ما يأتي ولانه لو كانت
نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى ذلك ان يكون بقاء الناس بعدها احياء
ما شاء الله ويكون هناك ليل ونهار حتى تاتي نفخة الصعق التي يموت بسماعها
جميع الخلق كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى هذا لا يكون قوله البعث
في اثناء اليوم الذي يكون مبدوءه نفخة الفزع على ما ذكر بن العربي والله اعلم ولا
يعلم من زلزال الارض ان يكون عن نفخة فانا نشاهد تحول الارض وميدها من
عليها وما عليها من جبال وبنا ذا السفينة في البحر اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ
وانما ملك الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا وكذلك قال انس ابن مالك والحسن
البصري • وقد ذكر العشاري ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد
بنفخة الفزع ان النفخة الثانية اي يحيون ثم يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون
من الامر ما هيولهم وتفزعهم والله اعلم • ويؤيد ذلك ذكر الماوردي واحتمالا وقد
قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعد طلوع
الشمس من مغربها والله اعلم • وقوله تعالى ترونها الضمير المنصوب في ترونها
للزلزلة او للعيمة فعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق لعظم
تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض لان العيمة لا رضاع فيها ولا حمل فترى الناس
سكارى اي من الخوف • وعلى القول الثاني يكون فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك
مثلا والمعنى انه يكون يوما لا يهم احد فيه الا نفسه والحامل تسقط من

مثله كما تسقط الحوامل من الصيحة الشديدة ويكون الهول عظيم والوجه
الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى ان من كانت محشوة مع ولد
رضيع فالها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت عمن ولدت وان الحوامل اذا عين
اسقطن من فزع يوم القيمة الا حمال التي كانت احيا فانت تموت امها تا ثم لا تبعثن
الا سقاطا لان الموت لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت في القيمة وانما هو يوم
الحياة وتضع الحامل حملها ثم يحتمل ان يحيي الله كل حمل كان قد تم خلقه ونفخ فيه
الروح ويسويه ويعيده له فان الام تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على ارضاعه
لانه لا عهد لها ولا لبن في اليوم الحساب لا يقبل فيه من احد عذر ولا علة
وكيف تخلي والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي بصدده من الجزا
والحمل الذي لم ينفخ فيه قط اذا اسقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدا احياؤه
لان اليوم يوم الاعادة فمن لم يحي في الدنيا لم يحي في الاخرة قاله الحليمي
في منهاج الدين وقال الحسن في قوله تعالى وترى الناس سكارى اي من العذاب
والخوف وما هم بسكارى من الشرب ومما يبين ما قلناه ان ابليس قال انظرني
الى يوم يبعثون فسأل النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب طلب ان لا
يموت لان يوم البعث لا يوم بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس
والسدي وغيرهما أنظره الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب
الانظار الى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين فابى الله ذلك عليه
قال المؤلف رحمه الله وما وقع في هذا الحديث من انشقاق السماء وانتثار
نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره ان ذلك يكون بعد جمع
الناس في الموقف وروى عن ابن عباس وسيأتي وقال الحليمي في باب منهاج الدين
فصل واما الكوائن يوم القيمة قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله عذاب الله شديد وقال اذا زلزلت

الارض

الارض زلزالها الى آخرها والذي ثبت بسياق الآيات ان هذه الزلزلة انما
تكون بعد احيا الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا دعار الناس
والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها ليفزعوا منها ولهولهم امرها ولا يمكن
المشاهدة منه وهم اموات ولانه تعالى قال يومئذ تحدث اخبارها اي
تخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك على ان
هذه الزلزلة انما تكون والناس احيا واليوم يوم الجزا وقال تعالى فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة يعني الاخيرة وحملت الارض والجبال الى قوله لا
تخفى منكم خافية فدلت هذه السورة ان اصدام الارض والجبال لا تكون
الا بعد الاحيا فدل ان هذه الكوائن انما تكون بعد الستاة الثانية والله اعلم
واما قوله فيه يوم التناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنة
اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة ان
افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين يعني عن النار اي غير قادرين غير معجزين
في تفسير مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار بالويل والثبور ويولون
مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك مد بعض الناس لبعض في المحشر
وتوليهم مدبرين اذا راوا عنفا من النار وقال قتادة معنى تولون مدبرين
منطلقا بكم الى النار مالكم من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد
قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الى قوله فاذا هم بالساهرة
وهذا يقتضي بظاهره انهم لا يبعثون قيل له ليس كذلك وانما المراد بالرجفة
النفخة الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد
وعطا وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان اما الاولى فتميت كل شيء
ما دون الله تعالى واما الاخرة فتحيي كل شيء بادن الله وقال مجاهد ايضا
الرادفة حين تمشق السما وتحل الارض والجبال فتلك دكة واحدة وقال عطا

الراجفه القيامه والرادفه البعث • وقال بن زيد الراجفه الموت
والرادفه الساعه • هذا بيّن لك ما قلناه من المراد بالزجره النخه
الثانيه والله اعلم • واختلفوا فى الساهره اختلافا كثيرا فقال ابن عباس
واما الساهره فارض من فضه بيضاء لم يعص الله عليها طرفه خلقها الله يوم
وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض • وقال بعضهم الساهره اسم الارض
السابعه يأتى الله لها بحاسب عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير الارض
وقال قتاده هى جهنم اى فاذا هاولا الكفار فى جهنم • وقيل صخره قريبه
من شفير جهنم • وقال الثورى الساهره ارض الشام • وقيل غير هذا وانما
قيل لها ساهره لانهم لا ينامون عليها حينئذ ومعنى فاذا هم بالساهره اى
على وجه الارض بعد ما كانوا فى بطنها والعرب تسمى الفلاه ووجه الارض ساهره
قال اميه بن ابى الصلت • وفيها لحم ساهره وبحر • وما فاهوا به لهم مقيم •

باب الحشر ومعناه الجمع

وهو على اربعه اوجه حشران فى الدنيا وحشران فى الاخره • اما الذى فى الدنيا فقوله تعالى
هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهرى كانوا فى سبط لم
يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا
وكان اول حشر حشروا فى الدنيا الى الشام • قال بن عباس من شك ان المحشر فى
الشام فليقرا هذه الايه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا
قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال قتاده هذا اول الحشر • الثانى ما رواه
مسلم عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرايق
راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثه على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف • قال
القاضى عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعه وهو اخر اشراطها كما

ذكره مسلم بعد هذا فى ايات الساعه قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر
عدن ترحل الناس • وفى روايه تطرد الناس الى محشرهم • وفى حديث اخر
لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز وتبدل على لها قبل يوم القيمه قوله
فتقيل معهم حيث قالوا وتمسى معهم حيث امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا قال وفى
بعض الروايات فى غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه امر يستقبل
اليه قبل ازعاجهم **قال المولف** رحمه الله وذكر الحليمى فى منهاج الدين له
حديث بن عباس وذكر ان ذلك فى الاخره قال يحتمل قوله عليه السلام يحشر
الناس على ثلاث طرايق اشاره الى الابرار والمخلصين والكفار فالابرار
الراغبون الى الله تعالى فيما اعدلهم من ثوابه والراهبون هم الذين من الخوف
والرجا فاما الابرار فانهم يوتون بالنجايب كما فى الحديث على ما ياتى فى هذا الباب
واما المخلصون فهم الذين ارتدوا فى هذا الحديث وقيل انهم يحملون على
على الابرم واما الكفار الذين يحشرهم النار فان الله تعالى يبعث اليهم ملايكة
فتقيض لهم نارا تسوقهم ولم يرد فى هذا الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك
من ابل الجنه او من الابل التى تحيى وتحشر يوم القيمه فهذا ما لم يات بيانه
والاشبه ان لا تكون من نجايب الجنه لان من خرج من جمله الابرار فكان مع
ذلك فى جمله المومنين فانهم بين الخوف والرجا لان من هاولا من يغفر الله
تعالى ذنوبه فيدخل الجنه ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله
الجنه واذا كان ذلك لم يلق ان يوردوا موقف الحساب على نجايب الجنه
ثم ينزل عنها بعضهم الى النار لان من اكرمه الله تعالى بالجنه لم يهنه بعد ذلك
بالنار • قال فى حديث اخر عن ابى هريره قال يحشر الناس الحديث وفى اخره
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك فهذا ان ثبت مرفوعا فالركبان

هم المتقون السابقون الذين يعضر الله ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم
الا ان المتقين يكون على اجانب الجنه والاخرون على حواب سوى دواب للجنه
والصنف الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنه وهؤلاء
يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحتمل على هذا ان يمشوا وقد ثم يركبوا او يكونوا
ركبانا فاذا فادوا المحشر نزلوا فمشوا الى تفق الحديث ان والصنف الثالث مشاة
على وجوههم هم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ملائه اصناف صنف مسلمون وهم
ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتاه واعلام الكفر فيها ولا يحشرون
على وجوههم والاخرون الاتباع لهم يمشون على اقدامهم **قال المولف**
رحمه الله والى هذا القول ذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة في
قوله عليه السلام كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة
على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يأتون في الاسلام برحمة لخلق
لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه
كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية توصله
فاشتركوا في ثمنها رجلان او ثلاثة فاتباعوا مطيه يتعقبون عليها في
الطريق ويبلغ بعير مع عشره فاعمل هداك الله عملا يكون لك مطية بعيرا خالصا
من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال الخليل
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الروايه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرايل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه
ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى
بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا استاني عند الله تعالى وفرق
دنانير كثيره عليهم في الصفا وقال هذا اشتري جاريه من الله تعال

وعبيدا واعتق رقابا كثيره وقال هؤلاء خدمي عند الله والتفت ذات
يوم الى رجل ضرير البصر فراه نارة يمشي وتاره يكبوا فاتباع مطيه يسير
عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها والذي نفسي بيده لكاني
انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها يسير به الى الموقف **قال المولف**
رحمه الله ما ذكره القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم لما في الحديث
نفسه من ذكر المساو والمبيت والصاح والقايله وليس ذلك في الاخره • وقد
خرج الترمذي عن ابن هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيمه ثلثه اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم
قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم
قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا
حديث حسن فقوله يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على ان في الدنيا اذ
ليس في الاخره ذلك على ما بأتي في صفه ارض المحشر والله اعلم وخرج النسائي
عن ابي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلثه افواج فوجا
راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكه على وجوههم وحشر النار فوجا يمشون
ويسعون يلقي الله الافه على الظهر فلا يمشي حتى ان الرجل ليكون له الحديقه يعطيها
بذات القتب لا يقدر عليها • وذكر عمر بن شبه في كتاب المدينه عن ساكنها السلام
عن ابي هريره قال احشر من يحشر رجلان رجل من حصينه والاخر من مزينه فيقولان
اين الناس فيأتيان المدينه فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على
وجوههما حتى يلحقاهما بالناس وهذا له مما يدل على ان ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض
واما الاخره فالناس ايضا مختلفون الحال على ما ذكره وسنذكر من ذلك ما قلته
في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى • **الحشر الثالث** حشرهم الى الموقف على ما

ابو نعيم قال بعض العلما حدثنا ابى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد قال
حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا المنذر ابن النعمان انه سمع وهب بن منبه
يقول قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس اصغ علىّ عبدى ولاحشرن
عليك خلقى فليا تينك يوم يهد راكبا فى قوله واستمع يوم ينادى المنادى
من مكان قريب قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس فينادى ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة وياعظاما لخرة وماكفوفا بيه وياجلودا خاويه
وياابدانا فاسده وياعينا ساييله قوموا لعرض رب العالمين قال قتاده
المنادى هو صاحب الصور ينادى من الصخرة بيت المقدس قال كعب
وهى قريب الارض الى السما بثمانيه عشر ميلا وقيل باثنى عشر ميلا ذكره
العشيرى والاول ذكره الماوردى وقيل ان المنادى جبريل فالله اعلم قال
عكرمة ينادى منادى الرحمن فكانما ينادى فى اذانهم يسمعون الصيحة بالحق يوم
الخروج ذلك يوم تشقق الارض عنهم سراعا ماتى المنادى
النفخ فى الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا ماتى المنادى
صاحب الصور الى بيت المقدس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير اى هين
يسهل فان قيل فاذا كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات
قيل له ان النفخة التى للاحيا تمتد وتطول فيكون اولها للاحيا وما
بعدها للاموات ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها اولا
فاولا وكلما حيى واحد سمع من يحيى به من بعده الى ان تكامل الجمع للخروج
وقد تقدم ان الارواح فى الصور فاذا نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل ذى
روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اى القبور الى ربهم ينسلون وهذا
يبين لك ما ذكرنا وبالله التوفيقنا وقال محمد بن الوطى يحشر الناس يوم القيمة
على طلعة وتطوى السماء وتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادى منادى فيسمع

يأتى بيانه فى الباب بعد هذا ان شا الله تعالى قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا والرابع حشرهم الى الجنة والنار قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا قال اما انهم ما يحشرون على اقدامهم ولا سياقون سوقا ولكنهم يوتون
بنوق من نوق الجنة لم ير الخلايق الى مثلها رحالها الذهب والزمتها الزبرجد فيقعدون
عليها حتى تقرع اباب الجنة وسمى المتقون وفدا لانهم يكرمون الناس الى حيث يدعون
اليه فهم لا يشيطون لكنهم يجيدون ويسرعون والملايكة تتلقاهم بالبشارات كما قال
الله تعالى وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اسراعا
وحق للمتقين ان يسبقوا السبق فى الدنيا بالطاعات ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
عطاشا وقد قال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
سبيلا مسلم عن انس قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم الحشر الكافر
على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى امشاه على الرجلين قادر
على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتاده حين بلغه بلى وعزة ربنا
اخرجه البخارى ايضا **فصل** قال ابو حامد وذكر هذا الفصل وفى
طبع الادمى انكار ما لم يأنس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان
الحية وهى تمشى على بطنها انكر المشى من غير رجل والمشى ايضا مستبعد
عند من لم يشاهد ذلك فاياك ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيمة لمخالفتها
قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة
لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله فى قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا
ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا مستطرا لما يجرى عليك من القضا بالسعادة او
بالشقا **باب بيان الحشر الى الموقف كيف هو**
وفى ارض المحشر وذكر الصخرة وقوله تعالى يوم ينادى المنادى من مكان قريب الاية

الناس الصوت يوميد فذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
وقال الله تعالى اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت
فجر عذبها ين ملحها وملحها من عذبها في تغيير قاده واذا القبور بعثرت
اى اخرج ما فيها من الاموات • وقال الله تعالى اذا السما انشقت واذنت
لربها وحقت سمعت واطاعت وحقت اى وحق لها ان تفعل واذا
الارض مدت ثم مد مد الادم وهذا اذا ابدلت بارض بيضا كالفضة
لم يعمل عليها خطيه قط والقت ما فيها اى من الاموات فصاروا على ظهرها •
مسلم • عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمه على ارض بيضا عفرا كقرصة النقا ليس فيها علم لاحد وخرج
ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود لتحشر الناس يوم القيمة
احوج ما كانوا قط واظما ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله
سقاه ومن كسى لله كساه ومن عمل لله كفاه • وروى من حديث معاذ بن
جبل قال قلت يا رسول الله اراءيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل
عينيه بالبكا ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميز هم الله تعالى
من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم سحبون عليها وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذرهم اهل الجمع •
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار
وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران

فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام • واما الذين على
صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس • واما المنكسون وجوههم
فاكلة الربا • واما العمي فالذين يجورون في الحكم • والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم •
والذين يمضغون السنتهم فالعلما والقصاه الذين يخالف قولهم فعلهم • والمقطعة
ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران • والمصلبون على جذوع من النار فالسعاة
بالناس الى السلطان • والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات
واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم • والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر
والخيلا • وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخره ومن الناس من
يحشر بقبته الدنيويه فقوم مفتونون بالعود معلقون عليه دهرهم
تعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فطرحه من يده ويقول بحقا لك سعلتي
عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
وكذلك يعنف السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن
سبيله • قال ومثله الحديث الذي روى في الحديث ان شارب الخمر يحشر
والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفه على الارض يلعنه كل
من يمر به من الخلق • وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد فاعدا
على قدره فمنهم العربان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له كالمصباح
الصغير ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا براسه الف
عام حتى تقوم من العرب نارها دوى شاق قد هش لها دوس الخليقه انسا وجنا
وطيرا ووحشا فيات كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان
له يومئذ عمل جيد شخص له عمله نجلا ومنهم من يشخص عمله حمارا ومنهم يشخص له كلبا
فمن كان عمله وقاره يلقيه ويحمل لكل واحد منهم نور شعاعي من بدنه وعن يمينه مثله

يسرى من بديه فى الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم من ايديهم وبايمانهم وليس
شمالهم نور بل ظلمه حالكه لا يستطيع البصر نفاذها يجاريها الكفار وتتردد
المرتابون والمومن ينظر الى قوه حلكتها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه
من النور المهتدى به فى تلك السدة يسعى من ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى يكشف
لعبده المومن المنعم عن احوال المعذب الشقى ليتبين له سبيل الغابرين كما فعل باهل
الجنه واهل النار حيث يقول فاطلع فراه فى سواء الجحيم • وكما قال سبحانه واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربنا
لا يعرف قدرها الا اربنا لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الغنا
الا الفقرا • ومن الناس من يمشى على قدميه وعلى طرف بنانه نور يطفى فرم •
وستعلم اخرى وانما هم عند البعث على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى فى باب
يبعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفايه والحمد لله

باب الجمع من ايات وردت فى الكتاب فى الحشر ظاهرها التعارض

منها قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم •
وقال تعالى ويحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وصما • وفى اية ثالثه انهم
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا وهذا كلام متضاد للبكم والتعارف
يخاطب وهو مضاد للصمم والبكم معا وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين والسوال لا يكون الا باسماع والا لناطق بتسع الجواب • وقال تعالى
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا • وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون والنسلان
والاسراع مخالفان للحشر على الوجوه فالجواب لمن سال عن هذا ان يقال
له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم واحده ولا موقفهم

ولا مقامهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف
مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور •
والثانيه حال السوق الى موضع الحساب والثالثه حال المحاسبه والرابعه
حال السوق الى دار الجزا والخامسه حال مقامهم فى الدار التى يستقرون فيها
فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملى الحواس والجوارح
لقول الله تعالى يتعارفون بينهم وقوله تتحاقون بينهم ان لبثتم الا عشرا • وقوله
فاذا هم قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين الى قوله ترجعون
والحاله الثانيه حاله السوق الى موضع الحساب وهم ارصاف فى هذه الحال الحواس
ثابته لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون
الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وفقوهم انهم مسئولون ومعنى فاهدوهم اى دلوهم ولا
دلاله على اعمى ولا سوال الا لبكم فثبت بهذا انهم يكونون بابصار واسماع والسنة
بلطقه والحاله الثالثه وهى حال المحاسبه وهم يكونون فيها ارصاكاملى الحواس
ليسمعوا ما يقال لهم ويقروا كتبهم الناطقه باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم
بسيئاتهم فيسمعونها وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم
علينا ولشاهدوا احوال القيمة وما كانوا ملذين فى الدنيا به من شدتها
وتصرف الاحوال بالناس فيها واما الحاله الرابعه وهى السوق الى
جهنم فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم
يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصى والاقدام اشاره الى ما يشعرون به
من سلب الابصار والاسماع والنطق • والحاله الخامسه حاله

الاقامة فى النار وهذه للحال تنقسم الى بدء ومآل فبدؤها انهم اذا
قطعوا المسافة التى بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما
اذ لا لاهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم ليشاهدوا النار وما
اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وكلما كانوا به مكذبين
فيستقرون فى النار ملطفين سامعين مبصرين وبهذا قال تعالى وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ واخبر تعالى ان
اهل الجنة ينادون اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقول
لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا فى ضلال واما العقبى والمآل فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وكتب عليهم
الخلود بالمثل الذى ضرب لهم وهو انه يوتى بكبش املح ويسمى الموت ثم يذبح
على الصراط بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار
خلود بلا موت سلموا فى ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار
والادراك لكن سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وشهيق
يسمعون فاذا سلبوا السمع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان يكون

الحكمة فى سلب الاسماع من قبل انهم يسمعون نداء الرب سبحانه على السنة
رسله فلا يجيبوه بل يجحدوه ويكذبوه بعد قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت
حجة الله عليهم فى الدنيا الاسماع عاقبهم على كفرهم فى الاخرى بسلب الاسماع بين
ذلك بانهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولو انهم استمعوا لهذا القرآن والعوا فيه وان قوم نوح عليه السلام كانوا يستغشون ثيابهم
تستترا منه ليلا يروه ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله عن الكفار فى وقت بيننا عليه
السلام بمثله فقال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم وان سلب ابصارهم فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا واما سلب النطق فلانهم
اوتوه فكفروا به فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماؤنا

باب ما جاء فى حشر الناس الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا وفى اول من يكسى منهم وفى اول ما يتكلم من الانسان

مسلم عن ابن عباس قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة
عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الناس يكسى
ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتى فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
يا رب اصيحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم
لم يزالوا مدبرين مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه البخارى ايضا

الترمذى عن معاوية بن حيدة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره
قال واشار بيده الى الشام فقال ها هنا الى ها هنا تحشرون ركبانا ومشاة
وتجرون على وجوهكم يوم القيمة على افواهكم الغدام توفون سبعين امة انتم خيرهم
واكرمهم على الله وان اول ما تعرب عن احدكم فخذه فى رواية اخرى ذكرها

ابن ابی شیبة واول ما یکلم من الانسان فخذه وکفه **فصل** قوله عن
ای غیر مختونین وقوله اول ما یکسی ابرهیم فضیله علیه ابرهیم ومخصوص له
کما خص موسی بان النبی صلی الله علیه وسلم لجده متعلق بساق العرش مع ان
النبی صلی الله علیه وسلم اول من تنشق عنه الارض ولا یلزم من هذا ان یکون افضل
منه مطلقا بل هو افضل من وافاه القیمة علی ما یاتی بیانه فی احادیث الشفاعة
والمقام المحمود ان شاء الله تعالی قال سمحنا ابو العباس احمد بن عمر فی
کتاب المفهم له ویجوز ان یراه الناس من عداه من الناس فلم یدخل تحت
خطاب نفسه والله اعلم **قال المؤلف** رحمه الله حسبی لولا ما جاء
منصوصا خلافه فقد روی بن المبارک فی رقائقه قال حدثنا سفیان عن
عمرو بن قیس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علی رضی الله عنه قال
اول ما یکسی خلیل الله ابرهیم قبطیتان ثم یکسی محمد صلی الله علیه وسلم حلة جنیه
عن یمین العرش خرجه البیهقی ایضا وروی عباد بن کثیر عن ابی الزبیر عن جابر
قال ان المؤذنین والمقیمین یخرجون یوم القیمة من قبورهم یؤذن المؤذن
ویلبی الملبی واول من یکسی من حلل الجنة ابرهیم خلیل الرحمن ثم محمد صلی
الله علیه وسلم ثم النبیون والرسل علیهم السلام ثم یکسی المؤذنون فتستقبلهم
الملائکة علی نجائب من نور احمرار متنها من زبرجد اخضر رحالها من الذهب
وشیعهم من قبورهم سبعون الف ملک ذکره الحلیمی فی کتاب المنهاج فی الدین له
وذکر ابو نعیم الحافظ من حدیث الاسود وعلقمة عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا
اخبرنا مالک الی النبی صلی الله علیه وسلم الحدیث وفیه فیکون اول من یکسی ابرهیم
علیه السلام یقول اکسوا خلیلی فیوتی بریطتین بیضاوین فیلبسهما ثم یقعد
مستقبل العرش ثم یوتی بکسوتی فالبسها فاقوم عن یمینه مقاما لا یقومه
احد غیری یغبطنی فیه الاولون والاخرون وذکر الحدیث **وخرج**

البیهقی باسناده فی کتاب الاسماء والصفات عن بن عباس قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم انکم تحشرون حفاة عراة فاول من یکسی الحلة ابرهیم علیه السلام حلة
من الجنة وتوتی بکرسی فیطرح عن یمین العرش وتوتی بی فاکسی حلة من الجنة لا یقوم
لها البشر ثم اوتی بکرسی فیطرح لی علی ساق العرش وهذا نص بان ابرهیم اول من
یکسی ثم بنبینا باجماع صلی الله علیه وسلم وطوبی لمن کسی فی ذلک الوقت ثم
ثیاب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنة تقیه مکاره الحشر وعرقه وحر الشمس
وغیر ذلک من اهواله **فصل** وتعلم العلماء فی حکمة تقدم ابراهیم علیه السلام بالکسوة
فروی انه لم یکن فی الاولین والاخرین لله عز وجل عبدا اخوف من ابرهیم علیه السلام فجعل
له کسوته ایاه لیطمئن قلبه ویحتمل ان یکون ذلک لما جاء فی الحدیث من انه
اول من یلبس السربال اذا صلی مبالغة فی التستر وحفظا لفرجه من ان یماس
مصداقه فجعل ما امر به فیجزی بذلک ان یکون اول من یستر یوم القیمة ویحتمل
ان یکون لدین القوة جردوه وترعوا عنه ثیابه علی اعین الناس کما فعل بمن اراد قتله
وکان ما اصابه من ذلک فی ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوکل علی الله تعالی
دفع عنه شر النار فی الدنیا والاخرة وجزاه بذلک العری ان جعله اول من یدفع
عنه العری یوم القیمة علی رؤوس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم واذا ابدی
فی الکسوة ابراهیم وثنی بمحمد صلی الله علیه وسلم اتی محمد بحلة لا یقوم لها البشر
لیتجلی للناظرین نفاسة الکسوة فیکون کانه کسی مع ابرهیم علیهما السلام
قاله الحلیمی وقوله وتجرون علی اقواهکم الاقدام مصفاه الکور والابریق
قاله اللیث قال ابو عبید یعنی انهم منعوا الکلام حتی تکلم اقدامهم فشبه
ذلک بالاقدام التی یجعل علی الابریق قال سفیان وقد امهم ان یوخذ علی
الشفاه وهذا مثل **ما** منه وبان قوله تعالی لکل امرئ
منهم یومئذ شان یغنیه **مسلم** عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلی الله علیه

وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمه حفاه عراة غرلا قلت يا رسول الله
الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد
من ان ينظر بعضهم الى بعض **الترمذى** عن ابن عباس ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر بعضنا
عورة بعض قال لا يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال حديث حسن صحيح

فصل هذا الباب والذى قبله يدل على ان الناس يحشرون حفاه عراة
غرلا اى غير مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما وما يحشر
العبد وله من اعضا ما كان يوم ولد لكن قطع منه عضو رد فى القيمه عليه حتى
الختان • **وقد** عارض هذا الباب ما رواه ابو داود فى سننه عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه لما حضرته الوفاه دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يدفن فيها
وقال ابو عمر بن عبد البر قد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى حملة يبعثون
على هيأتهم وحمله الاكثر من العلما على الشهيد الذى امر ان يزمل فى ثيابه
ويدفن بها ولا يمس عنه دمه ولا يغير عنه شئ من حاله بدليل حديث ابن عباس
وعائشه قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع فى الشهيد فتاوله على العموم
والله اعلم **قال المولف** ومما يدل على اول الحجاعه مما وافق حديث عائشه
وابن عباس قوله الحق ولقد جئتمونا فرادا كما خلقناكم اول مره وقوله كما بدانا كم
تعودون ولان الملابس فى الدنيا اموال ولا مال فى الاخره زالت الاملاك
بالموت وثبتت الاموال فى الدنيا ولان كل نفس يوميذ فانيه الا المكاره
ثوابت وجب لها حسن عملها او رحمه مبتدأه من الله تعالى عليها فاما الملابس
فلا غنا فيها يومئذ الا ما كان من لباس الجنه على ما تقدم فى الباب قبل وذهب

ابو حامد فى كتاب كشف علم الاخره الى حديث ابى سعيد الخدرى وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالعوانى اهان الموتى فان امتى تحشر باكفانها
وسايرها عراة رواه ابو سفيان مسندا **قال المولف** رحمه الله
وهذا الحديث لم اقف فالله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه فان امتى الشهدا
تحشر باكفانها حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا الباب
ما تقدم اول الكتاب من الموتى تتزاورون فى قبورهم باكفانهم فان ذلك يكون
فى البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا والله اعلم

باب ذكر ابو بكر احمد بن عبد الله بن على
بن ثابت عن عبد الله بن ابرهيم ابن ابى عمرو الغفارى قال حدثنا مالك بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيمه
بنى ابى بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فيأتى اهل المدينه ومكه غريب من حديث
مالك تفرد به عبد الله بن ابرهم عنه ويقال لم يروه غير عبد العزيز بن عبد الله
الهاشمى البغدادى عن الغفارى **باب** **قول النبى**
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمه كانه رأى عين فليقرأ اذا الشمس
كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفى اسمائها **الترمذى** عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمه فليقرأ
اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت قال هذا حديث حسن

فصل قال المولف رحمه الله انما كانت هذه السور الثلاث احق
بالقيمه لما فيها من انشقاق السما وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها
وتناثرها وايلها الى غير ذلك من افزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم
الى سجونهم وقصورهم بعد نشر صحفهم وتوائهم واخذها بايمانهم وشمائلهم ومن

وراطهورهم فى موقفهم على ما مانى بيانه قال الله تعالى اذا السما انشقت
وقال اذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السما بالغمام قرأها ونبع
منفطر مشتقه كقوله وفتحت السما فكانت ابوابا وتكون الغمام ستر
بين السما والارض وقيل ان الثا بمعنى تشقق عن سحاب ابيض وقيل
استقا لها لما تحصل لها من حر جهنم وذلك اذا ابطلت المياه وبرزت الغبرات
قاول ذلك انها تصير حمرا صافيه كالدهن وتنشق لما يريد الله من تغيير هذا
العالم ورفعه وقد قيل ان السما تلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر
كالمهره تميل فى الربيع الى الصفره فاذا اشتد الحر مالت الى الحمره ثم الى الغبره
قاله الحليمى وقوله تعالى اذا الشمس كورت قال بن عباس تكوير ها ادخالها
فى العرش وقيل اذهاب ضوها قاله الحسن وقتاده وروى ذلك عن بن عباس
ومجاهد وقال ابو عبيده كورت مثل تكوير العمامه تلف فتمحى وقال
الربيع بن خيثم كورت رمى بها ومنه كورته فتكور اى سقط قال المولف
رحمه الله واصل التكوير الجمع موجود من كار العمامه على راسه يكورها اى
لفها وجمعها فى تكوير ثم تمحى ضوها ثم يرمى بها والله اعلم وقوله واذا النجوم
انكدرت اى انتثرت قيل تتناثر من ايدى الملايكه لانهم ملونون وفى الخبر
انها معلقه بين السما والارض بسلاسل بايدى الملايكه وقال بن عباس
انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط فى البحار فتصير بها
نيرانا اذا ذهبت المياه وقوله واذا الجبال سيرت هو مثل قوله ويوم نسير الجبال
اى تحول عن منزله الحجاره فتكون كثيبا مهيلا اى رملا سايلا وتكون كالعهن
وتكون هبا منبثا وتكون سرابا مثل السراب الذى ليس بشى وقيل
ان الجبال بعد اندكاكها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السما من حرها كالمهل

قال الحليمى وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حاجزا بين السما والارض
فاذا ارتفعت وزيد مع ذلك فى احماء جهنم اثرت فى السما والجبال ما ذكر ٥
وقوله واذا العشار عطلت اى عطلها اهلها فلم تحلب من الشغل بانفسهم
والعشار الابل الحوامل واحدها عشرا وهى التى اتى عليها فى الحمل عشره اشهر
ثم لا تزال ذلك اسما حتى تضع وبعد ما تضع وانما خص العشار بالذكر لانها
اعز ما تكون على العرب فاخبر انها تعطل يوم القيمه ومعناه اذا قامت القيمه
وشاهد والحصهم بعضا وراو الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التى كانت انفس اموالهم لم يعبئوا بها ولا يهمهم امرها ويحتمل ان تعطيل
العشار ابطال الله املاك الناس عما كان ملكهم اياها فى الدنيا فاهل العشار
يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل العشار السحاب تعطل عما تكون فيه
وهو الما فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التى
يعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه من الناس اكثر وقوله
واذا الوحوش حشرت اى جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وما فى ٥ وقوله
واذا البحار سجرت اى اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك عن عباس وقال
قاده غارما وها فذهب ٥ وقال الحسن والضحاك فاضت قال بن زمنين
سجرت حقيقته ملئت فيفضى بعضها الى بعض فتصير شيا واحدا وهو معنى
قول الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم تلقى فى البحار فمنها تحمى وتنقلب
نارا قال الحليمى ويحتمل ان كان هكذا ان البحار فى قول من فسر التسجير
بالاملا هو ان النار حينيذ تكون اكثر مما كانت لان الشمس اعظم من النار
مرات كثيره فاذا اودت والقيت فى البحر فصارت نارا اى زادت املا ٥
وقوله واذا النفوس زوجت نصر الحسن ان المحمول شيعة تشيعها اليهود
باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون الله

سبباً يلجئ بعضهم بعضاً المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين قال عكرمه
المعنى تقرن باجسادها اى ترد اليها • وقيل تقرن الغاوى بمن اغواه من
شيطان او انسان وقيل تقرن المومنون بالحور العين والكافرون بالشياطين
وقوله واذا الموءدة سئلت يعنى بنات الجاهليه كانوا يدفنون احداهن
لحصلتين احداهما كانوا يقولون ان الملائكه بنات الله فالحقوا البنات
به • الثانيه مخافة المحاجه والملاق وسوال الموءده على وجه
التوبيخ لقاتلها بها قتلت بغير ذنب • وبعضهم يقرأ واذا الموءدة سئلت
بفتح الجارية بليلها فتقول باى ذنب قتلتنى وقيل معنى سئلت سيال
عنها كما قال تعالى ان العهد كان مسئولا وقوله واذا الصحف نشرت اى
للحساب وسياتى • وقوله واذا السما كشطت قيل معناه طويت كما
قال يوم نطوى السما كطى السجل للكتاب اى كطى الصحيفه على ما فيها واللام
بمعنى على يقال كشطت السقف اى قلعته فكان المعنى قلعت فطويت
والله اعلم والكشط والقشط سوا وهو القطع • وقيل السجل كاتب للنبى
صلى الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا يعرف فى الصحابه من اسمه سجل • وقوله
واذا الجحيم سعرت اى اوقدت • واذا الجنه ازلفت اى قربت لاهلها
واذيبت علمت نفس ما احضرت اى من عملها وهو مثل قوله ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم الكوير
ويوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم التنشير قال الله تعالى يوم تنشر
الجبال سيرا مثل واذا الجبال سيرت • ويوم التعطيل ويوم التسجير
ويوم التغيير ويوم الكشط والطى ويوم المد كقوله واذا الارض مدت
الى غير ذلك من اسما القيمه وهى الساعة الموعود امرها ولعظم امرها اكثر

الناس السوال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله •
يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا
هو تعلقت فى السموات والارض لانها تكبر الله بعبته • ولما عظم شانه تعددت
صفاته وكثرت اسماوه وهذا مهيع كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم
عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمايه اسم وله
نظاير فى القيمه لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى فى كتابه باسمائ
عديده ووصفها باوصاف كثيره منها ما ذكرنا مما وقع فى هذه السور الثلاث
وتعالى ان الله تعالى يبعث الانام يوم القيمه على هيئتها فمنهم من يمشى الله تعالى
ويوم الجمعه فيها ذخر امضيئة يعرفها الخلائق فهو يوم القيمه يوم يقبض الانام كلها
فمنهى كل حال يوما فقبل يوم يمشى فى الصور ثم قبل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
ثم قبل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حاله اخرى ثم قيل يوم يعرضون
ثم قيل يوم يصدر الناس فهذه احوال فقد يجرى يوم القيمه لطوله على هذه الاحوال
كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كرر فى قوله وما ادراك ما يوم الدين الا ان
ذلك اليوم ومن بعده يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام ولله يوم وللخلائق ايام
قد غرقت ايامهم فى يومه وقد يجل الليل والنهار قاله الترمذى الحكيم وقيل

معنى ما ذكرناه من النظم

مثلى لنفسك ايها للعذور • يوم القيمه والسما تمور
اذ كورت شمس النهار واذنبت • حتى على رءوس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت • وبدت لتلعة الصعاليك ور
واذا البحار تفجرت من خوفها • واذا تها مثل الجحيم تفور
واذا الجبال تقلعت باصولها • فراتها مثل السحاب تسير
واذا تقات المسلمين زوجوا • من حور عين زانهن سعور

واذا المودة سئلت عن شانها • وباى ذنب قتلها ميسور •
واذا الجليل طوى السما بيمنه • طى السجل كتابه المنشور •
واذا الصحايف عند ذاك تساقطت تبدى لنا يوم القصاص امور •
واذا السما تكشط عن اهلها • ورايت افلاك السما تدور •
واذا الجحيم تسعرت وبليت • فيها متامع دله وزفير •
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت • لغتى على طول البلا صبور •
واذا الجنين معلق مع امه • يخشى القصاص وقلبه مدعور •
هذا الملا دنت تخاف عقابه • كيف المصر على الذنوب دهور •

ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة • وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون • ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون • وقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهو فى القران كثير • والساعة تعتريها فى العربية عن جزء من الزمان غير محدود فى العرف على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وليله الذين هما اصل الزمن منه • وتقول العرب افعل كذا الساعة • وان الساعة فى امر كذا تريد الوقت الذى انت فيه والذى يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة فى المتعارف عن الوقت الذى انت فيه وهو المسمى بالان • وسميت بها القيمة اما لقربها فان كل ان قريب • واما ان تكون سميت بها تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتى بغتة فى ساعة وقيل انما سميت بالساعة لان الله تعالى يامر ان يمطر السما بما الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعو الارواح فارواح المومنين تتوقد نورا والكافرين تتوهج ظلمة فاذا دعى الارواح القاها فى الصور ثم يامر اسرافيل ان ينفخ فى الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور ثم امرت ان تلحق الاجساد فتبعث الى الاجساد فى اسرع

من اللحمة وانما سميت الساعة لسعى الارواح الى الاجساد فى تلك الشرعة فهى سوايح وجمعها ساعة كقولك بايع وباعه وصايغ وصاغه وكايل وكاله فوصف امره فى السرعة كلمح البصر وامر الساعة اقرب من لمح البصر قاله الترمذى ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة صرخت الجان صراخ السنا وقطرت العضاة دما **ومنها** القيمة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وهى فى العربية مصدر قايم يقوم ودخلها الهاء للمبالغة على عادة العرب واختلف فى تسميتها بذلك على اربعة اقوال **الاول** لوجود هذه الامور فيها **الثانى** لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا **الثالث** قيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم من رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مايه سنه • ويروى عن كعب يقومون ثلثمايه سنه **الرابع** لقيام الروح والملايكه صفا قال علماونا واعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لكنها قيامه صغرى فالقيامة قيامتان قيامة صغرى وقيامة كبرى فالصغرى هو ما يقوم على كل انسان فى خاصته من خروج روحه وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والقيمة الكبرى هى التى تعم الناس وتاخذهم اخذة واحده والدليل على ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته قول النبى صلى الله عليه وسلم لما قوله فى الاعراب وقد سالوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره

وقال الشاعر

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى • عذاة اقل الحاملون جنازتى
وعجل اهلى حفر قبرى وصيروا • خروجى وتعجيلى اليه كرامتى
كانهم لم يعرفوا قط سيرتى • غداة اتى يومى على وساعتى

ومنها يوم النفخه قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه ومنها
يوم الزلزله ويوم الراجفه قال الله تعالى يوم ترجف الراجفه تتبعها الرادفه
وقد تقدم ومنها يوم الناقور لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول
فيه والحمد لله ومنها يوم القارعه سميت بذلك لانها تقرع القلوب بما هو لها
يقال اصابتهم قوارع الدهر اى اهواله وشدائده قال الخنساء
تعرق في الدهر شيبا وحزا ، واوجعني الدهر قرعا وعمزا اراد ان
الدهر اوجعها بليات نوائبه وصغرائه ومنها يوم البعث وحقيقته
اثارة الشيء عن خفاء وتحريكه عن سكون قال عنترة
وعصابة شهد الوغى بعثتهم ليلا وقد مال الكرا بحلالها وقال امرؤ القيس
وفتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين غاث ونشوان
وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله ومنها يوم النشور وهو عبارة
عن الاحياء قال الله تعالى فانشرنا الى احياهم الله فحيوا ومنه قوله
تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها اى نحييها وقد يكون معناه التفريق
ومن ذلك قوله نشر ومنها يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من
الاجداث سراعا فاول الخروج من القبور واخره خروج المؤمنين من
النار ثم لا خروج ولا دخول على ما ياتي ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن
الجمع وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى فارسل فرعون في المدائن
حاشرين اى من يسوق السحرة كرها وقد تقدم القول في معنى الحشر مستوفى
ومنها يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه
وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته ادراك الشيء باحدى الحواس
ليعلم حاله وغايته السمع والبصر وانزال الخلق فيما في يوم كان

مقداره خمسين الف سنه ما شاء الله ان يقفوا اياما او يتهموا فيقولون لها
نستشفع في الدنيا فهلم فلنسأل الشفاعة الى ربنا فيقولون ائتوا آدم الحديث
وسياتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيره المعول منها على
تسعه احاديث في تسعه اوقات الاول الحديث المشهور الصحيح رواه ابو
هريره وابو سعيد واللفظ له قال ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تضارون في رويه الشمس بالظهيره صحوا ليس معها سحاب وهل
تضارون في رويه القمر ليله البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال ما تضارون في رويه الله يوم القيمه الا كما تضارون في رويه احدهما
اذا كان يوم القيمه اذن مؤذن ليتبع كل امه ما كانت تعبد فلا يبقى
احد يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيشار الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد
فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار
الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب
العالمين في ادنى صوره من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امه ما كانت

تعبدوا لوثان ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين او ثلثا حتى ان
احدهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله
ظهره طبقه واحده كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد
تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعه ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث
وسياتي تمامه ان شا الله تعالى **الثاني** صح من طريق عايشه رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب
قلت يا رسول الله اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك
الحساب ذلك العرض وسياتي **الثالث** روى عن انس انه قال عن النبي
يجاء بابن ادم يوم القيمه كانه بدرج الحديث وسياتي **الخامس** بنحو عن ابي
هريره وابي سعيد واللفظ له يوتى بعبد يوم القيمه فيقال له الم اجعل لك
سمعا وبصرا ومالا وولدا وتزكل تراس وتربع قلت نظن انك تلاقي يومك
هذا فيقول لا فيقال له اليوم انساك كما نسيتني وهذا حديث صحيح **قال المولف**
رحمه الله خرجه الترمذي ومسلم مطولا **السادس** ثبت من طرق صحاح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالعبد يوم القيمه فتضع عليه كنفه
فيقول له عبدي تذكر يوم كذا وكذا احسن فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره
حتى يرى انه قد هلك ثم يقول له عبدي انا ستر تها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم **السابع** في الصحيح عن ابي در قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنه دخولا الجنه واخر اهل النار خروجا
من النار رجلا يوتى به يوم القيمه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها وذكر الحديث **الثامن** في الصحيح عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اي رب
اذ اخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها وروى مسلم يجمع الله الناس
فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا
الجنه فيقول وهل اخرجكم من الجنه الا خطية ابيكم ادم لست بصاحب ذلك
وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وذلك قوله
في الحديث المتقدم الا ترددون فتحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا
قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا مما اغفله الائمة في التفسير **التاسع**
العرض على الله سبحانه ولا اعلمه في الحديث الا قوله في النص المتقدم حتى اذا لم يبق
الا من كان بعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين وذكر الحديث **قال المولف**
رحمه الله اذا تاملت الاحاديث في هذا الباب على هذا السياق كان الحسن والصحيح
منها اكثر من سبعه • وقد خرج مسلم عن ابي برزه الاسلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمه حتى يسال عن اربع الحديث وسياتي
وقوله في الحديث الاخر اذا كان يوم القيمه دعا الله بعبد من عباده فيوقفه
بين يديه فيسئله عن جاهه كما يسئله عن عمله • وخرج مسلم عن
عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسياتي وخرج الترمذي
وابن ماجه حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعه وتسعون سجلا وسياتي
وهذا كله من باب العرض على الله سبحانه واذا تتبعت الاحاديث كانت اكثر

وفي الصحيح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمه فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنه فيقول وهل اخرجكم من الجنه الا خطية ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر الحديث وسياتي

من هذا فى مواطن مختلفه واشخاص متباينه والله اعلم ۞ وفى بعض الخبر يمشى رجال
ان يبعث بهم الى النار ولا يعرض قبايحهم على الله ولا تكشف مساويهم على رؤس
الخلايق قال المولف رحمه الله واما ما وقع ذكره فى الحديث من كشف الساق
وذكر الصوره فياتى ايضاح ذلك وكشفه ان شا الله تعالى واما ما جاء من طول
هذا اليوم ووقوف الخلايق فيه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه فقد
جاء من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاه المكتوبه
يصليها فى الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقيل غير هذا وسياتى ۞ ومنها يوم
الجمع وحقيقته فى العربيه ضم واحد الى واحد فيكون شفعا او وتر الى
وتر فيكون جمعا قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعكم
الى يوم القيمه لا ريب فيه وهو فى القرآن كثير ومنها يوم الفرق قال الله تعالى
ويوم تقوم الساعه يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم
فى روضه يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك فى العذاب محضرون
وهو معنى قوله فريق فى الجنه وفريق فى السعير ومنها يوم الصدع والصدر
ايضا قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون
ومعناهما معنى الاسم الذى قبله ومنها يوم البعثره ومعناه تتبع الشى المختلط
مع غيره حتى تخلص منه فيخلص الله الاجساد من التراب والكافرين من المومنين
والمنافقين لم يخلص المومنين من المنافقين كما فى الحديث الصحيح ان الله تعالى
يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد خرجه مسلم من حديث ابى
هريره وسياتى ومنها ما روى انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكافر لقط
الطاير الحب المسموم وهو صحيح ايضا وسياتى وقال النبى صلى الله عليه وسلم

يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يارب اصحابى فيقول انك لا تدرى ما
احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقه الفزع ضعف النفس عن حمل
المعانى التى طاريه عليها خلاف العاده فان استمر كان جبنا وعند ذلك تشوف
النفس الى ما تقويها فلاجل ذلك قالوا فزعت من كذا اى ضعفت عن حمله
عند طريانه على ووقعت عن حمله اى تشوفت نفسى عند ذلك الى ما تقويها
على ما نزل بها والاعرف كلها خلاف العاده فمنى فزع فلما وفى التنزيل لا
يحزنهم الفزع الاكبر ۞ وقد اختلف فيه فقيل هو لا شرى يوميد للمجرمين
وقيل اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنه والنار ۞
وقال الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخه
الاخره وتلقاهم الملايكه بالبشاره حين يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد
بتخفيف الدال من النداء وتشديدها من تنادّ اذا ذهب وهو قوله تعالى
يوم تولون مدبرين وهو الذهاب فى غير قصد ۞ وروى ايضا ابو هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامر الله اسرافيل بنفخ فيه نفخه الفزع فيفزع
اهل السموات والارض الحديث وقد تقدم وفيه ويولى الناس مدبرين ينادى
بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين
قال ابن العربى وقد روى فى ذلك اثار ذكرنا هذا امثلها فدعوها
فالمعنى الواحد يكفينا فيها ومن هولها ومن تحقيق المعنى لها قال المولف
رحمه الله وقد بينا اقوال العلما وذلك عند ذكر حديث ابى هريره فى باب ان
يكون الناس قابله هناك ومنها يوم الدعا وهو النداء ايضا والنداء على
ثمانيه وجوه قد ذكرها ابن العربى الاول ندا اهل الجنه اهل النار بالتقريع
الثانى ندا اهل النار اهل الجنه بالاستغاثه كما اخبر الله تعالى عنهم

في النار والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانه والعز
والاهانه ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيمه توسعًا ومجازًا على عادة العرب
في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما يمكن منه الفعل يقولون ليل
قايم ونهار صايم وفي التنزيل مكر الليل والنهار والخافض والرافع انما هو على الحقيقه
الله وحده فرفع اولياءه في اعلا الدرجات وجعل اعداءه في اسفل الدركات
قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدًا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردًا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر نحن يوم القيمه على كوم فوق الناس
قال ابن العربي وهذا حديث فيه تخليط في كتاب مسلم لم تتقنه رواته
ومعناه ان جميع الخلق في بسيط من الارض الا محمدًا وامته فانهم يرتفعون جميعهم
على شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي روايه اكون انا وامتي يوم القيمه على
تل فيكسونني ربي حلة خضرا ثم يؤذن لي فيقال لي ما شئت فاقول ما يقال لي
رحمه الله وهذا الرفع في المكان بحسب الزياده في المكانه قال ابن العربي وهو
انواع فرفع محمدًا صلى الله عليه وسلم بالشفاعه في اول الخلق وبانه اول من يدخل
الجنه ويفرع بابها ورفع العباد لما الحديث الصحيح المستطون يوم القيمه على
منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع القرا الى حيث انتهت
قراتهم يقال اقرا ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر ايه تقرؤها
ورفع الشهدا في سبيل الله الحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم قال صلى الله عليه
وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنه واشار مالك بالسبابه والوسطى يريد
في الجوار ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه ليتراؤن الغرف من فوقهم
كما تراؤن الكوكب الدري الغابر في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
ورفع عايشه على فاطمه فان عايشه مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمه مع علي

صلى الله عليه وسلم

الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو قوله لنتبع كل امه ما كانت تعبد قال المولف
رحمه الله وتقال بكتابهم وقيل بنبيهم وقال سري السقطي تدعى الامم يوم
القيمه بانبيائها فيقال يا امه موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحجلين لسعاتي فانهم
يا دون يا اولياء الله تعالى هلموا الى الله سبحانه فتجاد قلوبهم تخلع الرابع نداء
الملك الان فلان بن فلان قد سعد سعاده لا شقى بعدها ابدًا وان فلان بن فلان
قد شقي شقاوه لا سعد بعدها ابدًا وسياتي الخامس النداء عند ذبح الموت يا
اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت السادس نداء اهل النار
ما حسرتنا ما ويلتنا السابع قول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله
على الظالمين الثامن نداء الله تعالى فيقول يا اهل رضيتم فيقولون وما لنا لا
نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيتكم افضل من ذلك رضاي
قال المولف رحمه الله وندا تاسع ذكر ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم
الاعرج لخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيمه يا اهل خطيئه كذا وكذا فتقدم
معهم ثم ينادي يا اهل خطيئة اخرى فتقدم معهم فاراك يا اعرج تريد ان تقدم
مع اهل كل خطيئة وفي التنزيل ويوم ينادي ربهم اين شركائي الايه وفي الخصص
وحكم السجده ويوم ينادي ربهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنداء في الاخبار
كثير ياتي بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنه بغير حساب ومنها
يوم الواقعه واصل وقع كلام العرب كان ووجد وجاء الشريعه في تاكيد
ذلك بثبوت ما وجد قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابه من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار الباري عن الساعه وانها
قريبه ومن اعظم علامتها الدابه وسياتي ذكرها وما للعلما فيها من الاشراط
ان شا الله تعالى وقوله كاذبه مصدر كالباقيه والعاقبه اي لوقعتها مقالة
كاذبه ومنها الخافضه والرافعه اي ترفع قوما في الجنه وتخفض اخرين

ومنها يوم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم تقابل النعم بالنعم فما يفف منها على حكم التسوف بجملة الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر • وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فقال ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحد اعد واحد والمحاسبة حكم فلذلك تضاف اليه كما يضاف الحكم اليه قال تعالى الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين • وفي الخبر انه يوقف شيخ فيقول الله عز وجل يا شيخ ما اضعفت عدوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما انى لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد عفرت لك ما كان منك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واضطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وقيل ان الملائكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الى قوله ولا يكلمهم وان من لم يكلمه بهذه الصفة كان الله يكلمه فيكلم المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكليم ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملائكة ويميزهم بذلك عن اهل الكرامة فيتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلائق كثيرة معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة • ويروى عن علي رضي الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة • وفي صحيح مسلم حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل

نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في رويه الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رويه القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رويه ربكم الا كما تضارون في رويه احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي لم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترئس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو مثل ذلك لعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول ها هنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه وقد قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي حاسبا فعيلا بمعنى فاعل واذا نظر فيها ورأى انه قد هلك فان ادركته سابقة حسنة وضعت له لا اله الا الله في كفة فرجحت له السموات والارض وما بينهما وطاشت السجلات وثقلت البطاقة وسيأتي قول من نوقش الحساب

ومنها يوم السوال والباري سبحانه يسال الخلق في الدنيا والاخرة تقريرا لاقامة الحجة واظهارا للحكمة قال الله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة • وقال واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهو في القرآن كثير وقال ليسئل الصادقين عن صدقهم وقال واذا الموؤدة سئلت • وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا اله الا الله • وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا • وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد يوم القيمة

حتى يسئل عن اربع وسيأتي ٥ وروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول
عنهم والمراة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده
وهو مسئول عنه الا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته **ومنها** يوم الشهاد
ويوم يقوم الاشهاد والشهاد على اربعة انواع شهادة محمد وامته لحقيقا كشهادة
الرجل على قومها **الثاني** شهادة الارض والايام والليالي بما عمل فيها
وعليها **الثالث** شهادة الجوارح قال الله تعالى يوم نشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وذكر بنت ايضا
في حديث ابي هريرة **الرابع** حديث انس وفيه ونختم على فيه وتقال اركانه
انطقي فتنطق باعماله وسياتي بيان هذا كله ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم
الجدال قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ٥ وفي الحديث ان
كل احد يوم القيمة تقول نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيمة سوى محمد
صلى الله عليه وسلم فانه تسئل في امته ٥ وفي حديث عمر انه قال لكعب
الاحبار ما كعب خوفنا هيجنا بنبهنا فقال كعب يا امير المؤمنين والذي
نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك
ساعات لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفيرا لا يبقى ملك مقرب ولا نبي
الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا
خليلك ابرهيم لا اسئلك اليوم الا نفسي قال يا كعب ان لله يوما تذهب فيه
تعالى قال قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون ٥ وقال ابن عباس وهذه الآية ما تزال الخصومة
بالناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح رب الروح منك

خلقته لم تكن لي يد اطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن
اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه
انواع العذاب وبقي فيقول الجسد رب خلقني سليما وكنت كالخشبة ليس
لي يد اطش بها ولا قدم امشي بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء
هذا كشعاع الشمس فبه نطق لساني وبه ابصر عيني وبه مشت رجلي وبه
سمعت اذني فضعف عليه انواع العذاب وبقي قال فيضرب الله لهما مثلا
اعمى ومقعد دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها
فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني اكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصاما من
الثمر فعلى من يكون العذاب قال عليهما قال عليهما جميعا العذاب **قال المؤلف**
رحمه الله وفي هذا الباب قول الامم كيف يشهد علينا من لم ندركنا الى غير ذلك
مما في معناه حسب ما مالي **ومنها** يوم الحاقة وسميت بذلك لان الامور تحق فيها
قاله الطبري كانه جعلها من باب ليل نائم كما تقدم وقيل سميت حاقة لانها
كائنة من غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت
لاقوام النار **ومنها** يوم الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشيء اذا علا وغلب
ولما كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء قال الحسن
الطامة النفخة الثانية وقيل هو حين يساق اهل النار الى النار **ومنها** يوم
الصاخة قال عكرمة الصاخة النفخة الاولى والطامة النفخة الثانية ٥
قال الطبري احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه ٥ قال ابن العربي الصاخة
التي تورث الصمم والها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض
احداث الانسان حدثني الزمان فاصمك الناعي وان كنت اسمعا وقال اخر
اصمني سرهم ايام فرقتهم ٥ وهل سمعتم بسر يورث الصمما

ولعمر الله ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة ولهذا كله
كان يوما عظيما كما قال الله تعالى في وصفه بالعظم وكل شئ كبر في اجزائه فهو
عظيم وكذلك ما كثر في معانيه ولهذا المعنى كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه
وكثرة ملكه الذي لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا يحصر كان عظيما بالاضافة الى الدنيا
ولما كان محدثا له اول صار حقيرا بالاضافة الى العظيم الذي لا يحد **ومنها**
يوم الوعيد وهو ان الباري سبحانه امر ونهى ووعد واوعد فهو ايضا يوم
الوعد والوعد النعيم والوعد العذاب الاليم هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة
والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد ضل في هذه المسئلة المبتدعة وقالوا
ان من اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد في النار كتخليد الكفار اخذا بظاهر هذا
اللفظ في اي فلم يفهموا العربية ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الرد عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى **ومنها** يوم الدين وهو بلسان العرب الجزاء **قال الشاعر**

حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما كما هو دائن **وقال اخر**

واعلم يقينا ان ملكك زائل ٭ واعلم بان كما تدين تدان

ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم
الوفاء قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم
وجزاءهم والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات قال الله تعالى في المجرمين
جزاء بما كانوا يكسبون جزاء بما كانوا يعملون وقال في جملة الوعد كذلك نجزي
كل كفور **ومنها** يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى جزاء حسناته والكافر
جزاء الغدر ندم المحسن ان لا يكون مستكثرا وندم المسئ ان لا يكون استعتب
فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة قال الله
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يعني الان عن ذلك اليوم

اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال

والحسرة عبارة عن استكشاف المكروه **ومنها** يوم التبديل قال الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك مستوفى
ومنها يوم التلاق قال الله تعالى لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المعبدين
بسبب من اسباب العلم والجسمين وهو اربعة انواع الاول لقاء الاموات
لمن سبقهم الى الممات فيسالونهم عن اهل الدنيا كما تقدم الثاني عمله وقد
تقدم الثالث لقاء اهل السموات لاهل الارض في المحشر وقد تقدم الرابع
لقاء الخلق للباري سبحانه وذلك يكون في عرصات العبد وفي الجنة على ما ياتي وقد
تقدم ايضا **ومنها** يوم الازفة تقول العرب ازف كذا اي قرب **قال الشاعر**

ازف الترحل غير ان ركابنا ٭ لما تزل برحالنا وكان قد

وهي وربه حقا وكل ات قريب وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا وما يستبعد الرجل من الساعة ومدته ساعة **ومنها**
يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله تعالى ولم يذهب عن الله شئ فيرجع اليه وانما
حقيقته ان العبد لحق الله فيه ما شاء من افعال فلما خلق فيه علما وخلق فيه ايثارا
واختيارا ظن الناس انه شئ اوان له فعلا فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن واب
في وقت لا ينفعه الاياب ولم يزل عن الله تعالى في حال فهو الاواب **ومنها** يوم
المصير وهو يوم المآب بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى
الله المصير فالخلق صائرون الى امر الله واخر ذلك دار القرار وهي الجنة او النار
قال الله تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار **ومنها** يوم القضاء
وهو ايضا يوم الحكم والفصل ان اول ما يقضى فيه الدماء وقال صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودى منها الحديث وفيه كلما مرت لعبدت
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق
والقطع فيفصل يوم يدين المومن والكافر والمسئ والمحسن قال الله تعالى يوم الفصل

يفصل بينكم الايه وهو يوم الحكم لان الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى
الملك يومئذ لله يحكم بينهم الايه وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم **ومنها** يوم الوزن
قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وسياتى الكلام فى الميزان ووزن الاعمال فى
ابواب ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم عقيم وهو فى اللغه عبارة عمن لا يكون له ولد
ولما كان الولد بين المحبوب وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالبعيد
فيها كهيئة الولاده ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم **ومنها** يوم عسر
وهذا فى حق الكافرين خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين لانهم لا
يرون فيه املا ولا يطعمون فيه رجاء حتى اذا حرموا من النار طلبوا مثل ذلك
فقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فحينئذ يكون المنع الصريح على ما ياتى بيانه فى
ابواب النار ان شاء الله تعالى واما المومنون فيخف عقدهم بيسير الى يسر فينجلى
طول الوقوف الى محل الحساب وتتقبل الموازين وجواز الصراط والظلال
للاعمال ولا تحل للكافرين من هذه العقد عقده واحدة الا الى اشد منها
حتى الى جهنم دار القرار **ومنها** يوم مشهود وسمى بذلك لانه يشهده كل مخلوق
وقيل سمى بذلك لان الشهداء يشهدون فيه على ما ياتى والله اعلم **ومنها** يوم التغابن
سمى بذلك لان الناس يتغابنون فى المنازل عند الله فرب من الجنه وقع فى
السعير وحقيقه فى لسان العرب ظهور الفضل فى المعامله لاحد المتعاملين
والدنيا والاخرى دار العاملين وحالتين فضل احد منهما لله ولا يعطى احدهما
للمن توكل نصيبه من الاخرى قال الله تعالى من كان يريد العاجله عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد وقال من كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له فى الاخره من
نصيب ومن اراد الاخره فسعيه مشكور وحظه فى الاخره موفور **ومنها**
يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد وقيل الطويل واما العبوس فهو الذى
يعبس فيه سمى باسم ما يكون فيه كما يقال يوم قايم ونهار صايم وكلوح الوجه وعبوسه

قبض ما بين العينين وتغير السحنه عن عادتها الطلقه يقال يوم طلق اذا كانت
شمسه منيره فاتره واذا كانت شمسه مدجنه قد عطاها السحاب قيل يوم
عبوس واقل العبوس الكلوح عند الخروج من القبور ورويه الاعمال فى الصوره
القبيحه كما تقدم واضر ذلك كلوح النار وهو الاعظم يشوى الوجوه ويسقط
الجلود على ما ياتى ومع العبوس شخص الابصار وهى بوتقار اكده على منظر واحد
بهول لا ينتقل منه الى غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه الابصار **ومنها** يوم
تبلى السراير معناها اخراج المخبات بالاختبار يوزن الاعمال فى الصحف وتكشف
الساق عند السجود على ما تقدم وياتى ان شاء الله تعالى **ومنها** يوم لا يملك
نفس لنفس شيا وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا
تقبل منها شفاعه ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغنى مولى
عن مولى شيا ولا هم ينصرون لا يغنى احد عن احد شيا بل يفصل كل واحد عن
اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار قال الله تعالى ان يوم الفصل
كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء
منهم يومئذ شان يغنيه اما انه لا تجزى وتقضى وتعطى وتغنى غير احتيان من
حسناته ما عليه من الحقوق على ما ياتى بيانه فى حديث المفلس ان شاء الله تعالى
ومنها يوم يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع اى يدفعون الى جهنم
ويسحبون فيها على وجوههم **ومنها** يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى
لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد اى تحولهم وقال يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اى قلوب الكفار وابصارهم
تتقلب القلوب اشد اعمالها من اماكنها الى الحناجر فلا هى ترجع الى اماكنها
ولا هى تخرج واما تقلب الابصار فالزرق بعد الكحل والعمى بعد البصر
وقيل تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك والابصار
تنظر من اى ناحيه تعطون كتبهم والى اى ناحيه توخذ بهم وقيل

ان القلوب الدناكين تحول عما كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لروعتهم التقيت
الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة ومنها يوم الشخوص والاقناع قال الله تعالى
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اى لا تغمض فيه من هول ما ترى في ذلك اليوم
قاله الفراء وقال ابن عباس تشخص ابصار الخلايق لوميد الى الهول الشديد
الجمع فلا يرتمضون مقنعين اى مديمي النظر قال مجاهد والضحاك مقنعي رؤسهم
اى رافعي واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس
يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد قال ابن قتيبة قد قال تعالى في موضع
هذه الاية خاشعة ابصارهم وقال خاشعا ابصارهم فكيف تكون الرافع
راسه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرد اليه خاشع البصر والجواب
انهم يخرجون حال المضى الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحالة وصفهم
الله بخشوع الابصار اذ توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم
يصيرون من الجزع كانهم لا قلوب لهم ويرفعون رؤسهم فينظرون النظر الطويل
ولا يرتد اليهم طرفهم كانهم قد نسوا الغمض وجهلوه وهو يعسر عليهم ومنها يوم
لا يطيعون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وذلك حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
وتطبق عليهم جهنم على ما مضى بيانه في ابواب النار ومنها يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم وان اذن لهم بان يكونوا منها بان يقال لهم اعتذروا فقولهم ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبرائنا الاية وقولهم ربنا اخرجنا الاية ومنها يوم لا يكتمون
الله حديثا ومنها يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون
من قولك فتنت الذهب اذا رميت به في النار ومنها يوم لا مرد له من الله يريد
يوم القيمة اى لا يرده احد بعد ما حكم الله وجعله اجلا ووقتا ومنها يوم الغاشية
سميت بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها اى تعمهم بذلك ومنها غاشية السرج
ومنها يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ومنها يوم لا بيع فيه

ولا خلال قال الله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة
والخلال الصداقة والمودة ومنها يوم لا ريب فيه وان وقع ريب للكفار اى شك لبس
ريب لقيام الادلة عليه ولمشاهدة افعاله ولاقتضاء المحدث ان يكون له محدث
ولان قد شك فيه قوم ونفاه اخرون ولم يوجد ذلك شكا فيه لقيام الادلة
فذلك يوم القيمة لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم فاذا خلى الله
الرين على القلب كان الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومنها
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتي بيانه ان شا الله تعالى ومنها يوم الاذان
دخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان فقال
وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام
فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة ومنها يوم الشفاعة
قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين وسياتي بيانه
ومنها يوم العرق وسياتي بيانه في احاديث في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى
ومنها يوم القلق والحولان وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت يقال
قلق الرجل يقلق قلقا اذا لم يستقر ومثله حال يحول اذا لم يثبت ومنها
يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات
او لا يرى ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري

يفر منه لما يئس له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم
عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيأ سوى الله تعالى وقال الحسن
اول من يفر يوم القيمة من ابيه ابرهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من
امرأته لوط قال فيرون ان هذه الاية نزلت فيهم وهذا فرار التبرى نجانا
الله من اهوال هذا اليوم بحق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا ممن
يحشر في زمرتهم ولا يخالف بنا عن طريقتهم ومذهبهم بمنه وكرمه **قال المؤلف**
رحمه الله وقد سرد تسمية هذه الامم على التوالي غير واحد من العلما
منهم ابن بجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي في كتابه كالاحياء وغيره والقشي
في باب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب ما ذكره العاصي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وربما زدنا عليه في ذلك والحمد لله على ذلك ولا يمنع ان تسمي
باسما غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف
واختلاف الى قدام والخزاية والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار
ويوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك من الاسما وسياتي التنبيه على ذلك ان شا
الله تعالى في الباب بعد هذا

باب ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبي
في كتاب التوهم والاهوال تحشر الامم من الانس والجن عراة اذلاء قد نزع الملك
من ملوك الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في
ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة رؤسها بعد نوحها من الخلايق
وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ربية ولا حطيمة اصابتها حتى
وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار للملك الجبار واقبلت السباطين بعد
تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان حتى اذا انتظم عقد اهل

الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وابعامها وهوامها تناثرت
نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلما عليهم ومادت سما الدنيا من فوقهم
فدارت بعظمها فوق رؤسهم وجميع ذلك بعينك وتعين اهل الموقف ينظرون الى
هوله ثم انشقت بعلطها فوق رؤسهم وهي خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها
في سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة ثم دأبت صارت مثل الفضة
المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان
وقال يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش
وهو اضعف الصوف وهبطت الملايكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها
فتوهم الخلايق من السما بعظم احسامهم وكثرة اخطارهم وهول اصواتهم
وشدة فوتهم من حرف من ربضه فوقهم فزعل حينيذ ووقع الخلايق لنزولهم
محافة ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا مصافهم محدقين بالخلايق منكسي
رؤسهم لعظيم هول يومهم قد نشروا اجنحتهم ونكسوا رؤسهم بالذلة والخضوع
لربهم وذلك ملايكة كل سما الى السما السابعة قد اضعف اهل كل سما على اهل السما
الذين قبلهم في العدة وعظم الاجسام والاصوات حتى اذا وافا الموقف اهل السموات
السبع والارضين السبع كسيت الشمس خمسة عشر سنين ثم ادنيت من الخلايق
قاب قوسين او قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فتبين مستظل
بظل العرش وبين مضح لحر الشمس قد ظهرت واشتد حرها وقلقته وقد
ازدحمت الامم وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلف الاقدام وانقطعت
الاعناق من العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم وتراكم
احسامهم فمنهم العرق منهم على وجهه الارض ثم على اقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم

عندهم من السعادة والشقاوة فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه
ومنهم الى شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه ٥
قال المولف رحمه الله ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السما واشقاقها
بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل وهو ظاهر القران
كما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا من حديث ابي هريره وقد تقدم واما
ما ذكره المحاسبي مروي عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمه مدت الارض
مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم
وانسهم فاذا كان ذلك قبضت هذه السما عن اهلها فينشر واعلى وجه هذه
الارض فلاهل السما اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف الحديث
بطوله ذكره ابن المبارك في رقايقه ٥ حدثنا عوف عن ابي المنهال بشار بن
سلامه الرياحي قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني ابن عباس فذكره قال
ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيمه امر الله سما
الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملايكه على حافاتها حتى يامر الرب فينزلون
الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر السما التي تليها فينزلون فيكون
صفا خلف صف ثم السما الثالثه ثم الرابعه ثم الخامسه ثم السادسه ثم
السابعه فينزل الملك الاعلى في بهايه وملكه ومجنبته اليسرى جهنم
فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا
صفوفا قياما من الملايكه فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والسلطان العذاب وذلك قوله وجاي يومئذ والملك صفا صفا
وانشقت السما فهي يومئذ واهيه والملك على ارجايها يعني حافاتها يعني

يا رجايها ما انشقق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب
قال المولف رحمه الله ولا يصح اسنادها فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيهما
وضعفوهما قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال
لي مالك يحيى كنت اعرف جويبر الحديثين يعني ثم اخرج هذه الاحاديث بعد
تضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه يقول احدثه السنه الناس
تكلموا فيه وقال عن شعبه وقد لقيت شهرا فلم اعدد به وذكر ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخره نحوا مما ذكره المحاسبي عن ابن عباس والضحاك قال ان
الخلايق اذا جمعوا في صعيد واحد اهل الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله سما
سما الدنيا ان تبدلوهم فياخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا
ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانيه وهي ارض بيضا من فضه نورها وصاد
الملايكه من ورا العالمين خلقه واحده فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات
ثم ان الله تعالى يامر ملايكه السما الثانيه فينحدرون خلقه واحده واذا هم مثلهم
عشرون مره ثم تنزل ملايكه السما الثالثه فينحدرون من ورا الكل خلقه واحده فاذا
مثلهم ثلثون مره ثم تنزل ملايكه السما الرابعه فينحدرون من ورا الكل خلقه واحده
اكثر منهم باربعين مره ثم تنزل ملايكه السما الخامسه فينحدرون من ورا الكل
خلقه واحده وهم مثلهم خمسين مره ثم تنزل ملايكه السما السادسه فينحدرون من ورا الكل
خلقه واحده وهم مثلهم ستون مره ثم تنزل ملايكه السما السابعه فينحدرون من ورا الكل
خلقه واحده وهم مثلهم سبعون مره والخلق تتداخل وتتدامج حتى يعلوا القدم الف
قدم لشده الزحام وخوض الناس في العرق على انواع مختلفه الى الاذقان والى الصدور
والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من
تصيبه البلله كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون العلق والعرق والهول وقد دنت
الشمس من رووسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مره وقال
بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيمه لاحترقت الارض ودابت

الصخر وتشقق الانهار فبينما الخلايق يمرحون في تلك الارض البيضا التي ذكرها
الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع في المحشر على
ما تقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما قد روي في الخبر في وصف المتكبرين
وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم
وقوم يشربون ماء باردا عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون على ابائهم بكوس من
انهار الجنة يسقونهم • وعن بعض السلف انه نام فراى القيامة قد قامت
وكانه في الموقف عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال فناديتهم ناولوني
شربة فقال لي واحد لك فينا ولد قلت لا قال فلا اذا اوفي هذا فضل التزويج •
ولهذا الولد الساقي شروط ذكرناها في الاحيا وقوم قد مدوا على رؤسهم ظلا يمنعهم
من الحر وهي الصدقة الطيبة لا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا النقر في الناقور
الذي وصفناه في كتاب الاحيا وهو من بعض اسرار القران فتوجل له
القلوب وتخشع الابصار لعظيم نقره وتشاق الروس من المومنين والكافرين
يظنون ان ذلك عذاب يزداد في هول يوم القيمة فاذا بالعرش تحمله ثمانية
املاك قدم الملك مسيرة عشرين الف سنة وافواج الملائكة وانواع الغمام
باصوات التسبيح لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك
الارض التي خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخنس
وتشفق البرايا وترعب الانبيا وتخاف العلما وتفزع الاوليا والشهدا من
عذاب الله سبحانه الذي لا يطيقه شي اذ غشاهم نور حتى غلب على نور
الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل سبحانه
لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس الى ادم فيقولون يا ابا البشر
الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى

من الهول فيقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته ونفخ فيك من
روحه اشفع لنا في فصل القضا وذكر امر الشفاعة من نبي الى نبي وان بين ايتيانهم
من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي
بيانه من امر الشفاعة في احاديث ان شا الله ونحو من هذا ما اورده الفقيه ابو بكر
بن برجان في كتاب الارشاد له قال فاذا كان يوميذ جمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السما فوق الخلايق مورا
وتفطرت من عظم هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت
وردة كالدهان وكشطت سما سما ونزل الملايكة تنزيلا وقام الخلايق وطال
مقامهم اقل ما قيل في قيامهم مقدار اربعين عاما الى ثلثماية عام واي ما كان فاليوم
تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الحديث وفيه ردت عليه
اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسيأتي بحاله وهم في قيامهم ذلك
في الظلمة دون الجسر كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا اعطش ما كانوا
واجوع ما كانوا واقط واعراه فلا يسقى ذلك اليوم الا من سقى لله ولا يطعم الا
من اطعم لله ولا يكسى يوميذ الا من كسى لله ولا يحيى الا من اتكل على الله ومصداق هذا
في كتاب الله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم الى اخر الآية
الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيمة وافرعها على ما ياتي بيانه
في هذا الباب والذي يليه ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية عن عاصم عن ابي
عثمان عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس
حتى تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع
حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غر غر فاذا راوا
ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ائتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث

بطوله وسياتى مرفوعا من حديث ابى هريرة **واخرجه** ابن المبارك حدثنا
سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى عن سلمان قال تدنى الشمس يوم القيمة من
روس الناس حتى تكون قاب قوسين او قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس
على احد يومئذ طريقة ولا يرى فيه عورة مومن ولا مومنة ولا يضرحرها
يومئذ مومنا ولا مومنة • واما الاخرون او قال الكفار فتطخهم فاما يقول
فاما يقول اجوافهم غق غق قال نعيم الطريق الخرقة • واخرجه هناد بن
السرى حدثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان التيمى فذكره سواء الا انه قال
ولا يجد حرها بدل ولا تضر قوله واما الكفار والاخرون فتطخهم حتى يسمع
لاجوافهم غق غق • **مسلم** عن ابى سليم ابن عامر عن المقداد بن الاسود قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلايق
حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادرى ما يعنى
بالميل مسافة الارض او الميل التى تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر
اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى فيه • واخرجه الترمذى وزاد بعد قوله تكتحل
به العين فيصهرهم الشمس • وذكر ابن المبارك قال اخبرنا مالك ابن مغول
عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيمة مثل النبل فى القرن
والسعيد الذى يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدنى من
رووسهم حتى لا يكون بينها وبين رووسهم اما قال ميلا او ميلين ثم يزاد فى حرها
بضعة وستون ضعفا وعند المير لن ملك اذ اوزن العبد نادى الا ان
فلان بن فلان قد نقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
الا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **مسلم** عن ابى هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب فى الارض
سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم مثل ثور ايلما قال
اخرجه البخارى • وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يقوم احدهم من رشحه الى نصف اذنيه اخرجه البخارى
والترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا • وروى هناد بن السرى
قال حدثنا بن فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله المكتب عن عبد الله بن عمر قال قال
له رجل ان اهل المدينة ليفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال وما يمنعهم ان يوفوا
بالكيل وقد قال تعالى ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيمة وعظمه • خرج
الوالبى من حديث بن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة عن ابى عبد الرحمن
الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر
اليكم قال الوالبى غريب جيد الاسناد • وقد خرج مسلم لابن وهب عن
عن ابى هانى دفسه عن الحبلى عن عبد الله احاديث يوم القيمة بحوله وهو قوله
عز وجل يقول الانسان يومئذ اين المفر • وقال ولو ترى اذ فزعوا فلا
فوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفنى جبريل يوم القيمة حتى
ابكانى فقلت ياجبريل الم يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر فقال يا
محمد لتشهد من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكر ابو الفرج بن الجوزى
رحمه الله **فصل** قال المولف رحمه الله ظاهر ما روى ابن المبارك عن
سلمان ان الشمس لا يضر حرها مومنا ولا مومنة العموم فى المومنين وليس كذلك

لحديث المقداد المذكور بعده وانما المراد والله اعلم لا تصر مومنا كامل الايمان
او من استظل بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله الحديث رواه الائمة مالك وغيره وسياتي في الباب بعد هذا
ان شاء الله تعالى وكذلك ما جاء ان المومن في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة
اصحابها في ظلها ان شاء الله وكل ذلك من ظل العرش والله اعلم • واما غير هولاء
فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد
يقوم عرقه معه فيعرق فيه الى فيه والى انصاف ساقيه والى جانبه مثلا
من يمسه من بلغ كعبيه ومن الجمة الشرقي من بلغ ركبتيه ومن امامه تكون عرقه
الى نصفه ومن خلفه من بلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فان
الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة اخذهم الماء اخذا واحدا ولا تفاوتون
كما ذكرنا مع استواء الارض ومجاورة المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات
في زمن الاهوال • وقال الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له ولا
يبعد على ذلك هذا رحمك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف
سواء يشرب احدهم او بعضهم من الحوض ولا يشرب الغير ويكون النور يسعى
بين يدي البعض وبعض في الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس ويكون
احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء السعيه
في الدنيا والاخرى في ظل العرش على قرب المكان والمجاورة لذلك كانوا في
الدنيا يمشي المومن بنور ايمانه في الناس والكافر في ظلام كفره والمومن في وقاية
الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلان الله لهما وعدم العصمة والمومن
السني يكرع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ببرد اليقين
ويمشي في سبيل الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان الى ما روى المومن

به في خسران لا يشعر سالك في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري كذلك في
الوجود الاعمى لا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه وانما هي بواطن طهرت وظواهر
بطنت فتشعر لذلك ونفطن واستعن بالله يعنك والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل • وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق لم يرجه التعب في سبيل
من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر
بمعروف او نهي عن منكر فتستخرجه الحيا والخوف في صعيد القيمة ويطول فيه
الكرب ولو سلم ان ادم من الجهل العلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الدنيا هون
امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والاستظار في القيمة فانه يوم عظيم شديد
طويل مذله • وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو نادى منادٍ من السما
ان اهل الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف ومعاينه
ذلك اليوم

باب ما ينجي من اهوال يوم القيمة وكربها

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة • وخرج الترمذي
الحليم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني
ابن ابي فديك عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد
المدينة فقال اني رايت العارجة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت
ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه • ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه
عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته
الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم • ورايت رجلا من امتي قد احتوشته
ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم • ورايت رجلا من امتي

يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه
ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقه طرد فجاءه
اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي
بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن
فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجه وعمرته فاستخرجاه من
الظلمة وادخلاه في النور ورايت رجلا من امتي يتقي لهب المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته
صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي
وهج النار وشررها بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه
وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب
فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله على الله ورايت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت
رجلا من امتي قائما على سفر جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى
ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاء دموعه التي بكا من خشية الله في الدنيا
فاستخرجه من النار ورايت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد
السعفه فجاءه حسن ظنه بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا
من امتي على الصراط يرحف احيانا ويجثو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته
علي فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى
الى ابواب الجنه فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت
له الابواب وادخلته الجنه **قال المولف** رحمه الله هذا حديث عظيم
ذكر فيه انماطا خالصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد نجى منها كلها ما
ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب

رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا
وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا
عن عبدي **وخرجه** عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات
فدخل الجنه فقيل له ما كنت تعمل فقال اما ذكروا ما ذكر فقال اني كنت ابايع الناس
فكنت انظر المعسر والتجاوز في السكه او في النقد فغفر له فقال ابن مسعود وانا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق **وخرجه** البخاري
وروى مسلم عن ابي قتاده انه طلب غريما له فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر
قال الله قال الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه
الله من كرب يوم القيمه فلينفس عن معسر او يضع عنه **وعن** ابي اليسر واسمه
كعب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في ظله **خرجه** مسلم وقال انس بن مالك من انظر مدينا له بكل يوم
عند الله ودن احد ما لم يطلبه **وروى** الائمه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سبعه يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا
بعبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقه فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه **معنى** في ظله اي في ظل عرشه وقد جاء هكذا مفسرا في
الحديث **وروى** ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عاريا او اوى مسافرا اعاذه
الله من اهوال يوم القيمه **وخرج** الطبراني سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوى
صرف الله عنه مراره الموقف يوم القيمه **وفي** التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا

له قوله لحق يونون بالنذر الى قوله فوقاهم الله سئ ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع
اجر من احسن عملا وقوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون **باب ذكر ابو نعيم الحافظ** قال حدثنا ابو
بن يحيى ابن خالد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا مالك
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة
قال فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة قال احمد بن يحيى
فقلت كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير ولم يسمعه احد غيرك قال هنت
عند يحيى جالسا فجاءه رجل فذكر ضعف حال فقال ابن بكير حدثنا مالك فذكره
باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل المحشر
مسلم عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه
الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة
وهل تدرون لم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم
الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم
فيأتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول

الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي
اذهبوا الى ابرهيم فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم ابرهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا
الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد
وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول
الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه شيئا
لم يفتحه لاحد غيري ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع
فارفع راسي فاقول ما رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك

من الحساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنه وهم شركا الناس فيما سوى
ذلك من الأبواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنه
كما بين مكه وهجر وكما بين مكه وبصرا • وفى البخارى كما بين مكة وحمير فصل
هذه الشفاعة العامه التى خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر
الانبيا هى المراد بقوله عليه السلام لكل نبى دعوه مستجابه فتعجل كل نبى دعوته
واني اختبات دعوتى شفاعة لامتى رواه الائمة البخارى ومسلم وغيرهما • وهذه
الشفاعة العامه لاهل الموقف انما هى لتعجيل حسابهم وبراحتهم من هول موقفهم
وهى الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول يارب امتى امتى اهتبال بامر امته
واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنه من امتك من
لا حساب عليه يدل على انه يشفع فيما طلبه من تعجيل حساب اهل الموقف فانه
لما امر بادخال من لا حساب عليه من امته فقد شرع فى حساب من عليه حساب
من امته وغيرهم وكان طلبه هذه الشفاعة من الناس بالهام من الله تعالى
لهم حتى يظهر فى ذلك اليوم مقام نبيه صلى الله عليه وسلم المحمود الذى وعده
ولذلك قال انا لها انا لها • روى مسلم عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمه فيهتمون لذلك • وفى روايه فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فياتون ادم
وذكر الحديث • وذكر ابو حامد ان بين اينبيائهم من ادم الى نوح الف
عام وكذى من كل نبى الى محمد صلى الله عليه وسلم • وذكر ايضا ان الناس فى
الموقف على طبقات مختلفه وانواع متبايئة بحسب جرائمهم كما نع الاباه
والعال والعاد ر على ما ياتى بيانه • واخرون قد عظمت ذنوبهم وهى
تسيل صديدا احيا ذى بلتهاجيرانهم • واخرون قد صلبوا على جذوع النيران

واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهولا المذكورون
هم الزناه واللوطيه واللذابون • واخرون يجولون كالجبال الرواسى وهم
اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد باسوء ذنبه قاله فى باب كشف علم الاخره •
وذكر فى اخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيمه على المنابر والعلما والانبيا
على منابر صعار دونهم ومتنزل رسول على قدره والعلما العاملون على كراسى
من نور والشهدا والصالحون كقرا القران والمؤذنون على كثبان من مسك
وهذه الطائفه العامله اصحاب الكراسى هم الذين يطلبون الشفاعه من ادم
ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر الفقيه ابو الليث
برحمان فى كتاب الارشاد له ويلهم روس المحشر لطلب من يشفع لهم ويرحمهم
مما هم فيه وهم روسا اتباع الرسل فيكون ذلك باب ماجا
ان هذه الشفاعة هى المقام المحمود الترمذى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمه ولا فخر
وبيدى لوا الحمد ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون ادم فيقولون
انت ابونا فاشفع لنا الى ربنا فيقول انى اذنبت ذنبا فاهبطت بها الى الارض
ولكن ايتوا نوحا فيقول انى دعوت على اهل الارض دعوه فاهلكوا ولكن اذهبوا
الى ابرهيم فياتون ابرهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منها كذبه الا ماحل عن دين الله ولكن ايتوا موسى فيقول قد
قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فيقول انى عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فياتونى فانطلق معهم قال ابو حذيفه قال انس
فكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقه باب الجنه
فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لى ويرحبون فيقولون
مرحبا فاخر ساجدا فيلهمنى من الثنا والحمد فيقال لى ارفع راسك سل

تعطه اشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى يقول الله فيه
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ٥ قال سفين لسن على انس الا هذه الكلمة
فاخذ بحلقة باب الجنة فقعقعها قال الترمذى حديث حسن ٥ وخرجه
ابو داود الطيالسى بمعناه عن ابن عباس فقال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا
على بن زيد عن الحسن قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله دعوة كلهم قد تعجلها
فى الدنيا وانى اخرت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة الا وانى سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر وبيدى
لواء الحمد تحته ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه ولا فخر وسيتدكرك كل
اليوم على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم ابى البشر فيستفتح لنا الى ربنا
عز وجل حتى يقضى بيننا الحديث وفيه فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون
استفتح لنا الى ربنا حتى يقضى بيننا فيقول انى لست هناكم انى المحدث وامى
المهين من دون الله ولكن ارأيتم لو ان متاعا فى وعاء ختم عليه اكان يوصل
الى ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم فيقولون بلى فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد ختم اليوم وقد غفر له ما تقدم اليوم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأتونى الناس فيقولون استفتح لنا الى ربنا حتى يقضى بيننا
فاقول انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان يقضى
بين خلقه نادى مناد ان محمدا وامته قاقوم وتتبعنى امتى غرا محجلين
من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون
واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طرقنا وتقول الامم كادت هذه
الامة ان تكون انبياءها وذكر الحديث ٥ وفى البخارى عن ابن عمر قال ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع حتى
ينتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود

روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال هى الشفاعة قال هذا حديث
حسن صحيح **فصل** قوله فيفزع الناس ثلث فزعات اما ذلك والله اعلم حين
يؤتى بالنار تجر بازمتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان فاذا نظرت
الى الخلائق فارت وثارت وشهقت الى الخلائق وزفرت بحوهم وتوثب عليهم غضبا
لغضب ربهم على ما ياتى بيانه فى باب النار ان شاء الله تعالى فتتساقط الخلائق على وجوههم
حثاة قد اسبلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر الثانية ٥
فترداد الرعب والخوف فى القلوب ثم تزفر الثالثة فتتساقط الخلائق لوجوههم وشخصوا
بابصارهم ينظرون من طرف خفى خوفا ان تبلغهم وتاخذهم حرقتها اجارنا الله منها ٥
فصل واختلف الناس فى المقام المحمود على خمسة اقوال **الاول** الشفاعة
العامة للناس يوم القيمة كما تقدم قاله حذيفة وابن عمر رضى الله عنهم **الثانى** انه اعطاه
عليه السلام لواء الحمد يوم القيمة **قال المؤلف** رحمه الله وهذا القول لا ينافى الذى قبله و
الاول فانه يكون بيده لواء الحمد ويشفع ٥ وروى الترمذى عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا اللواء الكرم بيدى
وانا اكرم ولد ادم على ربى يطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون **الثالث** ما حكاه
الطبرى عن فرقة منهم مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمدا صلى الله عليه وسلم
معه على كرسيه وروت فى ذلك حديثا **قال المؤلف** رحمه الله هذا مما يغرب عنه وان
صح فيتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ٥ قال ابن عبد البر فى كتاب التمهيد
ومجاهد وان كان احد الائمة يتاول القرآن فانه له قولين مهجورين عند اهل
العلم احدهما هذا والثانى تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة قال ينتظر الثواب ليس من النظر **الرابع** اخراجه طائفة من النار كما
روى مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفنى راى من راى الخوارج فخرجنا فى عصابة

روى عدد نزل الحج ثم خرج على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله
لحدث القوم الى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا هو
قد ذكر الجهنميين. قال فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
هذا الذى تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما
اراد وان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذى تقولون قال افتقرأ القران قلت نعم
قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم الذى يخرج الله به من يخرج وذكر
الحديث • وفى البخارى حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته
يقول فاخرجهم واد خلهم الجنة حتى لا يبقى فى النار الا من حبسه القران اى وجب
عليه الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو
المقام المحمود الذى وعدة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم **الخامس** ما روى
ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسيأتى **وفصل** اذا
ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة التى تدافع الانبيا عليهم السلام
حتى ينتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعه
العامة لاهل الموقف مومنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم **فاعلم**
ان العلما اختلفوا فى شفاعته وكم هى فقال القاضى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث شفاعات العامه وشفاعة فى السبق الى الجنه وشفاعة
فى اهل الكبائر • وقال بن عطيه ابو محمد فى تفسيره والمشهور انها
شفاعتان فقط العامه وشفاعته فى اخراج المذنبين من النار وهذه
الشفاعة الثالثة لا تدافع الانبيا بل يشفعون وتشفع العلما • وقال
القاضى عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس شفاعات
الاولى العامه • الثانيه ادخال قوم الجنه بغير حساب الثالثه
فى قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع نبينا صلى الله عليه وسلم
ومن شأن ان يشفع ويدخلون الجنه وهذه الشفاعة هى التى انكرها

المبتدعه الخوارج والمعتزله فمنعها على اصولهم الفاسده وهى الاستحقاق
العقلى المبنى على التحسين والتقبيح • **الرابع** فيمن دخل النار من المذنبين
فيخرج بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملائكه واخوانهم
المومنين **قال المولف** رحمه الله وهذه الشفاعه انكرتها المعتزله ايضا
واذا منعوها فمن استوجب النار بذنوبه وان لم يدخلها فاجروا ان يمنعوها
ممن دخلها • **الخامسه** فى زياده الدرجات فى الجنه لاهلها ورفيعها
قال القاضى وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزله ولا تنكر شفاعه المحشر
الاولى **قال المولف** رحمه الله وشفاعة سادسه لعمه ابى طالب فى
التخفيف عنه كما روى مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى فيجعل فى ضحضاح
من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه • فان قيل قد قال الله تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين • قيل له لا منع فى الخروج من النار كعصاة
الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنه **فصل** واختلف العلما
ايضا هل وقع من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة صغاير من
الذنوب يواخذون بها ويعاتبون عليها ويشفقون على انفسهم منها ام لا
بعد اتفاقهم على انهم معصومون من الكبائر ومن الصغاير التى تزرى
بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروته اجمعا عنه القاضى ابى بكر وعند
الاستاذ ابى اسحاق ان ذلك دليل منتفى المعجز وعند المعتزله ان ذلك منتفى
دليل العقل على اصولهم • فقال الطبرى وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين
تقع الصغاير منهم خلافا للرافضه حيث قالوا انهم معصومون من جميع ذلك
كله واصحوا ما وقع من ذلك فى التنزيل وثبت من تنصلهم من ذلك فى الحديث

وهذا الظاهر لحنفيه • وقال جمهور من الفقها من اصحاب مالك والى
حنيفه والشافعي انهم معصومون من الصغاير كلها لعصمتهم من الكباير
اجمعها لانا امرنا باتباعهم في افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا
من غير التزام قرينه فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يبق الاقتدا بهم اذ
ليس كل فعل من افعالهم تتميز مقصده من القربه والاناب او الحظر
او المعصيه ولا يصح ان يومر المرا بمثال امر لعله معصيه لاسيما على من
يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين قال الاستاذ
ابو اسحق الاسفرايني واختلفوا في الصغاير والذي عليه الاكثر ان ذلك
غير جايز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقاله • وقال
بعض المتاخرين من ذهب الى القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان
الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم
عليها واخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا
وكل ذلك ورد في مواضع كثيره لا يقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك احادها
وكل ذلك مما لا يرى بمناصبهم وانما ملك الامور التي قد وقعت منهم
على جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل دعا الى ذلك
فهي الى غيرهم حسنات وفي حقهم سيات بالنسبه الى مناصبهم وعلو
اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يتاب عليه السايس فاشفقوا من ذلك
في موقف القيمه مع علمهم بالامن والامان والسلامه قال وهذا هو
الحق • ولقد احسن الجنيد حيث قال حسنات الابرار سيات المقربين
فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شاركت النصوص بوقوع ذنوب
منهم فلا يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبهم بل قد تلافاهم واجتباهم

وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله عليهم اجمعين

باب ذكر ابن المبارك قال حدثنا رشدين اسعد
قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دراج الحجري عن عقبه بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه فتقول عيسى عليه السلام
ادلكم على النبي الامي فياتون الله لي انت فيقوم فيثور من مجاسي من اطيب ريح شمها
احد حتى اتى ربي فيشفعني ويجعل النور من شعر راسي الطف قدمي ثم يقول الكافر
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا
فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا
فيقوم فيثور من مجلسه اثنى ريح شمها احد ثم لعظم لحمهم ويقول عند ذلك
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الاية **باب** من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيمه البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريره ان لا يسالني احد عن هذا الحديث
اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمه من قال لا اله
الا الله خالصا من قبل نفسه وروى ربن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا
اله الا الله مخلصا دخل الجنه قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم
الله رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **باب** ما جا في تطاير الصحف
عند العرض والحساب واعطا الكتب باليمين وبالشمال ومن اول من
ياخذ كتابه من هذه الامه يمينه وكيفيه وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من
الاعمال ودعاهم باسمها ايا هم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل
اناس بامامهم وفي تعظيم خلق الانسان الذي يدخل به النار والجنان

وذكر القاضي العدل ومن يوقف عند • قال الترمذي ابو عيسى وروى عن عمر الخطاب
رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزنوا للعرض الاكبر وانما يخف
الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وقال عطا الخراساني يحاسب العبد يوم القيمة
عند معارفه ليلون اشد عليه ذكره ابو نعيم • البخاري عن عائشة قالت قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نوقش يوم القيمة عذب قالت قلت يا رسول الله اليس
قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس
ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب • اخرجه
مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح • ابو داود الطيالسي قال حدثنا
عمرو بن العلا اليشكري قال حدثني صالح بن سرح عن عمر ان ابن خطان
قال سمعت عائشة تقول وذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب
ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط • الترمذي عن الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ
بشماله قال ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع
من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال المولف** رحمه الله قوله وقد
رواه بعضهم وهو كتبع ابن الجراح ذكره ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة قال حدثنا وكيع عن علي بن علي فذكره قال الترمذي وتكلم عيسى بن
سعيد القطان في علي بن علي • وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث

عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا وذكره
الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين • قال وروى لنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيمة فاما عرضتان
فجدال ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطير الصحف فالجدال للاعداء يجادلون
لانهم لا يعرفون ذنوبهم فتطمئن انهم اذا جادلوه فجروا وقامت حجتهم والمعاذير
لله تعتذر الى ادم والى انبيائه وتقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى
النار فانه يجب ان يكون عذره عند انبيائه واوليائه ظاهرا حتى لا ياخذهم
الجبيرة وكذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد احب اليه المدح من
الله تعالى ولا احد احب اليه العذر من الله والعرضة الثالثة للمومنين وهو
العرض الاكبر تخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد ان يعاتبه حتى يدوق
وبال الخبايا ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على اقدامهم من شدة الحيا
ثم يغفر لهم ويرضى عنهم • وذكر جعفر العقيلي من حديث نعيم بن سالم عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف يعتب الله
ركبا فتطير هاتان الايمان والشمائل اول خط فيها اقرا اتاك كتابي بيمينك اليوم عليك
حسيبا • ابو داود عن عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال
اما في ثلاث مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه ام يثقل
وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله او من وراء ظهره •
وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حتى تجوز • وذكر ابو بكر بن ثابت الخطيب
عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه
من هذه الامة عمر ابن الخطاب وله سعاع كشعاع الشمس فقيل له فابن ابو بكر يا رسول الله

قال فيهيئات رفقته الملائكة الى الجنان ٥ وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن
بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع غير فضيع يا عبادي
انا الله لا اله الا انا الرحمن الرحيم واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم وتميزوا جوابا فانكم مسئولون
محاسبون يا ملائكتي قفوا عبادي على اطراف اناملكم اقدامهم للحساب ٥
واسند عن شمر بن عطية قال يوتى بالرجل يوم القيمة للحساب وفي صحيفته
امثال الحسنات مثل الجبال فيقول رب العزة تبارك وتعالى صلى يوم كذا
وكذا للقتال صلى فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص ضمت يوم كذا وكذا
للقتال صام فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص فما زال يحيى شيأ بعد شيء
حتى يفاض صحيفته ما فيها شيء فيقول ملكاه الغير الله كنت تعمل قال المولف
رحمه الله ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد اسند معناه
الدار قطني في سننه من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء يوم القيمة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل القوا
هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله
عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي
به وجهي ٥ خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما مر في اول
الله تعالى بيانه ٥ الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قول الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه
بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج
من لولو ينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اتنا بهذا

وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول استرو الكل واحد منكم مثل هذا قال
واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا
فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم ويقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب ٥ وروى ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال ما روح الله ما الذي اردت مني
فاني لقايم في الحساب منذ سبعين سنة حتى انتفخ الصيحة الساعة ان اجب
روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عملك
فقال والله ما روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على راسي اكل حلالا ٥
وتصدق فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب على راسه اكل حلالا
ويتصدق وهو قايم في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال ما روح الله
كان من توبيخ ربي لي ان قال اكنت آكل عبدي فلان لتحمل له حزمة حطب واخذت
منها عودا فتخللت به والقيته في غير مكانه امتهانة مني له وانت تعلم
اني انا الله المطلع عليك وآكل فصل وهل انسان الزمناه طايره في
عنقه ٥ قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق
وقال ابرهيم بن ادهم كل ادمي في عنقه قلاده مكتوب
فيها سنحه عمله فاذا مات طويت فاذا بعثت نشرت وقيل له اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا ٥ وقال ابن عباس طايره عمله ويخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
قال الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان او غير امي ٥ وقال ابو السوار
العدوي وقرا هذه الاية وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال

هما شرّان وطيّه اما ما جنيت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فأملى
فيها ما شئت فاذا امتّ طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرأ اذا بك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا فاذا اوقف الناس على اعمالهم من الصحف التى يؤتونها
بعد البعث حوسبوا بها قال الله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا يدل ان المحاسبه عند اتيان الكتب لان الناس اذا بعثوا
يكونون ذاكرين اعمالهم قال الله يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله على ما
تقدم حفاة عراه وجاء وقت الحساب الذى يريد ان يحاسبهم فيه امر
الكتب التى فيها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاولوها فمنهم من
يؤتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء ومنهم من يؤتى كتابه بشماله او وراء ظهره
وهم الاشقياء فعند ذلك كل يقرأ كتابه **واسمع يا**

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشا فلى الاحشا حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاه ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قرأته اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه ما املا لى وامضوا بعبد عصى النار عطشانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا والمومنون بدار الخلد سكانا

فتوهم نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نودیت
ونوّه باسمك على رؤس الخلايق ان فلان بن فلان هلم الى العرض على الله وقد
وكلت الملايكه باخذك فقربتك الى الله تعالى بمنع اشتباه الاسما
باسمك قد عرفت انك المراد بالدعا اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب

فارتعدت فرايصك واصطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى
بكل الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع للخلايق
الملك ابصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك ان يراد
بكل فتوهم نفسك وانت بين يدى ربك فى يدك صحيفه مخبرة بعلمك لا تغادر
صغيرة كبيرة ولا محاة اسرتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر
والاهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بليه قد كنت نسيتها
ذكرتكها وكم من سيّئة كنت اخفيتها قد اظهرها وابداها وكم من عمل حسنة
انه سلم لك وخلص فرده عليك فى ذلك الموقف واحبطه بعد ان كان املك
فيه عظيما وما احسرة قلبك وما اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما
من اوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنه فتقول هاؤم اقرؤا كتابيه اى هاكم
وذلك حين يأذن الله فيقرا كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعوا اليه
ويامر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنى
اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض فى باطنه السيات وفى ظاهره الحسنات فيبدا
بالسيات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر
الكتاب وجد فيه هذه سيأتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا
شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ
اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه
ويؤتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى على كل مفصل منه ويطول
ستين ذراعا وهى قامة ادم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم
ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت
انى ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو فى عيشة راضيه اى مرضيه قد

رضيها في جنبتي عالية في السما قطوفها نمارها وعناقيدها دانية منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون قد عمرتك كرامة الله من اجلك فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا طوبا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا في الشر يدعوا اليه ويامر به ويكثر تعبه عليه نودي باسمه واسم ابيه فتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود لحظ اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقرؤها ويظن انه سينجوا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيآته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيآتك وقد ضوعفت عليك اي تضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران وتقال له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت هلك عني سلطانيه نفسير بن عباس هلكت عني حجتي قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الله اعلم اي ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك ويسيانى في كتاب النار لهذه السلسلة مزيد بيان فاسلكوه فيها اي تدخل من فيه ثم تخرج من دبره • قال الكلبي وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم تجزلها ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقولون هل تعرفوني فيقولون

لا ولكن قد نرى ما بك من الحزن فمن انت فيقول انا فلان ابن فلان اذكر انسان منكم مثل هذا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فيخلع كتفه اليسرى فيجعل من خلفه يديها فاخذها كتابه وقال مجاهد يجعل وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك فتوهم نفسك ان كنت من السعداء وقد خرجت على الخلائق مسرور الوجه قد حل بك الجمال والحسن والجمال فما بك يمينك اخذ اصبعيك ملك ينادي على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا تشقى بعدها ابدا واما ان كنت من اهل الشقا فيسود وجهك وتختطى الخلائق كما بك في شمالك ومن وراء ظهرك تنادي بالويل والثبور وملك اخذ باصبعيك ينادي على رؤس الخلائق الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة لا سعد بعدها ابدا قال المولف رحمه الله وقوله الا ان فلان ابن فلان شقي دليل على ان الانسان يدعى في الاخرة باسمه واسم ابيه وقد جاء صريحا من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء اباءكم فاحسنوا اسماءكم خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا هشام عن داود ابن عمرو عن عبد الله بن زكريا عن ابي الدرداء فذكره

باب في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الترمذي

عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت ادم السما خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية فقلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا حتى عد سبع ما حدثكوه

قال هذا حديث حسن وخرج ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن مالك بن
سليمان الهوري اخي عثمان عن مالك ابن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعه قال ابو بكر منكر من
حديث مالك **قال المولف** رحمه الله هذا قول ابن عباس وغيره في الاية
تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعه وقال مالك بن انس
في اهل الاهواء وقال الحسن هي في المنافقين قال مقاتل هي في المرتدين
الى ان كعب الاحبار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه
اوليائك ولا تسود بها يوم تسود وجوه اعدائك بحق انبيائك ورسلك واصفيائك
بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك يا اكرم

باب في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الاية

قال ابن المبارك
قال حدثنا الحكم او ابو الحكم شك نعيم عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن رجل
من بني اسد قال قال عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة
قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيمة رفع اللوح المحفوظ فما يبقى احد
من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحيفه التي فيها اعمال العباد
فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها قال الاسدي الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك
الا احصاها قال كعب ثم يدعى المومن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه
فيرى حسناته بادية للناس وهو تفسير ما قدمت معنى ما تقدم وكان الفضيل
بن عياض اذا قرا هذه الاية يقول يا ويلتاه صحوا الى الله من الصغاير قبل

الكبايره قال ابن عباس الصغيره التبسم والكبيره العمد يعني ما كان
من ذلك من معصية الله وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير
الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاه من الارض وحضر
صنيع القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل يجئ بالعود والاخر بالعود
حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه
فيهلكه الا ان يغفر الله لتتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
انبانا ابو محمد عبد الوهاب القرشي الفقيه الامام ابو الحسن الشافعي قال اخبرنا
الشيخان ابو محمد عبد الوهاب القرشي الفقيه الامام ابو الحسن الشافعي قال اخبرنا
السلفي قال اخبرنا الثقفي قال حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمش الزيادي
املاء بنيسابور قال اخبرنا حاجب ابن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد الابوردي
قال حدثنا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم الاعلم عن سهل بن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء
ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب
متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه غريب من حديث ابي حازم سلمة بن دينار تفرد
به عنه ابو ضمرة انس بن عياض الليثي وقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا

وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كباير وقال بعضهم لا تنظر الى صغر الذنب
ولكن انظر من عصيت فهي من حيث المخالفه كباير والصحيح ان فيها صغاير وكباير
ليس هذا موضع الكلام في ذلك وقد بيناه في سورة النساء في باب جامع احكام القرآن

باب ما يسئل عنه العبد وكيفية السوال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا • وقال
ثم لتنبأن يومئذ عن النعيم • وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
اى عملتموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره
اى يسأل عن ذلك ويجازى عليه والاى فى هذا المعنى كثير وقال ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اى النعيم فانما هما الاسودان والعدو حاضر
وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون • وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما يسأل عنه يوم القيمه يعنى العبد ان يقال له الم نصح لك
جسمك ونرويك من الماء البارد قال الترمذى حديث غريب • وخرج
ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابى وايل شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا سئل عنها ما اراد بها
مسلم عن ابى برزة الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد يوم القيمه حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن
علمه ما عمل فيه وعن ماله اين اكتسبه وفيم انفقه خرجه الترمذى وقال فيه
حسن صحيح • ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال
فيه حديث غريب لا نعرفه الا من حديث بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم
الا من حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف فى الحديث • وفى الباب عن ابى
برزه وابى سعيد قال المولف رحمه الله ومعاذ بن جبل اخبرناه الشيخ
الراويه ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندريه قراءة عليه قال قراءة على السلفى
وانا اسمع قال حدثنا الخطيب ابو الحسن على بن محمد بن على العلاف ببغداد سنه
اربع وسبعين واربعمايه قال حدثنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران المعدل
حدثنا ابو بكر بن محمد بن الحسين الاجرى بمكه فى شوال سنه ثلاث وخمسين وثلثمايه

قال حدثنا ابو سعيد المفضل بن محمد الجندى املاء فى المسجد الحرام سنه تسع وتسعين
وماتين قال حدثنا صامت بن معاذ الجندى حدثنا عبد الحميد عن سفيان
بن سعيد الثورى عن صفوان بن سليم عن عدى عن الصنابحى عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمه حتى يسأل عن اربع خصال
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن
علمه ماذا عمل فيه • وخرج الطبرانى ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب
قال حدثنا احمد بن خالد الحلبى حدثنا يوسف بن يونس الافطس حدثنا سليمان بن
بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كان يوم القيمه دعا الله العبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه
كما يسأله عن علمه • وسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى قال سمعته يقول يدنى الله المومن
يوم القيمه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول له هل تعرف فيقول
رب اعرف قال فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة
حسناته • واما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الخلايق هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين • وروى من حديث على بن ابى طالب رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه خلى
الله عز وجل بعبده المومن ويوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرها يطلع
على ذلك ملك مقرب او نبى مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره هذا ان
يقف عليها ثم يقول لسيئاته كونى حسنات قال المولف رحمه الله خرجه
مسلم بمعناه وسياتى لفظه ان شاء الله تعالى • وخرج ابو القاسم
اسحق بن ابراهيم الختلى فى كتاب الدياج له حدثنا بن هرون ابن عبد الله حدثنا

سيان حدثنا جعفر حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال يدني الله العبد
منه يوم القيمة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في
ذلك الستر فيقول له اقرا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه
ويمر بالسيئة فيبسر لها وجهه قال فيقول الله عز وجل اتعرف باعبدي قال
فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول فاني اعرف لها مثل قد غفر لها لك فلا
يزال بالحسنة تقبل فيسجد وسيد تغفر فيسجد فلا يرى الخلائق منه الا
ذلك حتى ينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط
ولا يدرون ما وقع فيما بينه وبين الله تعالى فيما قد اوقفه عليه ○

فصل قوله لا تزول قدما عبد حتى يسئل عما لانه نكرة في سياق النفي
لكنه مخصوص بقوله عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
على ما ياتي وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من ابواب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيوخذ بالنواصي والاقدام على ما ياتي • وقوله وعن علمه ما عمل فيه **قال المولف**
رحمه الله وهذا مقام خوف لانه لم يقل وعن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل
فيه فليطر العبد ما عمل في علمه هل صدق الله في ذلك واخلصه حتى يدخل
فيمن اثنى عليه بقوله اولئك الذين صدقوا او خالف علمه بفعله فيدخل في قوله
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الاية • وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب • وقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • والاخبار بهذا المعنى كثيرة وسياتي
ذكرها في ابواب الزهد ان شا الله تعالى • وقوله حتى يضع عليه كنفه اي يستره
ولطفه واكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة
والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول الله تعالى ممتنا

عليه ومظهرا فضله لديه فاني سترتها عليك في الدنيا واني لم افضحك بها
واني اغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته فحينئذ يقول الاشهاد هؤلا الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ثم قال ابو نعيم عن الاوزاعي
عن هلال بن سعد قال ان الله ليغفر الذنوب وكل لا يمحوها من الصحيفة حتى
يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب منها **قال المولف** رحمه الله ولا تعارض
هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك
يكون بعد ما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغائر اقترفها وقيل كبائر تابها ومن
الله تعالى اخرجها واما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات
والسيات على ما ياتي • وقيل ما خطر بقلبه مما لم يكن في وسعه ولم يدخل تحت
كسبه وثبت في نفسه وان لم يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغير واحد
من العلما جعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ○
يحاسبكم به الله وتكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم وقد بينا ها
في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمناه من السنة واي القران ○
وقد اخبرنا الشيخ الراوية القرشي قراه عليه قال قرا علي الحافظ السلفي وانا اسمع
قال حدثنا الحاجب ابو الحسن ابن العلاف قال اخبرنا ابو القاسم بن بشران
حدثنا الاجري حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى السوسنجردي حدثنا احمد
ابن ابي رجا المصيصي حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فينشر
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبا كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا ثلث مرات
قال وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبار ان تجي قال فاذا اراد به خيرا
قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حين طمع رب ان لي ذنوبا ما ارا ها
ها ها قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
ثم تلى فاولئك يبدل الله سيا تهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله
بن نمير قال حدثنا الاعمش فذكره • وروى عن ابن مسعود انه قال ما سئر

الله على عبد فى الدنيا الا ستر الله عليه فى الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى
ومن قوله عليه السلام لا يستر الله على عبد فى الدنيا الا ستره يوم القيمة خرجه
مسلم • وفى صحيح مسلم ايضا من حديث ابى هريرة ومن ستر مسلما ستره الله فى
الدنيا والاخرة • وروى من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيمة
قال ابو حامد فهذا انما يرجو عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم
واحتمل فى حق نفسه تقصيرهم ومن لم يحرك لسانه بذكر مساوى الناس
ولم يذكرهم فى غيبتهم بما يكرهون لسمعوه فهذا حدير بان يجازى بمثله يوم
القيمة **فصل** فى قوله ستر تها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم نص
منه تعالى على صحة قول اهل السنة فى ترك انفاذ الوعيد على العصاة من
المومنين والعرب تفخر بخلف حتى قال قايلهم **شعر**

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتى ولا اتقى من روعة المتهدد •
والى متى اوعدته ووعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى •

قال ابن العزى واما ملك الملوك الصادق فلا يقع ابدا خبره الا وفق
مخبره كانوا با او عقابا فالذى قاله المحققون فى ذلك قول بديع وهو ان
الايات وقعت مطلقة فى الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشرايع وبينتها
البارى تبارك وتعالى وكتابه فى ايات اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
الاية وكقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول والشفاعة التى اكرم بها محمد صلى الله عليه
وسلم ومن شاء من الخلق بعده **فاما ما حا**

ان الله تعالى يعلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان مسلم
عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا

سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر
أشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر من بديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه •
فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد بن مخرق قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة
عن خيثمة عن عدى مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة اخرجه البخارى والترمذى
وقال حديث حسن صحيح • ابن المبارك قال حدثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن
وقتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيمة
فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له اعطيتك واخولتك وانعمت عليك فما ذا
صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى اتك به
فيقول الله تعالى ارنى ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر
ما كان فارجعنى اتك به فيقول فاذا عبد لم تقدم خيرا فيمضى به الى النار
خرجه ابن العزى فى سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيمة كانه
بدج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الهروى كانه بدج من الذل
قال ابو عبيد هو ولد الضان وجمعه بدجان وقال الجوهرى البدج من
الضان بمنزلة العتود من اولاد المعز **واسندوا**

قد هلكت جارتنا من الهبع • وان يجع تاكل عتودا او بدج
قال المولف رحمه الله ما منكم من احد مخصوص بما ذكرناه فى الباب قبل
اى ما منكم من احد يدخل الجنة بغير حساب من امتى الا وسيكلمه الله والله اعلم
فتفكر فى عظيم حياتك او اذكر كل دنوب تشفاها اذ تقول يا عدى اما
استحييت منى فبارزتنى بالقبيح واستحييت من خلقى ما ظهرت لهم بالجميل وكنت
اهون عليك من سايرعبادى استخففت بنظرى اليك فلم تلتزث به
واستعظمت نظر غيرى الم انعم عليك فماذا عرك بى • وعن ابن مسعود قال ما

منكم من احد الا سيخلوا الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن
ادم الم آكن رقيبا على عينك وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك الم آكن رقيبا على
اذنك وهكذا على سايرالاعضا فكيف حياوك وحجلك وهو يعد عليك انعامه
ومعاصيك واياديه ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك فتعرف
ياسين الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضا الا ان الله وعد المومن
ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا ودلك بفضل منه • وهل يكلم الكفار
عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه في اسما القيمه وياتي ايضا في باب
ما جا في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولعنهما الله عز وجل مستوفى
ان شا الله تعالى **فصل** وهل يكلم الله تعالى عن الناس
انهم مجزيون محاسبون واخبر انه لم يلاحضهم من الجنه والناس اجمعين
فالجواب ان الله تعالى اخبر عن الانسان والجن انهم يسالون وقال مخبرا
عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي ويلقون
وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وهذا سوال واذا ثبت
بعض السوال ثبت كله ولما كانت الجن ممن يحاسب ويعاقب قال منكم وان
كانت الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المونث
وايضا لما كانت المحاسبة عليهم دون الخلق قال منكم فصير الرسل في مخرج
اللفظ من الجميع لان التقلين قد ضمتهما عرصة القيمه فلما صاروا في تلك العرصه
في حساب واحد في شان الثواب والعقاب خوطبوا بوصف مخاطبة
واحدة كانهم جماعة واحدة لان بدو خلقهم للعبودة كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبوده الا ان الجن اصلهم
من مارج من نار واصلنا من التراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم مومن وكافر
وعدونا ابليس عدو لهم كعادي مومنهم ويوالي كافرهم له شيعه وقد رتبه

ومرجيته وهو معنى قوله تعالى كما طرايق قددا • وقيل ان الله تعالى
لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنه هم فيها خالدون
ودخل في الجمله الجن والانس ثبت للجن من وعد الجنه بعموم الايه ما ثبت
للانس • فان قيل فما الحكمه في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك افراده
الانس عنهم في الوعد **فالجواب** انهم قد ذكروا الرضا في الوعد لانه سبحانه
يقول اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الانس
والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس • فان قيل فقد ذكر مخاطبة الجن
والانس في النار لان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا انفسكم وقال قال قرينه ربنا
ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن تغاوض الفريقين في الجنه
شي • قيل انما ذكر من تغاوضهم في النار ان الواحد من الانس يقول
للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول له
قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ضالا بنفسه ولا سبب
من الفريقين يدعوا اهل الجنه فيه الى التغاوض فلذلك سكت عنهما
وايضا فان الله اخبر الناس ان عصاتهم يكونوا قرنا الشياطين يحاصون
في النار زجرهم بذلك عن التمرد والعصيان وهذا المعنى مفقود في
الاخبار فلهذا سكت عن ذكر التغاوض في الوعد **باب القصاص**
يوم القيمه ممن استطال في حقوق الناس وفي حبسهم حتى يتصفوا
منه **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتودن
الحقوق الى اهلها يوم القيمه حتى يقاد للشاه الجلحا من الشاة القرنا

البخاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم
ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من
سيات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من امتي يوم القيمه بصلاه وصيام وزكاه ويأتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار • وخرج ابن ماجه
حدثنا محمد بن يعلى بن سواد حدثنا عمي محمد بن سواد عن حسين المعلم عن مطر
الوراق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من
ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله • الحرث عن ابي اسامه بن عبد الله بن
انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال
الناس عراة هماما او ما بيده الى الشام عراه غرلا بهما قال ليس معهم شئ
فينادهم بصوت من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من
اهل الجنة ان يدخل الجنه واحد من اهل النار يطلبه بمظلمه حتى اللطمه
قال قلنا كيف وانما ناتي عراة حفاة قال بالحسنات والسيات قال المولف
رحمه الله هذا الحديث الذي اراد البخاري بقوله ورجل جابر بن عبد الله
مسهر شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد • سفين بن عيينه عن
مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خيثم وكان
من معادن الصدق قال ان اهل الدين في الارض اشد تقاضيا له منكم في الدنيا
يجيئ لهم فياخذونه فيقول يا رب التست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته

يقدر الذي لهم فان لم يكن له حسنات يقول زيدوا على سياته من سياتهم •
وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الدين ماسور يوم القيمه بالدين • وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان بن عمر
قال دخلت على بن مسعود فوجدت اصحاب الخير واليمنه قد سبقوني الى
المجلس قلت يا عبد الله من اجل اني رجل اعمى اذنيت هولا واقصيتني
قال ادن فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس • سمعته يقول يوخذ
بيد العبد او الامه فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة
بان يدور لها الحق على ابنها واخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرا ان
مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساولون فيقول الرب تعالى للعبد
ايت هولا حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكه
خذوا من اعماله الصالحه فاعطوا كل انسان بقدر طلبه فان كان وليا
لله فضلت له مثقال حبه من خردل من خير صاعفها حتى يدخله بها
الجنه ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها ويوت
من لدنه اجرا عظيما • وان كان عبدا شقيا قالت الملائكه رب فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكه خذوا من اعمالهم السيئه فاضيفوها
الى سياته وصكوا له صكا الى النار • وعنه عن ابن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين
فاذا كان يوم القيمة يعلقان به فيقول انا ولدكما فيؤخذ ان او يتمنيان
لو كان الدين من ذلك • وروى زر عن ابي هريره قال كنا نسمع ان
الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمه وهو لا يعرفه فيقول مالك الي ومالي ويلك

معرفه فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود
تفرح المراه يوم القيمه ان يكون لها حق على ابنها او ابيها او زوجها فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ابن ماجه عن جابر قال لما رحفت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهاجره البحر قال الا تحدثوني يا معاشر ما رايتم
بارض الحبشه فقالت فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مر بنا
عجوز من عجايز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل
احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدار اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين
والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فكيف تعلم كيف امري
وامرك عنده غدا قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت
كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم **فصل** انكر بعض
المتغفلة الذين اتبعوا اهواهم بغير هدى من الله اعجابا برايهم وتحكما
على اذناب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعقولهم الضعيفة واوهامهم
السخيفة قولهم الجور في حكم الله تعالى وعدله ان يضع سيات من اكتسبها
على من لم يكتسبها ويوخذ حسنات من عملها فتعطى لمن لم يعملها وهذا
بزعمهم جورا واولوا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكيف تصح هذه
الاحاديث وهي تخالف ظاهر الكتاب وتستحيل في العقل **فالجواب**
ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول العباد ولم يعد ولم يوعد على ما
تحتمله عقولهم ويدركونه باذهانهم بل اوعد ووعد بمشيته وارادته
وامر ونهى بحكمته ولو كان كما تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرايع
مستحيلا على موضوع عقول العباد وذلك ان الله تعالى اوجب الغسل

لخروج المني الذي هو طاهر عند الصحابه وكثير من هذه الامة واوجب
غسل الاطراف من الغايط الذي لا خلاف في نجاسته وقذارته وشنه
واوجب بريح يخرج من موضع الحدث ما اوجب لخروج الغايط الكثير
المتحاش فاي عقل يستقيم هذا واي راي يحب مساواه ريح ليس لها عين
قائمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين
مومن بعشرة دراهم وعند بعض الفقهاء ثلث دراهم ودون ذلك ثم سوى بين هذا
القدر من المال وبين ما بلغ الف دينار فيكون القطع فيها سوى واعطى الام من
ولدها الثلث ثم ان كان للميت اخوة جعل لها السدس من غير ان ترث الاخوة من
ذلك شيئا فاي عقل يدرك هذا الا تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الى
غير ذلك وكذلك القصاص بالحسنات والسيات وكذا قال وقوله الحق ونضع
الموازين القسط ليوم القيمه فلا تظلم نفس شيئا الايه وقد قال وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمه ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وهذا بيان معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل حاملة ثقل
اخرى اذ الم تتعمد فاذا تعمدت واستطالت بغير ما امرت فانها تحمل عليها ويوخذ
منها بغير اختيارها كما تقدم في اسما القيمه عند قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا **فصل** واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم البدار الى
محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا
قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصيه قبل الموت
توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرايض الله عز وجل ورد المظالم
حبة حبة ويستحل ممن تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب
قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب

فان مات قبل ردّ المظالم احاط به خصماوه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته
وهذا يتعلق بلبته وهذا يقول ظلمتنى وهذا يقول شتمتنى وهذا يقول استهزات
بى وهذا يقول ذكرتنى بالغيبه بما يسوؤنى وهذا يقول جاورتنى فاسات جوارى
وهذا يقول عاملتنى فغششتنى وهذا يقول بايعتنى واخفيت عنى عيب متاعك
وهذا يقول كذبت فى سعر متاعك وهذا يقول رايتنى محتاجا وكنت غنيا فما
اطعمتنى وهذا يقول اخذت وكنت قادرا على دفع الظلم فداهنت الظالم ومارا عيتنى
فبينا انت كذلك وقد اشتبك الخصماء بك مخالبهم واحكموا فى تلابيد ابدهم
وانت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق من عمرك احد عاملته على درهم او
جالسته فى مجلس لهو وقد استحق عليك مظلمه بغيبة اوخيانه او نظر بعين استحقار
وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجا الى سيدك ومولاك لعله
يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك مناد الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبه وتوقن نفسك بالبوار وتتذكر ما
انذرك به الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد ورحمك
اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك
فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السياسه
وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تعد على ان ترد حقا او تظهر عذرا
فعند ذلك توخذ حسناتك الذى تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصمائك
عوضا من حقوقهم كما ورد فى الاحاديث المذكورة فى هذا الباب فانظر الى
مصيبتك فى مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنه قد سلمت من آفات الرياء
ومحابد الشيطان فان سلمت حسنه واحده فى مدة طويله ابتدرها
خصماؤك واخذوها ويقال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم

نصف دانق لم يدخل الجنه حتى يرضى خصمه وقيل يدانق قسط سبع مايه صلاة
مقبوله فتعطى للخصم ذكره القشيرى فى التحبير له عند اسمه المقسط الجامع ٥
ق ابو حامد ولعل لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل
لعلمت انه لا يقضى عليك يوم الا وتجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يسوى
جميع حسناتك فكيف بقية السيات من اكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات
وكيف ترجوا الخلاص من المظالم فى يوم يقتص به للجماء من القرنا وتقول الكافر يا
ليتنى كنت ترابا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك عن حسنات طال
فيها تعبك فتقول ان حسناتى فتقال نقلت الى صحيفه خصمائك وترى صحيفتك
مشحونة بسيات غيرك فتقول يا رب هذه سيات ما فارفتها قط فيقال هذه
سيات الذى اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المعامله والمبايعه
والمجاورة والمخاطبه والمناظرة والمذاكره والمدارسة وسائر اصناف المعاملة
فاتق الله فى مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم واشبارهم وتضييق
قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصته المغفرة البطاسع
ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعزم على ان لا يعود لارتكاب المظالم فليكثر من
حسناته ليوم القصاص وليرض بعض الخصماء بينه وبين الله بكمال الاخلاص
حيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى
ادخره لاوليائه المومنين فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائهم اياهم على ما ماتى
بيانه فى باب ارضا الخصوم بعد هذا ان شا الله تعالى **فصل** قوله وفى الحديث
فنادهم بصوت استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله يتكلم بذلك تعالى
الله عما تقوله المجسمون والجاحدون علوا كبيرا وانما حمل الذا المضاف الى
الله تعالى على ما ذا بعض الملائكه المقربين باذن الله تعالى وامره ومثل
ذلك شايع فى الكلام غير مستنكر ان يقول القايل نادى الامير وبلغنى

ندا الامير وانما المراد نادى المنادي عن امره واصدر نداه عن امره وفي التنزيل
ونادى فرعون في قومه وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد
توليه لهذه الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها عن
امره وقد ورد في صحيح الاحاديث ان الملائكة ينادون على رؤس الاشهاد ويخاطبون
اهل الغي والرشاد الا ان فلان بن فلان كما تقدم • ومثله ما جاء في حديث التنزيل
مفسرا فيما اخرجه النسائي عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع
يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى صححه ابو محمد عبد الحق وكل
حديث اشتمل على ذكر الصوت والنداء فهذا التاويل فيه وان ذلك من باب حذف
المضاف والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في
كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه
انا الديان وليس يصدر هذا القول حقا وصدقا الا من رب العالمين • قيل
له ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى وعني عنه فالحكم يرجع الى رب العالمين
والدليل عليه ان الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع الى القارئ
وانما القارئ ذاكر لكلام دال عليه باصواته وهذا بين وقد اتينا عليه في
الصفات في كتاب الاسنا في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى **فصل**
اختلف الناس في حشر البهايم وفي القصاص بعضها من بعض • وروى عن ابن عباس
ان حشر الدواب والطير موتها • وقاله الضحاك وروى عن ابن عباس • وفي رواية
اخرى ان البهايم تحشر وتبعث • وقاله ابو ذر وابو هريرة وعمرو بن العاص والحسن
البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله تعالى
ثم الى ربهم يحشرون • وقال ابو هريرة تحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والطير

والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • ونحوه عن
ابن عمرو بن العاص • وفي الحيوان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمة تحول ذلك
التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار وقالت
طايفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع الى الكفار وما خلق من قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء كلام معترض وافاد صحيح واما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم
امر الحساب والقصاص والاعتناء فيه حتى يفهم منه انه لابد لكل احد منه
وانه لا يخص المخلوق عنه وعضد ذلك بما روى في غير الصحيح عن بعض
رواية من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة الجماء من القرناء والحجر لما ركب
الحجر والعود لما خدش العود قالوا فظاهر من هذا ان المقصود التمثيل المفيد
للاعتناء والتهويل لان الجمادات لا تعقل خطابها ولا عقابها وثوابها ولم يصر
اليه احد من العقلاء ومتخيلة من جملة المعتوهين الاغبيا اجاب بعض من
قال بالفناء الحشر وتبعث بان قال ان من الحكمة الالهية ان لا يجري امر من امور الدنيا
والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال هنا بما قالت طايفة من
المتوسمة بالعلم المتسمية بالفقه والفهم على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير
الانساني لا يعقل وانما هو مميز في الحيوان ولسان حال في الجامد والنامي
وقال ان الله تعالى يقول في الضالين المكذبين ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
ولو كان عندها عقل او فهم ما نزل بالكافر الفاسق الى درجتها في موضع
التنقيص والتقصير والله سبحانه قد وصفه بالموت والصمم في موضع البصر
والتذكير فقال ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون وقال افانت تسمع الصم
او تهدي العمي وصم بكم عمي فهم لا يعقلون • قيل له ليس الامر كما ذكرت ولا الحق

الشاه

على شئ مما زعمت وانه ليس عليك من حيث الزعم ورويه النفس درجة
العلم ابدا من الايه التى وقفت فيها الى التى قبلها ان شئت فارجع البصر فى
الذى رايت تجده قد وصفهم عز وجهه بالموت والصمم كما وصفهم بالعمى والبكم
وليسوا فى الحقيقه الظاهره بموتى ولا صم ولا بعمياء ولا بكم وانما هم اموات
بالعقول والاذهان عن صفه الايمان وحياه دار الحيوان صم عن سماع الاحيا
عمى عن النظر فى مرآة وجوه الاخلاص لذلك وصف الانعام بضلال وليسوا فى
الحقيقه بضلال من حيث شرعتها وحكمها وانما ذلك من حيث قدرتها واقتنا
فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من دابه فى الارض الى قوله يحشرون
فوربك ليحشرنهم جميعا عفيرا وليحاسبن حسابا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وان الله تعالى لا يسئل الا عاقلا ولا يحاسب الا مفضولا وفاضلا
وانما جعل لكل موجود من موجود انه فى اشتات الخلايق واجناس العوالم
دار دنيا ودارا اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلما واضواء فكل فى فلكه
وافقه بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من عقله او عمله
وقايم بحجته وحكمته وسنته وشرعته فادنى واعلا من الروحانيه الاقصى
الى الجماديه الاقصى فالملايكه الروحانيه فى مصافها ترانا من حيث لا نرى
ونعلم منا اكثر مما نعلم والمشاهدين بقبضنا وقله عقلنا فى الموضع
الذى يجب العلم به واعمال العقل فيه ما يحكم به علينا اكثر مما نحلم به
على الانعام من قله العقل وتحقيق المعرفه فمن نظر الى الانعام وحدها من
حيث نحن لا من حيث فلكها وافقها لا يسمع ولا يعقل الا ميزانا قدر
ما نتحرك به وتذلل طبعا فيقل المراد منها من هذا القرآن خاصه لا غير واما
نحن بسبيله من تصرفات وتعملات فليس لها ذلك من حيث الفلكيه التى
اختارتها عنا والافقيه التى اقتطعتها منا فهى فى طرقاتنا ضلال وتعملاتنا
واحوال تصرفاتنا جهال واما من حيث شرعتها وباطن دوتها فعارفه عقال

قال النبى صلى الله عليه وسلم حين اخذ الجمل القضم الذى ندّ وامتنع بحايط بنى
النجار وغلب الخلق عن اخذه والوصول اليه حتى جا صلى الله عليه وسلم
فلما مشى اليه وراه الجمل برّل لاديه وجعل يمرغ مشفره على الارض تذللا وتسخرا
فقال صلى الله عليه وسلم هات الخطام فلما خطمه وراى الناس يعجبون منه
ردّ راسه اليهم فقال لا تعجبون او كما قال انه ليس شئ بين السما والارض الا
يعلم انى رسول الله غير عاصى الجن والانس • وثبت فى الصحاح عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من دابه الا وهى مصيخه باذنها يوم الجمعه تنتظر
قيام الساعه • وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن
ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شئ الا شهد له يوم القيمه **قال المولف**
رحمه الله خرجه مالك فى موطئه وابن ماجة فى سننه واللفظ له من حديث
ابى سعيد الخدرى وقد تعدم ان الميت يسمع صوته كل شئ الا الانسان
وروايه الثقلين والاخبار فى هذا المعنى كثيره قد اتينا على جمله منها
فى هذا الكتاب وكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك والمشاهده
والحضور من حيث هى لا من حيث نحن قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده • وقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال • وقال عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن
فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب لا يقال ان هذا
السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال فما نقول هذا مجاز والله
سبحانه يقص الحق كما اخبر فى كتابه ان الحكم الا لله يقضى الحق ومن يطر بنور
الله حاز العين الى المعنى وحل الرمز وقال المعنى وهم انما نظروا من حيث هم
ومن حيث العقل البشرى ولم ينظروا الحياة الفلكيه من حيث هو فغابوا
عن الحضور وجهد واعلى القصور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **قال**
المولف رحمه الله هذا كله صحيح لحديث ابى سعيد الخدرى المذكور

وهو صحيح وكذلك حديث ابى هريرة فى شهادة الارض بما عمل عليها وهو صحيح
وكذلك حديث ابى سعيد الخدرى فى شهادة المال صحيح وسياتى **وقد**
روى ليث بن ابى سليم عن عبد الرحمن بن كوران عن الهذيل عن ابى ذر
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مر بثابت بن بنطحان فقال ليقتصن الله تعالى
يوم القيمه لهذه الحلحا من هذه القرناء وذكر بن وهب اخبرنى بكيه
وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشانى حدثه ان ثابت
ابن قريف استاذن على ابى ذر فسمعه رافعا صوته تقول اما والله
لولا يوم الخصومة لسئوتك قال ثابت فدخلت فقلت ما شانك يا با
ذر قال هذه قلت وما عليك ان راتك تصرها قال والذى نفسى بيده
او نفس محمد بيده لتسالن الشاه فيما انطحت صاحبتها ولتسالن الجماء فيما
نكب اصبع الرجل **وروى** شعبه عن الاعمش عن ابرهيم التيمى عن
ابيه عن ابى ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين بنطحان
فقال ما ادرى تدرى فيم ينطحان قلت لا يا رسول الله قال لكن الله يدرى
ويقضى بينهما يوم القيمه **مخرجه** ابو داود الطيالسى قال حدثنا
شعبه قال اخبرنى الاعمش قال سمعت منذر الثورى يحدث عن اصحاب
له عن ابى ذر بلفظه ومعناه • وقال عمرو بن العاص اذا كان يوم القيمه
مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا
كان ذلك اليوم جعل الله القصاص من الدواب حتى يقتص للشاه الجماء من
الشاه القرناء بنطحها فاذا فرغ الله من القصاص من الدواب قال لها كونى
ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتنى كنت ترابا • وذكر الامام ابو القاسم
ابن عبد الكريم القشيرى فى التحبير له فقال ذكر الوحوش والبهائم تحشر
يوم القيمه فتسجد لله سجدة فتقول الملائكه ليس هذا يوم سجود هذا يوم

التواب والعقاب وتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من
بنى ادم وتقال ان الملائكه تقول للبهائم لم تحشركم الله جل ثناؤه لثواب ولا
لعقاب وانما حشركم لتشهدون فضائح بنى ادم ذكره فى اسمه المقسط الجامع
هذا قول ثابت فتامله **وفصل** ظن بعض العلما ان الصيام مختص بعامله
موفور له اجره لا يوخذ منه شئ لعظمه طلما متمسكا بقوله تعالى الصيام
لى وانا اجزى به واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق توخذ من
سايرالاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا
مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله له ويحتوم عليه حتى يكون له جنة من
العذاب فيطرحون اوزارهم عليه سياتهم فيذهب عنهم ويبقيه الصوم فلا
تضر اصحابها لزوالها عنهم وقاله لان الصوم جنة قاله القاضى ابو بكر بن العربى
فى سراج المريدين وهو تاويل حسن ان شاء الله ولا تعارض والحمد لله **باب**
ما جاء فى ارضا الخصوم فى الاخرة ابو داود عن صفوان ابن سليم
عن عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره بن ابى الدنيا فى كتاب
حسن الظن عن ابى هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
جالس اذ راته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال
رجلان من امتى جثيا بين يدى الله عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى
من اخى فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى
شئ فقال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم
ثم قال الله تعالى للطالب ارفع ببصرك فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى
ما اعجبه من الخير والنعيم فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطانى ثمنه قال
ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب

بانى قد عفوت عنه قال حدبد احبك فادخله الجنه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين
يوم القيمه • وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال يحيى المومن يوم القيمه قد
احد صاحب الدين به فيقول دينى على هذا فيقول الله تعالى انا احق من
قضى عن عبدى قال فيرضى هذا من دينه و يعفر لهذا قال ابن ابى الدنيا وحدثنى
عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال ملعنى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه يعنى
ما يتمالى المتحابون من اجلى وما يتبادون فى طلب مرضاتى ابرائى اشتى لهم عملا
كيف واما ارحم بخلقى لو كنت معاجلا بالعقوبه احدا او كانت العقوبه من شانى
لعاجلت بها الفاحشين من عبادى ولو رى عبادى المومنين كيف استوهبتهم ممن
ظلمهم حتى احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم فى جوارى اذا اما انتم افضلى وكرمى
فصل قلت وهذا البعض الباقى ممن اراد الله ان لا يعذبه بل يعفو عنه
ويغفر له ويرضى عنه خصمه وظاهر حديث انس الخصوص بذلك
الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنيه لا يقتضى الجمع الا ما روى فى حديث
مثل المنافق كالشاة العائره بين الغنمين خرجه مسلم وليس هذا موضعه
ولو كان ذلك فى جميع الناس ما دخل احد النار وهذا واضح **باب**
اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم ابن ماجه
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب
يقال اين الامة الاميه ونبيها فنحن الآخرون الاولون فى رواية عن ابن عباس
فنفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم
كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها **باب**
اول ما يسال عنه العبد الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس

الدما وفى اول من يدعا للخصومه **مسلم** عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمه فى الدما
اخرجه البخارى ايضا والنسائى والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح
وللنسائى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد
الصلاه واول ما يقضى بين الناس الدما • وفى البخارى عن على بن ابى طالب رضى
الله عنه قال انا اول من يجثو يوم القيمه بين يدى الرحمن للخصومه يوم بدر
قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثه من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم
نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم الايه والخبر بهذا مشهور صحيح
اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما **وعن محمد** بن كعب القرظى عن رجل من
الانصار عن ابى هريره قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفه
من اصحابه فيكون اول ما يقضى بينهم فى الدما ويات على كل قتيل قتل فى سبيل
الله امام كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه فيقول يارب سل هذا
فيم قتلنى فيقول الله له وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون
العزه لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم
تشيعه الملايكه الى الجنه ثم ياتى من قتل على عمود ذلك ما فى كل من قتل يحمل
راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلنى فيقول له
وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون العزه لى فيقول الله تعالى
ثم لا سقى قتله الا قتل بها ولا مظلمه الا اخذها وكان فى مشيه الله تعالى
ان شا عذبه وان شا رحمه خرجه الغيلانى ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم
بن غيلان عن ابى بكر محمد بن عبد الله بن ابرهم بن عبد الله البزار المعروف
بالشافعى حدثنا ابو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشى حدثنا ابو عاصم الضحاك

بن محمد حدثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب وخرجه
اسمعيل بن اسحق القاضي من حديث نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس
قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول معلق راسه باحدى يديه
متلببا قاتله سده الى عرش تشخب اوداجه دما حتى يوقفا مقول المقتول
لله سبحانه هذا قتلني فيقول تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار ٥
وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود قال حماد بن سلمة عن عاصم
عن ابي وائل عن عبد الله فذكره بمعناه • وخرجه الترمذي في جامعه قال
حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء بن عمر عن عمرو
بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل
يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يا رب قتلني هذا
حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب • مالك عن يحيى بن سعيد
قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي
من عمله • قلت وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد رواه ابو
داود والترمذي مرفوعا بهذا المعنى من ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيمة من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا
عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة
كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان
له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك لفظ
ابي داود وقال الترمذي حديث حسن غريب • وخرجه ابن ماجه ايضا

فصل قال علماؤنا اما اكمال الفريضة من التطوع فانما يكون هكذا والله
اعلم فيمن سهى عن فريضة فلم يات بها اولم يحسن ركوعها ولم يدر قد زاد ذلك واما من

تعمد تركها او شيا منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدا او اشتغل بالتطوع عن
اداء فرضه وهو ذاكر له فلا تكمل فريضته لذلك من تطوعه والله اعلم • وقد روي
من حديث الشاميين في هذا الباب حديث منكر رويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس
السكري عن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يتم
فيها ركوعه وسجوده وخشوعه بين يديها من سبحانه حتى يتم • قال ابو
عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوي
وان كان صح فان معناه انه خرج من صلاته قد اتمها عند نفسه وليست الحكم
بتمامه والله اعلم • **فلت** فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء فرضه ٥
فضيلة كما امر من اتمام ركوع وسجود وحضور قلب فان غفل عن شيء من ذلك يجتهد
بعد ذلك في فعله ولا يتهاون بامر فعله وفي تركه • ومن لا يحسن ان يصلي الفرض
فاحرى ان لا يحسن النفل لا حرم بل تنفل الناس في اشد ما يكون من النقصان
والخلل في التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ولعمر الله لقد شاهدت في الوجود
من يشار اليه ويظن به العلم يفعله كذلك بل فرضه اذ ينقره نقر الديك فكيف
بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف بهل هذا النفل ما ينقص من الفرض
هيهات هيهات ما علموا ان الصلاة اذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها في معنى قوله
تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا قال جماعة من العلماء التضييع للصلاة هو ان لا يقيم حدودها من مراعاة
وقت وطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من
القيام بها في وقتها وغيره فاما من تركها اصلا ولم يصلها فهو كافر **روى الترمذي**
عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم
فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود قال حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل

العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع
والسجود قال الشافعي واحمد واسحق من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وروى
البخاري عن يديس وهب عن حذيفة ورأى رجلا لا يتم ركوعه وسجوده فلما قضى
صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم
واخرجه النسائي ايضا عنه عن حذيفة انه رأى رجلا يصلي فطفف فقال
له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ اربعين عاما قال ما صليت ولو
مت وانت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجل ليخفف الصلاة ويتم ويحسن والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا قد
انبنا عليها في غير هذا الموضع وهذا يدل على ان المراد من قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة • وقد روى النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان وجدت تامة كتبت تامة
وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من
فريضته ثم يطوى عمله سائر الاعمال تجري على ذلك وهذا نص • وقال عمر من
ضيعها هو لما سواها اضيع • فلا اعتبار بقول من قال ان الواجب
من اركان الصلاة ومن الفضل من اركانها اقل ما يطلق عليه الاسم وهو
ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي
عن ابن القاسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلاة فدخل في الذم
المترتب على ذلك بقوله عليه السلام تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس
حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا
رواه مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث الثابتة تقضي بفساد صلاة

كما بيناه مع قوله عليه السلام اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا
فيه في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم خرجه مسلم • وقد روى ابو داود الطيالسي قال
حدثنا محمد بن مسلم ابن ابي الوضاح عن الحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عباد
بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة
فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اساء
الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف
كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ على اوقات الصلوات لم يحافظ
على الصلوات كما ان من لم يحافظ على وضوئها وركوعها وسجودها فلن يحافظ عليها
ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ
عليها حفظ دينه وارتهن لمن لا صلاة له

ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولما بها

ان ماجه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى ليسأل العبد يوم القيمة حتى يقول له ما منعك اذ رأيت
المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس •
ورواه الفريابي عن سفيان عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا رأى
امرا لله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك اذ رأيت كذا وكذا
ان تقول فيه فيقول اي رب خفت الناس فيقال اياي كنت تخاف

باب ما

وكذه وقد تقدم **مسلم** عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا
مني قال فيقول كفى بنفسك عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه
فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **الترمذي** عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم القيمة فيقول الم اجعل لك سمعا
وبصرا وما لا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت
تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني وفي هذا حديث
حسن صحيح غريب • واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا وقد تقدم **البخاري**
عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له
ارايت لو كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت
سئلت ما هو ايسر من ذلك واخرجه مسلم وقال بدل قد كنت قد سئلت
ما هو ايسر من ذلك **فصل** معنى ترأس وتربع ترأس عاقومك اي تكون رئيسا
عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم والكسب وكانت عادتهم ان امرائهم كانوا
ياخذون من الغنائم الربع ويسمونه المرباع **فصل** قال شاعرهم
لك المرباع منها والصفايا • وحكمك والنشيطة والفضول
وقال اخر • منا الذي ربع للجيوش لصلبه • عشرون وهو بعد في الاحياء
يقال ربع الجيش يربعه رباعه اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي
ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام ومعنى قوله اليوم انساك كما نسيتني اتركك
في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي قال **قل** فهل يلقى الكافر ربه ويسأله
قلنا نعم بدليل ما ذكرنا • وقد قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين

وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم • وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا
على ربك صفا الاية وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فان قيل
فقد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام • وقال عليه
السلام يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وكل من
جعل مع الله الها اخر وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلا بد لهم من سوال
وحساب وبعده يكون اشد الناس عذابا وان كانوا دون مشركين فيكون ذكرهم
مكررا في الكلام فان قيل فقد قال تعالى فلا يومئذ عن ذنبه انس ولا جان
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون • وقال ولا يكلمهم الله يوم القيمة فلما القيمة مواطن
فموطن لا يكون فيه الحساب وموطن يكون فيه ذلك فلا تناقض اي والاخبار والله
اعلم تتعان • قال علم القيامة مواطن يسئل في بعضها ولا يسال
في بعضها • وقال عباس يسئلون سوال شفاه وراحة واتما
يسئلون سوال توبيخ وتقريع لم عملتم كذا وكذا • والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
ولنحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولنسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون والاي
في هذا المعنى كثيرة ومن تامل اخر سورة المومنين فاذا نفخ في الصور الى اخرها
يتبين له الصواب في ذلك والحمد لله على ذلك • وذكر ابن المبارك عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس ان بعد اخذ الكتب وقبل الثلثة تنشر الصحف وتوضع الموازين
ويدعى الخلائق للحساب وشهر ضعفه مسلم في كتابه وغيره • وذكر الالكائي
عن عائشة رضي الله عنها قال لا يحاسب رجل يوم القيمة الا دخل الجنة قالوا
ولان الحساب انما يراد للثواب والجزاء ولا حسنات للكافر فيجازى عليها

فلما تحمل ان يكون بعد الحساب وتطاير الكتب
اليمين فالشمال وتنظيم الخلائق فقدم وبدا عاد
قوله وبالصورين

لحسابه والله الحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وما ذكرناه
اولا اصح والله اعلم **باب ما جاء في شهادة الارض واللبالي**
والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى
وجاء كل نفس معها سائق وشهيد **الترمذي** عن ابي هريرة قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما
اخبارها ان تشهد على عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا
كذا فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب **ابو نعيم** عن معاوية بن
قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ماتي على
ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا على ما تعمل في غدا علك شهيد
فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا وتقول الليل
مثل ذلك غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمي ولا اعلمه
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد **ابن المبارك** عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان بجلدي موضع عند حجر او شجر شهد له عند
الله يوم القيمة قال وانبانا ابن ابي خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى بن
رافع تقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه تقول وجاء كل نفس معها
سائق وشهيد قال سائق تسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت
وخرج مسلم من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه وان المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم
وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير
حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة وقد تقدم انه لا
يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا

شهد له يوم القيمة روى ذلك ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه الائمة مالك وغيره **باب لا يشهد عبد على شهادة**
في الدنيا الا شهد لها يوم القيمة ان المبارك انبانا رشدين بن سعد عن عمرو بن
الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن داود انه بلغه ان امرأ لا يشهد على شهادة في
الدنيا الا شهد لها يوم القيمة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح عبد في الدنيا الا امتدحه يوم
القيمة على رؤوس الاشهاد **قلت** هذا صحيح مدلل على صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب
شهادتهم ويسئلون وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم
باب ما جاء في سؤال الله تعالى الانبياء وفي شهادة هذه
الامة للانبياء على امهم قال الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين فسؤال الانبياء عليهم
السلام لمقول ماذا اجبتم قيل في تفسيره ما كانوا قد عملوا الذي دهشت عقولهم وغربت
افهامهم ونسوا من شدة القول وعظم الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب ثم يقررهم الله تعالى فيدعى نوح عليه السلام **ذكر البخاري** عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك
وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من
نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول
عليكم شهيدا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا **خرجه** ابن المبارك باطول من هذا فقال انبانا
رشدين بن سعد قال اخبرني بن انعم المعافري عن حيان بن ابي جبلة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيمة كان اول من يدعا اسرافيل
عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم ورب قد
بلغته جبريل فيدعى جبريل فيقول هل بلغ اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلا

عن اسرافيل وتقال لجبريل هل بلغت عصري فتقول جبريل نعم قد بلغت الرسل
فيدعى الرسل فتقول لهل بلغكم جبريل عصري فتقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم تقال
للرسل هل بلغتم عصري فتقولون قد بلغنا امتنا فيدعى الامم فتقال لهل بلغتكم الرسل
عصري فمنهم المصدق ومنهم المكذب فتقول الرسل ان لنا عليهم شهدا تشهدون
ان قد بلغنا مع شهادتك فتقول من شهد لكم فتقولون احمد وامته فيدعا امة احمد
صلى الله عليه وسلم وتقول تشهدون ان رسلي هاولا قد بلغوا عصري الى من ارسلوا
اليه فتقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهد علينا من
لم يدركنا فتقول لهم الرب كيف تشهدون على من لم تدركوه فتقولون ربنا بعثت
الينا رسولا وانزلت الينا عصدل وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا
بما عصدت الينا فتقول الرب صدقتم اوذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال فنعم
فيلقى انه يشهد لامة محمد صلى الله عليه وسلم الامن كان في قلبه خفة
على اخيه **قلت** وذكر هذا الخبر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له
فذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعى عيسى من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتسئلون واحدا واحدا او لعرض
اعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها **باب**
ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ابن المبارك
قال انبانا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثه انه سمع سعيد بن
المسيب تقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة
وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا **فصل** فلله قد تقدم ان
الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والاباء والامهات
يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا عليه السلام بالعرض كل يوم ويوم

الجمعة مع الانبياء والله اعلم **باب ما جاء في عقوبة مانع الزكاة**
وقف الحساب **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها
في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار قيل
يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطوه
باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالبقر قال ولا صاحب بقر وغنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان
يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصاء ولا جلحا ولا عضبا
تنطحه بقرونها وتطوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه **وروى مالك** موقوفا والنسائي
والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الآية
وذكر مسلم من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه
يوم القيمة شجاعا اقرع تبيعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فينادي به خذ كنزك الذي
خبأته فانا عنه غني فاذا راى ان لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها
قضم الفحل وذكر الحديث **وعن** ابي هريرة قال لما نعى نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونوه ما فذكر الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير
له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم

على رقبته فرس له حمحمة تقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد
ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمه على رقبته شاة لها ثغاء فتقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمه على رقبته بقر لها
صياخ فتقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجئ يوم القيمه على رقبته رقاع تخفق فتقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجئ يوم القيمه على رقبته صامت فتقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك اخرجه البخاري ايضا ٭ وعن ابن
عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمه
يرفع لكل غادر لواء يوم القيمه فيقال هذه غدرة فلان بن فلان ٭ وعن ابي سعيد
الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمه يرفع
له بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامه ٭ وفي رواية لكل غادر
لواء عند استه يوم القيمه **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قوله تعالى
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه ان ذلك على الحقيقه كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم
اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله ومفرعوبا بصوته ٭
وموبخا باظهار خيانته على رؤس الاشهاد **قلت** وهذه الفضيحة التي
يوقعها الله تعالى بطرق الفضيحه التي يوقعها بالغادر وجعل الله تعالى هذه
العقوبات حسب ما يعمله الشر ويفهموه الا ترى الى قول شاعرهم
اسمي وكل هل سمعت بغدر رفع اللواء لها في الجمع
وكانت العرب ترفع للغادر لواء وكذلك يطاف بالجاني مع خيانته ٭ وذهب بعض
العلماء الى ان ما يجئ به الغال يحمله عبارة عن رد ذلك وشهرة الامر اي
ماتي يوم القيمه قد شهر الله تعالى امره كما تشهر لو حمل بعيرا له رغاء او فرسا له حمحمة
قلت وهذا عدول عن الحقيقه الى المجاز والتشبيه وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بالحقيقه فهو اولى **روى** ابو داود عن سمرة بن جندب قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صاب غنيمه امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون
بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل بعد الذي بزمام من شعر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا فيما اصبناه من الغنيمه فقال اسمعت بلالا ينادي ثلثا
قال نعم قال فما منعك ان تجئ به فاعتذر اليه فقال كلمة انت تجئ به يوم القيمه فلن اقبله
منك **فصل** قوله فيلوي بها جنبه للحديث انما خص الجنب والجبين والظهر
بالكي لشهرته في الوجه وشناعته وفي الجنب والظهر لانه الم واوجع وقيل
خص الوجه لتقطيبه في وجه السايل اولا وفي الجنب لازوراره عن السايل
ثانيا والظهر لانصرافه اذا زاد في السوال والله تعالى اعلم فرتب الله هذه العقوبات
في هذه الاعضا لاجل ذلك والله اعلم **وقال** الصوفيه لما طلبوا المال والجاه شان
الله وجوههم ولما طووا كشحا عن الفقرا اذا جالسهم كوبت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم
الى اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم وقوله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنه قيل معناه لو حاسب فيه غير الله تعالى وقيل قدروا قدرهم
للحساب عن الحسن ٭ وقال ابن المبارك كل موقف منها الف سنه وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف
عليه من صلاه مكتوبه ٭ وقد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري ٭ وذكر
ابن المبارك قال انبانا معمر عن قتاده بن زراره بن اوفى عن ابي هريره قال
يقصر يوم مد على المومن حتى يكون كوقت الصلاه وفي الحديث لا ينتصف النهار
حتى يستقر اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار ذكره بن عزيز في غريب
القران له وبطحا اي القي على وجهه قال بعض المفسرين ٭ وقال اهل اللغه
البطح هو البسط كف كان على الوجه او غيره ومنه سميت بطحا مكه لانبساط
وبقاع قرقر اي بموضع مستو واسع واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر
فيه الماء وجمعه قيعان والعقصا الملتويه القرن والحلحا الذي لا قرن لها
والعضبا المكسور داخله القرن يريد انها كلها دوات قرون صحاح معتدله

طحا

كملت لها النطح والطعن حتى تكون اشد لالمه وابلغ فى عذابه والله أعلم
وقوله فى حديث هذا الباب هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون
يوم القيامة باسماء امهاتهم واسماء ابائهم وفى هذا رد على من قال انما يدعون باسماء امهاتهم
لان فى ذلك سترا على ابائهم وهذا الحديث خلاف قولهم خرجه البخارى ومسلم
وحسبك وقد تقدم صريحا والحمد لله وقوله يرفع لكل غادر لواء يوم القيمة دليل
على ان للناس يوم القيامة الوية تميزهم وفضيحة يعرف بها اهلها
وهذه الوية حمد وثناء وشرف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد
بيدى وروى لواء الكرم وقد تقدم روى الزبيرى عن ابى سلمة عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرء القيس صاحب لواء الشعراء
الى النار قلت لعلى هذا من كان اماما وراسا فى امر ما معروفا فله لواء
يعرف به خيرا كان او شرا وقد يجوز ان يكون للصالحين والفاسقين الوية
يعرفون بها تشريفا لهم واكراما لهم والله اعلم وان كانوا غير معروفين قال صلى
الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى خرجهما مسلم **باب منه**
وذكر الولاة ذكر الغسانى ابو طالب حدثنا ابو بكر الشافعى حدثنا محمد
بن غالب قال حدثنا امية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح
بن القاسم عن ابن عجلان عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمة حتى يفكه الله بعدله او يوبقه الله بجوره
وقال عمر لابى در حدثنى حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سمعته يقول يجاء بالوالى يوم القيمة فيندد به على جسر جهنم فيرج
به الجسر رجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا
لله فى عمله مضى به وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فهوى به فى جهنم

مقدار خمسين عاما فعالى عمر رضى الله عنه من يطيق العمل بعد هذا يا ابا
ذر قال من سلمت انفه والصق خده بالتراب ذكر ابو الفرج الجورقى
وروى ابو عمر عن ابى حميد الساعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
استعمل رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال هذا
لكم وهذا اهدى لى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى
عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجئ يقول هذا لكم وهذا اهدى لى افلا
جلس فى بيت ابيه وامه فينظر اهدى اليه ام لا والذى نفسى بيده لا يأتى احدكم بشئ من ذلك الا
جائه يوم القيمة ان كان بعيرا فله رغاء وان كان بقرة فلها خوار او شاة تيعر
ثم رفع يديه حتى رايت عفرتى ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ورواه
ابو داود عن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه
رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول **باب ما جاء فى حوض**
النبى صلى الله عليه وسلم فى الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه
ومن عليها ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبى انما هو بعد الصراط
والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا على ما ياتى والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير واختلف
فى الميزان والحوض ايهما قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسى والصحيح
ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم
كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط والله اعلم البخارى عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل
من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم قد
ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى
وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا
على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قلت فهذا الحديث

مع صحته أدل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو
جسر على جهنم يمر عليه من جاز سلم من النار على ما ياتي ولذا حياض
الانبيا عليهم السلام تكون ايضا في الموقف على ما ياتي وروى عن ابن عباس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوفود بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي
والذي نفسي بيده ان فيه لما وان اولياء الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله سبعين
الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما اٰنية الحوض قال والذي نفسي
بيده لاٰنيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية
اٰنية الجنة من شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من
شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماوه اشد بياضا من الثلج
واحلى من العسل ● وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لبعقر حوضي
اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل عن عرضه فقال من
مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغت
فيه ميزابان من الجنة الحديث ● وفي اخرى ما يبسط احد منكم يده الا وقع على مده
قدح مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ
اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي
انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر
وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض يرد عليه امتي يوم القيمة اٰنيته عدد
النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدثت
بعدك وفي رواية اخرى ما احدث بعدك ● وعن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماوه

ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السما من شرب
منه شربة لم يظما بعده ابدا اخرجه البخاري ● وعن بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق كعدد
السما من ورد فشرب منه لم يظما بعدها ابدا ● قال عبيد الله فسالته فقال وساس
بالشام بينهما مسيرة ثلاث اخرجه البخاري ● وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان حوضي لابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من
العسل باللبن ولاٰنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد الرجل ابل
الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من
الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء ● ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين اليكعبة وبيت المقدس ابيض
مثل اللبن اٰنيته عدد نجوم السما واني لاكثر الانبيا يعا يوم القيمة **فصل** طعن بعض
الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك
وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها
تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها
فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الى عدن
وهكذا وتارة اخرى تقديرا بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود
انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن
يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بما يعرفونها والله اعلم ●
وقوله يغت معناه يصب ويشخب اي يسيل والعقر هو حوض الحوض
حيث تقف الابل اذا اوردته وتسكن قافه وتضم فيقال عقر وعقر
كعسير وعسر قاله في الصحاح الهمل من النعم الضوال من الابل واحدها

هامل قاله الهروی والمعنی ان الناجی منهم قلیل کهمل النعم، وقال ان
علی احد ارکانه ابی بکر رضی الله عنه وعلی الثانی عمر رضی الله عنه، وعلی الثالث
عثمان رضی الله عنه وعلی الرابع علی رضی الله عنهم اجمعین **قلت** هذا لا
یقال من جهة الرای فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الخیلانیات من حدیث
حمید عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان علی حوضی اربعة
ارکان فاول رکن منها فی ید ابی بکر رضی الله عنه والرکن الثانی فی ید عمر رضی
الله عنه والرکن الثالث فی ید عثمان رضی الله عنه والرکن الرابع فی ید علی رضی الله عنه
فمن احب ابا بکر وابغض عمر لم یسقه ابو بکر ومن احب عمر وابغض ابا بکر لم یسقه
عمر ومن احب عثمان وابغض علیا لم یسقه عثمان ومن احب علیا وابغض عثمان
لم یسقه علی وذکر الحدیث **باب** ذکر ابو داود الطیالسی
قال حدثنا شعبة قال اخبرنی عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة عن زید
ابن ارقم عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ما انتم فی جنب من مائه الا کجزء
وسبعین الف جزء ممن یرد علی الحوض وکانوا یومئذ ثمانمائة او سبعمائة
**باب فقراء المهاجرین اول الناس ورودا الحوض
علی النبی صلی الله علیه وسلم** ابن ماجه عن الصنابحی الاحمسی قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الا انی فرطکم علی الحوض وانی مکاثر بکم
الامم فلا تقتلون بعدی **وخرج** عن ثوبان مولی رسول الله صلی الله علیه
وسلم قال ان حوضی ما بین عدن الی ایلة اشد بیاضا من اللبن واحلی من
العسل اکاوبیه کعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم یظما بعدها
ابدا واول من یرد علی حوضی فقراء المهاجرین الدنس ثیابا الشعث رؤسا
الذین لا ینکحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال فبکی عمر حتی احصلت

المتنعمات

لحیته فقال لکنی ینکح المتنعمات وتفتح لی ابواب السدد لا جرم ان لا
اغسل ثوبی الذی یلی جسدی حتی یتسخ ولا ادهن راسی حتی یشعث رجعه
الترمذی ایضا وقال حدیث غریب **باب ذکر من یطرد
عن الحوض** البخاری عن انس عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لیردن علی
ناس من اصحابی الحوض حتی اذا عرفتهم اختلجوا دونی فاقول اصیحابی فیقول
لا تدری ما احدثوا بعدک **وعن** ابی هریرة انه کان یحدث ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم قال یرد علی الحوض رهط من اصحابی فیحلؤن عن الحوض فاقول یا رب اصحابی
فیقول انک لا علم لک بما احدثوا بعدک ارتدوا علی ادبارهم القهقری **وسلم**
عن اسماء بنت ابی بکر قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی علی الحوض حتی
انظر من یرد علی منکم وسیؤخذ اناس دونی فاقول یا رب منی ومن امتی
فیقال اما شعرت ما عملوا بعدک والله ما برحوا یرجعون علی اعقابهم
وفی حدیث انس فیختلج العبد منهم فاقول یا رب انه من امتی فیقال انک لا تدری
ما احدث بعدک وقد تقدم ولذلک حدیث البخاری اذا زمرة حتی اذا عرفتهم
تقدم ایضا **فصل** قال علماؤنا رحمة الله علیهم فکل من ارتد عن دین الله
او احدث فیه ما لا یرضاه الله ولم یاذن به الله فهو من المطرودین عن الحوض
المبعدین عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمین وفارق سبیلهم
کالخوارج علی اختلاف فرقها والروافض علی تباین ضلالها والمعتزلة علی اصنافها
اهواؤهم قولا لهم مبدلون وکذلک الظلمة المسرفون فی الجور والظلم
وتطمیس الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالکبائر المستخفون بالمعاصی
وجماعة اهل الزیغ والاهواء والبدع ثم البعد قد یکون فی حاله ویقربون بعد
المغفرة ان کان التبدیل فی الاعمال ولم یکن فی العقاید ولا یخلدون فی النار الا

كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان **وروى الترمذي**
عن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا
كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم او لم يصدقهم
في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة
الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ
الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا في كتاب الفتن
وصححه **وخرج** الاوزاعي ابو عمرو في مسنده قال حدثني عمرو بن سعد قال
حدثني بريد الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
حوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء او كعدد نجوم السماء ميزابان
من الجنة كلما نصب امداه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وسبابته
قوم ذليلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب
به الشرب يوميد **باب ما جاء ان لكل نبي حوضا** الترمذي عن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث بن
عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن سمرة وقال
البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالح فان حوضه
ضرع ناقته والله اعلم **باب ما جاء في الكوثر الذي**
اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة البخاري عن انس بن مالك ان
النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه

قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبه خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه
وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح **وخرجه** ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج به الى السماء قال رايت
نهرا عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب
من در مجوف فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه ربك قال
فضربت بيدي الى حمأته فاذا هو مسك ذفرة ثم ضربت بيدي الى رضراضه
فاذا هو ذر **الترمذي** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب
من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج هذا حديث حسن صحيح

باب ما جاء في الميزان ووزن الاعمال فيه وفضل

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيئا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية **البخاري** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انه لياتي الرجل يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة فقرؤوا ان شئتم فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا **الترمذي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر
تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول انكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة

مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفه والبطاقه
في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقه فلا يثقل مع اسم الله شئ قال حديث حسن
غريب **واخرجه** ابن ماجه في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله
سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلق وذكر الحديث وقال قال محمد بن يحيى البطاقه
الرقعه اهل مصر يقولون للرقعه بطاقه وفي الحديث اذا خفت حسنات
المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقه قال تحمله فتلقاها في كفه الميزان اليمنى
التي فيها حسناته فترجح الحسنات وتقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم
بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم وهذه صلواتك علي التي كنت تصليها فدوفتك اياها اخرج
ما تملون البهاذكره الفشيري في تفسيره **فصل** قلت الميزان حق ولا يكون
الا حق قال احمد بدليل قوله عليه السلام فتقال يا محمد ادخل الجنه من امتك من
لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الايه وانما يكون
لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا وقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيمه فيوتى باهل الصلاه فيوفون
اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى
باهل الصدقه فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم
بالموازين ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وتصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي
رحمه الله بمعناه **واخرجه** ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمه فينصب للحساب ويوتى
بالمتصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافيه ليتمنون في
الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله عزوجل

لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتاده تفرد به عن قتاده
عن جابر عن ابن عباس مجاعة بن الزبير وروى الحسن بن علي صلوات الله
عليهما قال قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعه فكن من
اغنى الناس واد الفرايض فكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنه شجره تقال
لها شجره البلوى يوتى باهل البلا يوم القيمه فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان يصبت عليهم الاجر صبا وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب **ذكره** ابو الفرج الجوزي رحمه الله في كتاب
روضه المشتاق **فصل** واصل ميزان موزان قلبت الواو ياء لكسره
ما قبلها **قال** ابن دريد وقد انكرت المعتزله الميزان بناء منهم
على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين من تقول
وروى ذلك عن ابن عباس ان الله تعالى تعلب الاعراض اجساما فيزنها
يوم القيمه وقد تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تفعل بالكتب غير الاعمال
بالهويه ولها شاهد دال عليها الحديث والكتاب العزيز قال الله عزوجل
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص قال ابن عمر توزن صحايف الاعمال
واذا ثبت هذا فالصحف احسام يجعل الله تعالى رجحان احدى اللفتين
على الاخرى دليلا على كثره اعمال صاحبها الجنه او النار **وروى** عن مجاهد
والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضا وذكر الوزن
والميزان ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي رواية اي يعادله
ويساويه وانكم لمن هناك وزن **قلت** وهذا القول مجاز وليس بشئ
وان كان سائغا في اللغه للسنه الثابته في الميزان الحقيقي وصفته كفه ولسان
وان كل كفه منها طباق السموات والارض وقد جاء ان كفه الحسنات من
نور والاخرى من ظلام كما **قال** ابن عباس توزن الحسنات والسيات

في ميزان له لسان وكفتان ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط
على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان
والافراح والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة والملائكة على القوى
المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق **فصل** قوله فتخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه
شهادة التوحيد لان من شأن الميزان ان يوضع في كفة شيء وفي الاخرى ضده
فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد
قد يأتي بها جميعا ومستحيل ان يأتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى
يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فلذلك استحال ان توضع شهادة التوحيد
في الميزان واما بعد ما أمن العبد فان النطق منه بلا اله الا الله حسنة توضع
في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم رحمه الله وقال غيره ان النطق
منه بها زيادة ذكر على حسن نيته وتكون طاعته مقبولة قالها على خلوص وخفية
من المخلوقين فتكون له عند الله تبارك وتعالى وديعة يرد بها عليه في ذلك اليوم
فيعظم قدرها ويجل موقعها وترجح بخطاياه وان كثرت ومذنوبه وان عظمت
ولله الفضل على عباده يتفضل على من يشاء بما شاء **قلت** ويدل على
هذا قوله في الحديث فتقول بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله أمن الحسنات هي فقال
من أعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة
هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن
ابي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وقد قيل

انه يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التي هي الايمان وتكون ذلك في كل مؤمن وكل
مؤمن توضع حسناته وتوزن ايمانه كما توزن سائر حسناته وايمانه يرجح بسيئاته
كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك فيطهر من ذنوبه ويدخله الجنة بعد
ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مؤمن تثقل ميزانه
ونيا وتلون قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي الناجون من الخلود وفي
قوله في عيسى رضيه يوما ما وكذلك في قوله النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا
اله الا الله وجبت له الجنة انه صائر اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه **قلت**
هذا ما يدل عليه نظر يحتاج الى دليل من خارج ينص عليه والذي تدل عليه الآي
والاخبار ان من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة اقر وعلم انه يدخل النار
بعد ذلك والله اعلم وقال عليه السلام ما شيء يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن
خرجه الترمذي عن ابي الدرداء وقال حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث
سمرة بن جندب قوله عليه السلام واتاه رجلان امتي فرجحت ميزانه فجاء
افراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة ان شاء الله دليله فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم **باب منه**
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مماليك يكذبوني ويخونني ويعصونني واشتمهم
واضربهم فكيف انا منهم قال بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك
اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان
عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص
لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك

انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن
من غزوان ٥ وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث ٥ ٥

باب منه وذكر اصحاب الاعراف ذكر خيثمة بن سليمان في مسند
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الموازين يوم القيمة فتوزن
الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة
ومن رجحت سيئاته على حسناته ذرة دخل النار ٥ قيل يا رسول الله فمن
استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون
وذكر ابن المبارك قال انبانا ابو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود
قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ثم
قال ان الميزان ليخف بمثقال حبة او يرجح ٥ قال ومن استوت حسناته وسيئاته
كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث ٥ وقال كعب الاحبار ان الرجلين كانا
صديقين في الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله
ما ابقى لي الحسنة الجواز فخذها انت يا اخي فتنجو بها ما ارى وانقذا انا واياك
من اصحاب الاعراف قال فيأمر الله تعالى لهما جميعا فيدخلان الجنة **فصل**
ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع
فيحتمل ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن كل ميزان منها صنفا من
اعماله ٥ قال ٥ حديثه ٥
ملك تقوم الحافظات لعدله فلكل لها ميزان
تتصرف الاشياء في ملكوته فلكل شيء مدة واوان
ويحتمل ان يكون ميزانا واحدا اعبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين

كذب قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد ٥ وقيل اراد بالموازين جمع موزون
اي الاعمال الموزونة لانه جمع ميزان **وخرج اللالكائي** في سننه عن انس رفعه ان
ملكا موكل بالميزان فيوتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت
يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا ٥ وان خفت نادى الملك بصوت
يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **وخرج** عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم
القيمة جبريل عليه السلام **فصل** واما اصحاب الاعراف فاختلف العلماء في
تعيينهم على اثني عشر قولا **الاول** ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب
الاحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس **الثاني** قوم صالحون فقهاء علماء
قاله مجاهد **الثالث** هم الشهداء ذكره المهدوي **الرابع** هم فضلاء المؤمنين
والشهداء وغزاة من شغل الصفوف وتفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره ابو نصر
عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري **الخامس** المستشهدون في سبيل الله ٥
الذين خرجوا عصاة لآبائهم قاله شرحبيل بن سعد وذكر الطبري له دليلا حديثا عن
النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم **السادس** هم العباس وحمزة
وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين رضي الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه
ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس **السابع** هم عدول الامة
الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس
الثامن هم قوم انبياء قاله الزجاج **التاسع** هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام
والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لبنالهم من ذلك غم فيقع في مقابلة
صغائرهم حطه بن عطية في تفسيره **العاشر** ذكر ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب
الاعراف الذين ذكرهم الله في القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة وذكر ابن المبارك
قال انبانا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب
عظام وكان حسبهم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذ نظروا الى اهل النار عرفوهم ٥

سواد الوجوه وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنه عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس دخل اصحاب الاعراف الجنه وفي روايه سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا اخر اهل الجنه دخولا الجنه قال ابن عطيه وممن سالم مولى ابي حذيفه ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم مذنبون **الحادي عشر** انهم اولاد الزنا ذكره القشيري ابو نصر عن عباس **الثاني عشر** هم ملائكه موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قيل اذ خالهم الجنه والنار قاله ابو مجلز لاحق بن حميد فصل لا يقال للملائكه رجال فقال الهم ذكور وليسوا بانات فلا بعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والاعراف سور من الجنه والنار قيل جبل احدب وضع هناك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره فيما ذكره بن عبد البر وغيره حسبما ذكرناه في كتاب جامع احكام القرآن من سوره الاعراف والحمد لله **باب اذا كان يوم القيمه تتبع كل امه ما كانت تعبد** فاذا بقي في هذه الامه منافقوها امتحنوا وضرب الصراط **الترمذي** عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمه في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله **وخرج** مسلم عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليله البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمه فيقول من كان يعبد شيا

فليتبعه من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويبقى من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامه بمنافقوها فيأتيهم الله في صوره غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى نجا وذكر الحديث **فصل** قوله هل تضارون يروى بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها وضم الهاء وشد الراء اكثر واصله تضارون اسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانيه وما فيه صور على ما لم يسم فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضارون بكسر الراء الا انها سكنت الواو وادغمت وكله من الضر المشدد واما التخفيف فهو من ضاره يضيره ويضوره مخففا والمعنى ان اهل الجنه اذا امتن الله تعالى عليهم برويته سبحانه تجلى لهم ظاهرا لحبيبه يجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رويه الاهله بل كالحال عند رويه الشمس والقمر ليله تمامه وقد روى تضامون من المضامه وهي الازدحام ايضا اي لا تزدحمون عند رويته تعالى كما تزدحمون عند رويه الاهله وروى تضامون بتخفيف الميم من الضيم الذي هو الذل اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمه والمنافسه والمنازعه وسيأتي قوله فانكم ترونه كذلك هذا اشبيه للرويه ولحاله الرائي لا المرئي لان الله تعالى لا يحيط به شي ولا يماثله شي **وقوله** فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون

هذا موضع الامتحان ليميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون
والمراؤن متلبسين بالمومنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عاملين
اعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم بصور فقالت للجميع انا
ربكم فاجاب المومنون بانكار ذلك والتعوذ منه لما سبق لهم من معرفتهم بالله عز
وجل في دار الدنيا وانه منزه عن صفات هذه الصور اذ سماتها سمات المحدثات
ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال بعض علمائنا
وهذا ممن لم يملأ له روح العلم ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا
عليه من غير بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانقلاب والله اعلم **قلت**
ويحتمل ان يكون المنافقون والمراؤن وهو اشبه والله اعلم لان في الامتحان الثاني
يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد الخدري بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد
ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه فتقولون نعم فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له الله بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان
يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها
اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل
الشفاعة الحديث وسياتي وقوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون
اي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال
بعد ان رفع الموانع عن ابصارهم وقوله فيتبعونه اي يتبعون لعرصة
او ملائكته ورسله الذين سيتوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى
الدعاء قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم والكلاليب

جمع كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالحسك الطيف والمحاجن
ترعاه الابل فتطيب لبنها تقول العرب مرعًا ولا كالسعدان والموبق المهلك
اوبقه ذنبه اهلكه ومنه قوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا وفي الحديث اجتنبوا
السبع الموبقات والمحاز الذي حوزي بعمله وكشف الساق عبارة عن
معظم الامر وشدته **ذكر من قال ذلك** قال انبانا اسامة بن زيد عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة
قال وانبانا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد
وقال ابن عباس هي اشد ساعة في القيامة وقيل غير هذا والله اعلم

باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس

عليه ونزل في شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته عند ذلك وبيان قوله تعالى
وان منكم الا واردها **ذكر مسلم** من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه
فيأتون محمدًا صلى الله عليه وسلم فمقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي
انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة
عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير واشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى
الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى
يجيء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة
مامور بالخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس محمد
بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفًا وروى ايضًا من حديث حذيفة وذكر مسلم
ايضًا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله
وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب لها حسكة تكون بنجد

فيها سويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
وكاجاويد الخيل والركايب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم
الحديث وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى وفي روايه قال ابو سعيد يعني ان الجسر
ادق من الشعر واحد من السيف وفي روايه قال ابو سعيد يعني ان الجسر احدّ من
الشعر واحدّ من السيف وفي روايه ارق من الشعر رواها مسلم ● وذكر المبارك
قال انبانا هشام عن حسان عن موسى بن انس عن عمه انس عن عمران الصراط مثل السيف
على جسر جهنم وان بحبتيه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب
الواحد اكثر من ربيعه ومضر قال وانبانا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيمه يكون على بعض الناس ادق من
الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف عن عبد الله بن شقيق
العقيلي قال يحبس الناس يوم القيمه على الصراط على قدر اعمالهم واعمالهم فيحبس الرجل
في السرعه وكالسهم المرمي وكالطير السابح الطيران وكالفرس الجواد المضمر
ويحبس الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون اخرهم يحبى حبوا ●
ابو داود عن معاذ بن انس الجهني عن ابيه صلى الله عليه وسلم قال من حمى مومنا
من منافق اراه قال بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمه من نار جهنم ومن رمى
بسهم يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدالون على الصراط كثير والمزلون عنه السماد ذكر ابو
الفرج الجوزي وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس على
طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش ما وطئ الملك الجبار جوزوا على الصراط
ولتقف كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعه ما اعظمها وقوفا وما اشد حرها
يتقدم فيها من كان في الدنيا صعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما

مكينا

مكينا ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في طلمتهم
وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا يا محمداه فاقول من شدة اشفاقي
عليهم وحبريل اخذ بحجزتي فانادي رافعا صوتي رب امتي امتي اسالك اليوم
نفسي ولا فاطمة ابنتي ولا الملايكه قيام عن يمين الصراط وشماله ينادون
رب سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاحوال والعصاة يتساقطون
عن اليمين والشمال والزبانيه تلقوهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما
لهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم عذاب النار اما اندرتم كل الانذار اما علمتم
النبي المختار ذكره ابو الفرج ايضا في باب روضه المشتاق والطريق الى الملك
الخلاق فتفكر الان فيما يجاب من الفرج لفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم
وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم وقع سمعك شهيق النار وتغيظها
وقد كلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل
قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك من المشي على بساط الارض فضلا
عن حدة الصراط وكف بك اذا وضعت احدى رجليك فاحسست
بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني والخلائق من حولك يزلون
ويعثرون وتناولهم زبانيه النار بالخطاطيف والكلاليب وانت ينظر
اليهم كيف ينكسون فتسبل الى حضن رووسهم وتعلو ارجلهم فياله من منظر
ما افظعه ومن مزلق ما اصعبه ومجاز ما اضيقه **فصل**
ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا الباب في وصف الصراط بانه
ادق من الشعر واحد من السيف ان ذلك راجع الى يسره وعسره
على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى لخفائها
وغموضها وقد حرت العاده بتسميه الغامض الخفي دقيقا فضرب له

كذلك الشعر هذا والله اعلم من هذا الباب معنى قوله واحد من السيف ان الامر
الدقيق الذى يصعد من عند الله تعالى الى الملائكة فى اجازة الناس على الصراط
يكون فى نفاذ حد السيف ومضيه اسراعا منهم الى طاعته وامتثاله ولا
يكون له مرد كما ان السيف اذا انفذ بحده وقوة ضاربه فى شئ لم يلن له
بعد ذلك مرد واما ان يقال ان الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر
فذلك مدفوع بما وصف من ان الملائكة تقوم من جنبتيه وان فيه كلاليب وحسك
وان من يمر عليه يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين يمرون
عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه وفى ذلك اشاره ان المارين عليه مواطئ الاقدام
ومعلوم ان رقة الشعر لا تحمل هذا كله وقال بعض الحفاظ ان هذه اللفظة ليست
ثابتة **قال المولف رحمه الله** ما ذكره هذا القايل مردود بما ذكرناه من
الاخبار وانا الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير فى الهوى قادر
ان يمسك عليه للمومن ويجريه ويمشيه ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند
الاستحاله ولا استحاله فى ذلك للآثار الوارده وثباتها بنقل الائمة العدول ومن
لم يجعل لله له نورا فما له من نور • وعن يحيى بن اليمان رايت رجلا امام وهو اسود
الشعر واللحيه شاب تملأ العين فراى فى منامه كان الناس حشروا واذا نهر من
نار ولجسر يمر الناس عليه فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا
وشمالا فاما بيض الراس واللحيه **فصل** احاديث هذا الباب تبين
لك معنى الورود المذكور فى القران فى قوله عز وجل وان منكم الا واردها
روى عن ابن عباس وابن مسعود ولعب الاحبار الورود المرور على
الصراط • ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم
وذكر ابو بكر النجاد سلمان حدثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن

عبده

عبده السليطى حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجى ثنا
سليم بن مخور بن عمار حدثنى بشير ابن طلحة الخزامى عن خالد بن الدريك عن
يعلى بن اميه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعول النار فلا من خبز
يا مومن فعد اطفانون كان لهبى • وقيل الورود الدخول • روى عن ابن
مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابى
سعيد الخدرى نص فى ذلك على ما ياتى فيدخلها العصاه لجرايمهم والاولياء
لشفاعتهم • وروى جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برا ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن
بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم ثم ينجى الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا • وذكر ابن المبارك قال حدثنا سفين عن رجل عن خالد بن معدان
قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فقال انكم مررتم بها وهى خامدة ٥
قال ابن المبارك وسعيد الحويرى عن ابى السليل عن غنيم عن ابى العوام
عن كعب انه تلى هذه الايه وان منكم الا واردها قال هل تدرون ما ورودهم
قالوا الله اعلم قال فان ورودها ان يجاء بجهنم وتمسك الناس كلهم متن اهاله
حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق برهم وفاجرهم نادها منادٍ أن خذى
اصحابك وذرى اصحابى فتخسف بكل ولى لها فى اعلم من الوالد بولده
وتنجى المومنون • وقال مجاهد ورود المومنين هو الحمى التى تصيب المومن
فى دار الدنيا وهى حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد البر
فى ذلك حديثا فى التمهيد عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد
مريضا من وعكٍ به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك وتعالى يقول
هى نارى اسلطها على عبدى المومن لتكون حظه من النار • وقالت طايفه

ها

الورود النظر اليها فى القبر فينجى منها الفاجر ويصلاها من قدر عليه دخولها
ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى • واحتجوا بحديث
عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى الحديث • وقيل
المراد بالورود الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها • وذلك انهم
يحضرون موضع الحساب وهو قريب جميع فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب
ثم ينجى الذين اتقوا ثم يقال انظروا اليه ويصار بهم الى الجنة وتذر الظالمين
فيها جثيا اى يوعرهم الى النار قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اى اشرف عليه
لا انه دخلها • وروت حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله وان قول الله
عز وجل وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجى الذين اتقوا اخرجه مسلم من حديث ام بشر
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حفصة الحديث •
وقيل الخطاب للكفار فى قوله تعالى وان منكم الا واردها روى وكيع
عن شعبة عن عبد الله بن السايب عن رجل بن عباس انه قال فى قول الله
عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا الخطاب للكفار • وروى عنه انه كان
يقرأ وان منهم ردا على الآيات التى قبلها فى الكفار قوله فوربك لنحشرنهم
والشياطين وايهم اشد تم لنحضرنهم اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان
منهم وكذلك قرا عكرمة وجماعة وقالت فرقة المراد منكم الكفر والمعنى
قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم كله ولا بد من ورود
الجميع وعليه نشا الخلاف فى الورود كما ذكرنا • وفى مسند الدارمى
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد الناس النار

ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب
فى رحله ثم كشد الرجل فى مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد
ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الائمة قال الزهرى
كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسى
فى مسنده • وهذا يبين لك ما ذكرنا ان المسيس حقيقته فى اللغة المماسة
الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين ويجوز منها سالمين قال خالد بن
معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال لهم قد
وردتموها فلم تضروها رمادا قال المولف والذى يجمع شتات الاقوال
ان يقال ان من وردها ولم تودِ بلبها وحرها فقد ابعد عنها ونجى منها
نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما وخرج منها غانما
وروى بن جريج عن عطا قال ابو راشد الحرورى لابن عباس لا يسمعون
حسيسها فقال بن عباس ابجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها
وقوله فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعا من مضى اللهم
اخرجنى من النار سالما وادخلنى الجنة فائزا • ولقد اشفق كثير من العلما
من تحقق الورود والجهل بالصدور كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه
يقول ليت امى لم تلدنى فتقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك
وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردوا النار ولم يبين انا صادرون
وعن الحسن قال لرجل لاخيه اى اخى هل اتاك انك وارد النار قال نعم
قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا فقال ففيم الضحك اذا فما رؤى ضاحكا
ابدا حتى مات • وروى عن بن عباس قال فى هذه المسالة لنافع الازرق
الخارجى اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فوالله اسمع بها واما انت
فالطنه يجيك • وذكر بن المبارك حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابى

عاصم قال بكى بن دواحه فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت
حين رايتك تبكى فقال عبد الله انى وارد النار فما ادرى اناج منها ام
لا وفى معناه قيل ٥ وقد اتانا ورود النار ضاحية حتما يقينا ولما ناتنا الصدر

باب ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط

الترمذى عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعار المومنين على الصراط سلم سلم قال حديث غريب وفى صحيح مسلم وبنبيكم
صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم **ماء**

فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

ذكر الوابلى ابو نصر فى كتاب
الاماته حدثنا محمد بن محمد بن الحاج قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الربعى
حدثنا على بن الحسين ابو عبيد قال حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين قال
حدثنى عبد الله بن صالح الهانى قال حدثنى ابو هاشم القرشى عن سليمان بن
بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاووس عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتى وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا
توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثنا
ابراهيم قال وهذا اغرب الاسناد والمتن حسن **باب منه**
ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا حمزة بن عرفة قال حدثنا هانى
ابن المتوكل قال حدثنا ابو ربيعة سليمان بن ربيعة عن موسى بن عبيدة عن
محمد بن كعب القرظى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من احسن
الصلاة فى الدنيا جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن قضى حاجة اخ له
الله فى تركته قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان
عن موسى وذكر المختلى ابو قاسم حدثنا عثمان بن سعيد ابو عمرو
المانطاكى حدثنا على بن الهيثم حدثنا ابرهم بن بشار حدثنى سفيان

يكنى ابا جعفر قال رايت فى المنام كانى واقف على شاطئ جهنم فنظرت
الى هول عظيم فجعلت افكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قايل يقول
من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملى فقال ضع الدنيا واعبر
قال وحدثنى ابو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا عمر بن جرير حدثنى
اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول
لابنه يا بنى لا تبن بيتا سوى المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى المسجد بنى الله ضمن الله بالروح والرحم
والجواز على الصراط الى الجنة **قال المولف** رحمه الله يصح ما ذكرناه من الروايات
فان من بنى المسجد واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل
لها **باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبى صلى الله عليه وسلم العظم الامر**
فيها وشدته الترمذى عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يشفع لى يوم القيمة قال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما
تطلبنى على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان
لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطى هذه الثلاث مواطن
قال هذا حديث حسن وقد تقدم من حديث عايشة انه قال عليه
السلام اما ثلاث مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند تطاير
الصحف وعند الصراط **باب فى تلقى الملايكة الانبيا**
وامهاتهم بعد الصراط وفى هلاك اعدايهم **ابن المبارك** عن عبد الله بن
سلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون
اخرهم مركبا محمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد ان محمد وامته
مقدم نبى الله صلى الله عليه وسلم وتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على

الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملائكة رتبا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك وعلى شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا فيمضي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملائكة رتبا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الاخر ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هولاء احد ان شاء الله لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه وازبى على الحسنات بالقصاص خرجه **البخاري** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا

فصل قال المولف رحمه الله معنى يخلص المؤمنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المؤمنين

في الاخرة يختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية فادخلوها خالدين ۝ وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة بعد الصراط **قال المولف رحمه الله** ولعله بعد القنطرة بدليل حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهولاء لا يحبسون بل اذا خرجوا بثوا على انهار الجنة على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله ۝ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجد محبوسون بين الجنة والنار يسالون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا وحديث البخاري فان الحديثين يحتملا المعنى لاختلاف احوال الناس ۝ وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا يكون فيمن لم يحبس على القنطرة ومن لم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة ويحتمل ان يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملائكة الى باب الجنة كان كل واحد منهم اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم ۝ قال اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم ۝ وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم

باب من يدخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرج بالشفاعة

مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم

اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال
بخطاياهم فاماتهم الله اماته حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنه فقيل يا اهل الجنه افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة
في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان
يرعى بالباديه **فصل** هذه الموته للعصاة موته حقيقه لانه اكد لها
بالمصدر وذلك ذكر مالهم حتى لا يحسبوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف
الحي الذي هو من اهلها ولا يخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب • وقيل يجوز ان يكون اماتهم عبارة عن تغييبه اياهم
عن الاحساس بالنوم ولا يكون ذلك موتا على الحقيقه فان النوم قد يغيب عن
كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس موتا على الحقيقه الذي هو خروج
الروح عن البدن وكذلك الصعقه قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن موسى عليه
السلام انه صعق ولم يكن ذلك موتا على الحقيقه غير انه لما غيب عن احوال
المشاهده من الملاذ والالام جاز ان يسمى موتا فكذلك يجوز ان تكون
اماتتهم غيبتهم عن الالام وهم احياء للطفه يحدثها الله فيهم كما غيب
السوق الاتي وطعن لدهن بشاهد طهر لمن فعبر به عن الامهل والتاويل
الاول اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر • وقوله في بعض الحديث حتى اذا
كانوا فحما فهم اموات على الحقيقه كما ان اهلها احياء على الحقيقه وليسوا باموات
فان قيل فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير معذبين • قيل يجوز ان
يدخلهم تاديبا لهم وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم الجنه عنهم مدة كونهم
فيها عقوبة لهم وان لم يكن معه عذاب وقيد والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان

في ابواب النار ان شاء الله تعالى • وقوله ضبائر ضبائر معناه جماعات
جماعات الواحدة ضبارة بكسر الضاد وهي الجماعة من الناس • وبثوا
ترقوا • والحبة بكسر الحاء بزر البقول • وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين
وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى **باب فيمن يشفع لهم فيدخل**
النار من اجل اعمالهم الصالحه الصالحين واهل الفضل في الدنيا
ذكر ابو عبد الله محمد بن مسيرة الجبلي القرطبي في كتاب التبيين له
روى ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال يصف اهل النار •
فيقربون فيمر بهم الرجل من اهل الجنه فيقول الرجل منهم يا فلان ما تذكر
يوما سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك لذاكر هو فيقول نعم قال
قال فيشفع فيه فيشفع • ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنه
اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع
فيه **قال المولف** رحمه الله خرجه ابن ماجه في سننه بمعناه قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصف الناس صفوفا
وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول يا فلان
اما تذكر يوم استسقيتك فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر
الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له • قال
ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت
لك فيشفع له • وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري حدثنا الاعمش
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفينهم
اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم

قال ابو عبد الله ويزيدهم من فضله

المعروف فى الدنيا ۞ وذكر ابو جعفر الطحاوى ايضا عن انس بن مالك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه جمع الله اهل الجنه صفوفا
واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف
اهل الجنه فيقول له يا فلان تذكر يوم اصطنعت اليك معروفا فيقول
اللهم ان هذا اصطنع لى فى الدنيا معروفا فقال له خذ بيده وادخله الجنه
برحمة الله عز وجل قال انس اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة رايت فى الكتاب الذى يقال انه الزبور
انى ادعوا عبادى الزاهدين فاقول لهم عبادى انى لم ازهدكم الدنيا لهوانكم
على ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفرا اليوم فتخلوا الصفوف فمن
احببتموه فى الدنيا اوقضى لكم حاجه اورد عنكم غيبة او اطعم لقمه
ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى فخذوا بيده وادخلوه الجنه **فصل**
وذكر ابو حامد فى اخر كتاب الاحياء قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا من اهل الجنه يشرف يوم القيمه على اهل النار فينادى رجلا من اهل
النار يا فلان هل تعرفنى فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذى
مررت بى فى الدنيا يوما فاستسقيتنى ماء الدنيا فسقيتك واشفع لى فيها ۞
فيشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار ۞ **باب فى**
الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم
يشفع رابع اربعه وذكر من يبقى فى جهنم بعد ذلك **ابن ماجه** عن عثمان بن عفان
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وذكر ابن السماك ابو عمرو عثمان بن احمد حدثنا
يحى بن جعفر بن الزبرقان اخبرنا على بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن

كهيل عن ابيه عن ابى الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم
رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم
ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم فى جهنم فيقال
لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ۞ قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء
الذين يبقون فى جهنم **قال المولف** رحمه الله وقد قيل ان هذا هو
المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسى
قال حدثنى يحى ابن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابى الزعراء عن عبد الله
قال ثم ياذن الله عز وجل فى الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه
السلام ثم يقوم ابرهيم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع بعده
فى اكثر مما شفع وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا **ابن ماجه** عن عبد الله بن ابى الجدعا انه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنه بشفاعة رجل من امتى اكثر من
بنى تميم قالوا يا رسول الله بسواك قال سواى قلت انت سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته اخرجه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف لابن الجدعا غير هذا الحديث
الواحد **قال المولف** رحمه الله وخرج البيهقى فى دلايل النبوة
فى اخره قال عبد الوهاب الثقفى قال هشام بن حسان كان الحسن
انه اويس القرنى وذكر ابن السماك قال حدثنا يحى بن جعفر
حدثنا شبابة بن سوار حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة
وحبيب بن عبيد الرجبى عن ابى امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدخل شفاعته رجل من امتي الجنه مثل احد الحيين ربيعه ومضر قال
قيل يا رسول الله وما ربيعه قال انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون
ان ذلك الرجل عثمان بن عفان **الترمذي** عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امتي من يشفع للفئام ومنهم
من يشفع للقبيله ومنهم من يشفع للعصبه ومنهم من يشفع للرجل حتى
يدخل الجنه قال حديث حسن • وذكر البزار في مسنده عن انس انه
سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليشفع للرجلين والثلاثه وذكر القاضي عياض في الشفاعة عن كعب
ان لكل رجل من الصحابه رضي الله عنهم شفاعة وذكر ابن المبارك
قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صله بن اشيم يدخل شفاعته
كذا وكذا **فصل** ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار
والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا
من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضا ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله
تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
الايه قلنا هذا مذهب اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا
عن الحقيقه واما مذهب اهل السنه الذين جمعوا بين الادله والسنه
ان الشفاعة تنفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا دخل
الجنه • والجواب عن الايه الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه
ان معنى من تدخل النار فقد اخلد • وقال قتاده تدخل مقلوب تخلد

ولا نقول كما يقول الخوارج فتكون قوله على هذا قد اخزيته على ما به من
الهلاك اي اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب الايه
جات خاصة في قوم يخرجون من النار دليله قوله في آخر الايه ما للظالمين
من انصار اي للكفار وان قدر ما الايه في العصاة من الموحدين فيحتمل
ان يكون الخزي بمعنى الحياء يقال خزي يخزى خزاية اذا استحى فهو خزيان
واما قوله خزيا هذا قال اهل المعاني فخزي المومنين يومئذ استحياهم
من دخول النار من سايراهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي
للكفار هلاكهم فيها من غير موت والمومنون يموتون فاقتربوا في
الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعة من اذن الله له بالشفاعة •
وبرحمة الرحمن وشفاعة على ما ياتي بعد هذا وعند ذلك يكونوا
مرضيين قد رضي عنهم ثم لا ياتي للاذن في احد حتى لا يبقى عليه من
قصاص حينئذ الا من يحبره الشفاعة فيوذن فيه فيلحق بالفائزين
الراضين والحمد لله رب العالمين • واما قوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبه ولا يعذب المومنين معه
وان عذب العصاة واما انهم فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته
على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا **باب في الشفاعة**
وذكر الجهنميين ان المبارك قال حدثنا رشدين ابن
سعد عن يحيى بن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد
يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه فيشفعان

وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله في النار فيخرجهم حتى
اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم
بأشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيمة
لاخوانهم الذين في النار • واخرجه ابن ماجه ولفظه عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المؤمنين من النار فوالذي نفسي بيده ما
احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين في اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه
والى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا مما امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيرا • وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان
شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين في البخاري ويقبض قبضة اخرى من قوله
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة يقال له
نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى
الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى

الظل يكون ابيض قالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم
فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي
افضل من هذا فيقولون ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا
اسخط عليكم بعده ابدا • وخرج ابو القاسم اسحق ابن ابرهيم بن محمد
الختلي في كتاب الدياجر له حدثنا احمد بن ابي الحارث حدثنا عبد المجيد
ابن ابي رواد عن معمر ابن راشد عن الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج
كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج
من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال
مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله **فصل** هذا الحديث يبين
ان الايمان يزيد وينقص حسب ما بيناه في اجوبة ابن عمران من زيادة
جامع احكام القرآن فان قوله اخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من خير
ذرة يدل على ذلك وقوله من خير يريد من ايمان • وكذلك ما جاء ذكره في حديث
قتادة عن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ما يزن ذرة
اي من ايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها سعد بن هلال العبري عن
انس وفيه فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله اخرجه مسلم فقوله
من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على
ان الاعمال الصالحة من شرائع الايمان ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع

ايمانكم اى صلاتكم وقد قيل ان المراد فى هذا الحديث اعمال القلوب
كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله الاعمال بالنيات
وفى هذا المعنى خبر عجيب ماتى ذكره ان شاء الله تعالى ويجوز ان يراد به
رافة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا عليه ثقة به ثم هى
افعال القلب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها فى محل الايمان والدليل
على انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد مجرد الايمان الذى هو التوحيد له
ونفى الشرك والاخلاص بقوله لا اله الا الله ما فى الحديث نفسه من قوله
اخرجوا ثم هو بعد ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط
ويريد الا التوحيد المجرد عن الايمان وقد جاء هذا مبينا فى ما رواه الحسن
عن انس وهى الزيادة التى زادها على معبد فى حديث الشفاعة ثم ارجع
الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا
رب ايذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك
وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله
وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن محمد بن كعب القرظى عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبت على جباههم عشية الخميس
فيسئلون ان يجوز ذلك الاسم عنهم فيمحى وفى رواية فيبعث الله ملكا فيمحاه
عن جباههم للحديث وسياتى تقول محا الوحى يمحاه محيا ومحاه ايضا
فهو ممحو ومحى صارت الواو ياء لكسرها قبلها فادغمت فى الياء التى
هى لام الفعل والنشد الاصمعى لما رايت الورق والمحيا
والمحى الفعل والمحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهرى وذكر
ابو بكر الزبيدى فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه

وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون
واما الذين يريد الله اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون
على نهر الحياة فيرسل الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة
فى حميل السيل ويدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين
فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم البخارى عن انس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوما من النار بعد ما مسهم منها
سفع فيدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين الترمذى
عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيخرج قوم من النار بشفاعتى
يسمون الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى خرجه الترمذى وصححه ابو محمد
عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسى وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى زاد الطيالسى
قال فقال لى جابر من لم يكن اهل الكبائر فما له والشفاعة قال ابو داود وفى حديث
محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر ابو الحسن الدارقطنى
عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعم انا لشرار امتى قالوا فكيف
ابت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون
الجنة بشفاعتى وخرج ابن ماجه حدثنا اسمعيل بن اسد حدثنا ابو بدر
حدثنا زياد بن خيثمة عن نعيم من ابى عن ربعى بن حراش عن ابى موسى الاشعرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل
نصف امتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم وهى اكفى وهى للمتقين
ولكم للمذنبين الخطائين المتلوثين قال المولف رحمه الله وانا اناه

الشيخ الامام الفقيه ابو القاسم عبد الله عن ابيه الفقيه الامام المحدث
ابي الحسن علي بن خلف الكوفي قال قرأ على الشيخة الصالحة فخر النساء حدجه
بنت احمد ابن الحسن بن عبد الكريم النهروانية في منزلها وانا حاضر اسمع
قيل لها اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد المعالي فاقرت
به وقالت نعم قالت حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن رزقويه
البزاز اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح الصفار
حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا ابو بدر شجاع ابن الوليد
السكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن حراش
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرت بين الشفاعة ونصف امتي فاخرت
الشفاعة انها واسع للمتقين لكنها للخطائين المتلوثين خرجه
ابن ماجه قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا ابن
جابر قال سمعت سليم بن عمار يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة
قلنا الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول الله ادع الله ان
يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم • واما الخبر العجيب الذي وعدنا
فذكره الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابرهيم في بحر الفوايد له حدثنا ابو
النضر محمد بن اسحق الرشادي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد
الطرسوسي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابرهيم ابن الحكم بن
ابان عن ابيه عن ابي غلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطا الشراب فمرض
فبعث الي ليلا ان الحقني فاتيته فوايت اسودين قد دنيا من ابن اخي

فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت
فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل اليه نحاه الاسودان
فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه
صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيه صلاة فقال صاحبه انا لله رجل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شي اصعد حتى
انزل انا الاخر فنزل فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى
فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى فيه صلاة ثم عاد فاخرج طرف
لسانه فشم لسانه فقال الله اكبر اراه قد كبر تلبيره في سبيل الله يريد
لها وجه الله باتناكيه قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رايحة المسك
فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم
حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر اتاكيه قالوا ليست باتاكيه انما هي اتاكيه
قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك قال علماونا هذه الجنة تكبيرة
اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة فاتت سوى الشهادة التي هي
تمام الحق التي هي الايمان بالله تعالى كما قرناه فشفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل
زايد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه من الايمان خير من الذين يتفضل
عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا فان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فسبحان الروف بعباده
الموفي بعهده **فصل قال المولف** رحمه الله جاء في حديث ابي سعيد
الخدري فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم • وفي حديث ابي هريرة
مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا تعارض ووجه الجمع بين الحديثين

ان يكون بعضهم سيماهم في وجوههم وبعضهم سيماهم في رقابهم • وقد
جاء في حديث جابر وفيه بعد اخراج الشافعين ثم يقول الله تبارك وتعالى
انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما خرجوا واضعافه ويكتب
في رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنه فيسمون فيها الجهنميين
قال المؤلف رحمه الله وقد يعبر بالرقبه على جمله الشخص قال الله تعالى
فتحرير رقبه وقال عليه السلام ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها وقد
تعبر العرب بالرقاب عن جمله المال قال الشاعر

عمرو الردا اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال

فيحتمل ان يكون المعنى من حديث ابي سعيد وجابر فيخرجون مثل
اللولو يعرف اهل الجنه اشخاصهم بالخواتيم المكتوبه على جباههم كما
في حديث ابي هريره ولا تعارض على هذا والله اعلم فصل ان قال قائل
لم سالوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه سبحانه اضافهم
اليه كما اضاف الاشيا الشريفه فقال بيتي وبيتي وعرشي وملا ملئني
وقد جا في الخبر ان المتحابين في الله مكتوب على جباههم هولا المتحابون
في الله ولم يسئلوا محوه قيل له انما سئلوا محو ذلك خلاف المتحابين في الله
لانهم اثقلوا ان ينسبوا الى جهنم التي هي دار الاعدا واستحيوا من اخوانهم
لاجل ذلك فلما امن عليهم بدخول الجنه اراد واكمال الامتنان بزوال
هذه النسبه عنهم • وقد روى مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنه قال اهل
الجنه هولا الجهنميون فعند ذلك يقولون الصالوتر كتنا في النار كان
احب الينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش فتقال لها المشيه
فتهب على وجوههم فتمحي الهابه وتزيدهم نضره وجمالا • اخبرنا الشيخ

الراوية ابو محمد عبد الوهاب قراة عليه قال قرا على الحافظ السلفي
وانا اسمع قال حدثنا الخاجب ابو الحسن بن العلاف قال حدثنا ابو القسم
ابن بشران حدثنا الاجري ابو بكر محمد بن الحسين حدثنا ابو علي الحسن بن
محمد بن شعبه الانصاري حدثنا علي ابن مسلم الطوسي حدثنا مروان
ابن معاويه الفزاري حدثني عمرو بن رفاعه الربعي عن ابي نضره
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون
منها اذا اسقطوا فيها كانوا فحما حتى باذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر
يقال له الحياه او الحيوان فترش عليهم اهل الجنه الما فينبتون • كما
تنبت الحبه في حميل السيل ثم يدخلون الجنه فيسمون الجهنميين ثم يطلبون الرحيم عز وجل فيذهب
ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنه واما سيما المتحابين فعلامته
شريفه ونسبته فلذلك لم يسئلوا محوها ولا طلبوا ازالتها ولا نزالها والله
اعلم فان قيل ففي هذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنه قد
يلحقه تنغيص ما والجنة لا تنغيص فيها ولا تكدر قيل له هذا الذي اصاب
هولا كالبحر تقع فيه النجاسه لانه لا حكم لها فكذا ما اصابهم ولا بالنسبه
الى اهل الجنه وهو تشبيه حسن قال المؤلف رحمه الله وقد يلحق
الجميع فوت ما عند درج الموت على الصراط على ما ياتي وبعده يكونوا
امنين مسرورين فقد زال عنهم كل متوقع والله اعلم فصل ان قال
قائل كيف يشفع القران والصيام وانما ذلك عمل العاملين قيل
له تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا فنقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجي القران يوم القيمه كالرجل الشاحب فيقول انا الذي

اسهرت ليلك واظمات نهارك خرجه ابن ماجة في سننه من حديث بريدة
واسناده صحيح فقوله يجئ القرآن اى ثواب قارئ القرآن وقد جاء في حديث
مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول يوتى بالقرآن يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به
تقدمه سورة البقرة وال عمران وضرب لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان
بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما قال
علماؤنا قوله يحاجان عن صاحبهما اى يخلق الله من يجادل عنه تثوابها
ملائكة كما جاء في بعض الحديث مسلم شهد الله انه لا اله الا هو خلق الله سبعين
الف يستغفرون له الى يوم القيمة قال المولف رحمه الله فكذلك يخلق الله
من ثواب القرآن والصيام ملايين كثيرة من يشفعان له وكذلك ان سائر
الله سائر الاعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك في رقائقه حدثنا رجل عن
زيد بن اسلم قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيمة في احسن صورة
احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه
شئ امنه وكلما خوفه شيئا هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب خير ما
انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دياك انا عملك كان والله حسنا
فلذلك ترانى حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى طيبا تعال فاركبني فطالما
ركبتك في الدنيا وهو قوله ونجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي ربه الى
ربه فيقول رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب
تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول
الرب تبارك وتعالى لما تسالني فيقول المغفرة والرحمة او نحو هذا فيقول
قد فعلت قد عرفته ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيقول لو لو
نفض من مسيرة يوم ثم يقول يا رب ان ابويه كان قد شغل عنهما وكل

صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطى
ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما
افزعه شئ زاده وكلما خوفه زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن انت
فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان فبئسما قلدك ترانى قبيحا كان منتنا
فلذلك ترانى منتنا فطالما ركبتك فاركبك فطال ما ركبتني في الدنيا وهو قوله
تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة قال المولف رحمه الله وهذا يسند
من حديث قيس بن عاصم المنقري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لا بد لك
ما قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما
اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل
الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه فعلك وذكر ابو الفرج الجوزي في باب
روضة المشتاق والطريق الى الخلاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتى يوم القيمة بالتوبة في صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد راحتها
ولا يرى صورتها الا المؤمن فيحدون لها راحة وانسا فيقول الكافر والعاصي
المصر مالنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رايتم فيقول لهم التوبة طال
ما تعرضت لكم في الدنيا فما اردتموني فلو كنتم قبلتموني اليوم وجدتموني
فيقولون لنا اليوم تتوب فينادي منادٍ من تحت العرش هيهات ذهب اوان
المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جيئتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم
ولا رحمت عبرتكم بعد ذلك تنادى التوبة وتبعد ملائكة الرحمة عنهم
وينادي منادٍ من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار وهذا
بيان ما ذكرنا وبالله توفيقنا **باب يعرف**
المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه وقد تقدم

من حديث ابي سعيد ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفهم **وخرج** مسلم من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازى
حتى نجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد ان يخرج برحمته من
اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا
ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل وذكر الحديث • وخرج عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قوما يخرجون بخيرون فيها الا دارت وجوههم حتى يدخلون
الجنة **فصل** هذا الحديث ادل دليل على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد
لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار • وقد جاء هذا المعنى
منصوصا في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها فهم في النار
الاول جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا
يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم
من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم فيها مكثا
مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث
بطوله وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله
في نوادر الاصول • وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة يوتى باهل
النار مع امهم محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا وشبانا وشبانا
فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقياء ما لي اراكم

ايديكم لا تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم
وما ورد على احسن منكم تقولون يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم
دعانا بكى على دنونا فتقول لهم انكوا فان بعضكم اشد نكاية من شيخ وضع بكى على
لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه وكم من كهل نادى واشباباه
واسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امراة قد بضت على ناصيتها وشعرها
وهي تنادي واسوتاه واهنك ستراه فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا مالك ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا هبت النار ان تاخذهم يقولون بجميعهم
لا اله الا الله فتنفر النار عنهم جميعا ثم ياخذون في البكاء فتشتد اصواتهم فاذا
النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك
يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا هبت النار ان تحرق القلوب زجرها مالك
وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القرآن وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانيه قد جاؤا بالحميم
ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا احمضها رمضان ولا
تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها خمسمائة عام الغاشية المحولك والايمان
تملأ الا في القلوب وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى بحانا الله منها واجعلنا
ممن يدخلها فيحرق فيها كرمه وفضله **فصل** قوله حتى اذا فرغ الله مشكل
وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد والوعيد
من الله تعالى لعباده تقول القائل سافرغ لك وان لم تكن مشغولا بشغل
وليس لله عز وجل شغل تعالى عز ذلك وقيل المعنى سنقصدكم
لمجازاتكم وعقوبتكم كما تقول القائل لمن يهدده اذا تفرغ لك اي اقصد قصدك
ووقع بمعنى قصدتهم **قال جرير**

اني وقد فرغت الى نمير فهذا حين كنت لها عذابا

وامصيبتاه واطول حسراتاه وكم من كهل نادى واشباباه واسفاه واشباباه وكم من امراة قد بضت على ناصيتها وشعرها ينادي صح

يريد وقد قصد نحو معنى فرغ الله من القضاء بين العباد اى تمم عليهم
حسابهم وفصل بينهم لانه يشغله شأن عن شأن سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا

تجزئ الجزء الأول من التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة

في ثاني عشري شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعمائة
احسن الله عاقبتها على يد العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه
القدير محمد بن حماج بن يوسف بن عوض بن خلف رشيد المنصوري بلدا
الشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين انه على كل شيء قدير وبالاجابة
جدير والصلاة والتسليم على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى
آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

ملكه وصل الله حاله
محمد حاج المنصوري